شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

رد الدارمي على بشر المريسي

المؤلف

عثمان بن سعيد الدارمي (أبو سعيد)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة دار الإفتاء السعودية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الرياض في المملكة العربية السعودية
رقم التسجيل العام ٧٢٢
رقم التسجيل الخاص ٨٦
التاريخ ٤/ ٤/ ١٣٩٤هـ

وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف

كتاب

الدارمي عثمان

ابن سعيد

في الرد على الضال المضل بشر المريسي

الجهمي العنيد

٧٢٢
٨٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر برحمتك،

أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعيد عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن الأحنف قال انا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ قال انا أبو بكر محمد بن الفضل ابن محمد بن الحسين المزكي قال انا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصراف قال وحدثنا عثمان ابن سعيد الدارمي رحمه الله ورضي عنه قال الحمد لله قبل كل كلام، وله الحمد في كل مقام، وعلى محمد صلوات ربنا وعليه أفضل السلام، أما بعد فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهرانيكم معارض، وانتدب لنا منهم مناقض، ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، بتفاسير المضل المريسي بشر بن غياث الجهمي،

الجهمي، فكان من صنع الله لنا في ذلك المعارض على كلام بشر إذ كان مشهورًا عند العامة بأقبح الذكر، مفتضحًا بضلالاته في كل مصر، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند الخلق، وأبلج في قلوبهم لقبول الحق ومواضع الصدق، ولو قد كنا فيما عن بشر، كان جديرا أن ينقد عليهم بعضه في خفاء وفي ستر، ولم يفطن له الناس إلا الأقل من تبصر غير أنه أفصح، باسم المريسي وصرح، وحقق على نفسه به الظن وضح، ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح، فحسب امرئ من الخيبة والحرمان، وفضيحة في الكون والبلدان أن يكون إمامه في توحيد الله بشر بن غياث المريسي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الملحد في أسماء الله المعطل المفتري لصفات
ربّه الجهميّ أنشأ هذا المعارض يحكي
في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلال،
وتشنيع المقال والحجج المحال، ما لم يكن
بكلّ ذلك نعرفه ونصفه فيه، برئاثة
مناقضة الحجج ما لم يكن يقدرون أن يصفه
فتجافينا عن كثير مناقضة المعارض،
وقصدنا قصد المريسي العاثر في قوله
الدّاحض، لما أنّه أمكن في الحجاج من
نفسه، ولم يفطن لغور ما يخرج من
رأسه، من الكلام المدلّس المنقوض،
والكفر الواضح المرفوض، وكيف يهتدي
بشر للتوحيد، وهو لا يعرف مكان
واجده، ولا هو بزعمه في الدّنيا ولا في الآخرة
بواجده، فهو إلى التعطيل أقرب منه إلى التوحيد،
وواجده.

وواجده بالمعدوم أشبه منه بالموجود،
وسنعبر لكم عنه من نفس كلامه
ما تحكمون عليه بالجحود، بعون الملك المجيد
الفعّال لما يريد، ولولا ما بدأكم هذا
المعارض بإذاعة ضلالات المريسي
وبثّها فيكم ما اشتغلنا بذكر كلامه
مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب
بعض الجهّال، فيلقيهم في شكّ من خالقهم
وفي ضلال، أو أن يدعوهم إلى تأويله
المحال، لأنّ كلّ كلامه نقص ووقيعة
في الرّبّ واستخفاف بجلاله وسب،
وفي التنازع فيه يتخوّف الكفر ويرهب،
ولذلك قال عبد الله بن المبارك لأن أحكي
كلام اليهود والنصارى أحبّ إليّ من أن
أحكي كلام الجهميّة، حدّثناه الحسن

مكتبة [illegible] العربية
رقم التسجيل العام ٧٢٢
رقم التسجيل الخاص ٨٦
التاريخ: ١٣٩٤/٤/٥هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الصباح البزاز قال ثنا علي بن الحسين
ابن شقيق عن ابن المبارك، فمن أجل ذلك
كرهنا الخوض فيه، وإذاعة نقايصه
حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها
بين أظهركم فخشينا الله لا يسعنا إلا الإنكار
على من بثها ودعا الناس إليها منافحة
عن الله وتثبيتا لصفاته العليا، ولأسمائه
الحسنى، ودعاء إلى الطريقة المثلى،
ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة
من النساء والصبيان أن يضلوا بها
أو أن يفتتنوا إذ بثها فيهم رجل كان يشير
إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر
ولا يفطنون لعثراته إذ هو غش فيكونوا
من أخواتها منه على حذر، وقد كتب
إلي علي بن خشرم أن سمع عيسى بن يونس
يقول لا تجالسوا الجهمية وبينوا للناس أمرهم

كي يعرفوهم

كي يعرفوهم فيحذروهم قال أبو سعيد
افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه
منشيا لكلام المريسي مدلسا على الناس
بما يوهم أن يحكي، ويروي من قبله من الجهال
ومن حوى إليه من الاغمار أن مذاهبهم
والمريسي في التوحيد كبعض اختلاف
الناس بالإيمان في القول والعمل والزيادة
والنقصان كاختلافهم في التشيع والقدر
ونحوها، كي لا ينفروا من مذاهبهم
والمريسي أكثر من نفورهم من كلام الشيعة
والمرجئة والقدرية، وقد أخطأ المعارض
محجة السبيل، وغلط غلطا كثيرا في التأويل
لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء
بشيء من اختلافهم، والمريسي وجهم
وأصحابهما يكفرون أهل الفرق، ولم يشك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحد منهم في إكفارهم، سمعت محبوب
ابن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعًا يكفر الجهمية،
وكتب إليّ عليّ بن خشرم أن ابن المبارك
كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين،
وسمعت يحيى بن يحيى وأبا توبة وعليّ
ابن المديني يكفرون الجهمية ومن يدّعي
أن القرآن مخلوق فلا يقيس الكفر ببعض
اختلاف هذه الفرق إلا أمرؤ جهل العلم
ولم يوقف فيه على كفرهم، فادّعى المعارض
أن الناس قد تكلموا في الإيمان وفي التشيّع والقدر
ونحوه، ولا يجوز لأحدٍ أن يتأوّل في التوحيد
غير الصواب، إن جميع خلق الله يدرك
بالحواس الخمس اللمس والشمّ والذوق
والبصر بالعين والسمع، والله يزعم المعارض
لا يدرك بشيء من هذه الخمس، فقلنا
لهذا المعارض الذي لا يدري كيف يناقض،
أمّا قولك

أمّا قولك لا يجوز لأحدٍ أن يتأوّل في التوحيد
غير الصواب، فقد صدقت، وتفسير
التوحيد عند الأمّة وصوابه قول
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، التي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء
بها مخلصًا دخل الجنة، وأمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، من قالها
فقد وحّد الله، وكذلك روى جابر
ابن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وسلم
أنه أهلّ بالتوحيد في حجة الوداع،
فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك،
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن حاتم بن إسماعيل
عن جعفر بن محمد عن أبيه جابر فهذا
تأويل التوحيد وصوابه عند الأمّة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن أدخل الحواس الخمس أيها المعارض في صواب
التأويل من أمة محمد ومن عدها فأشر إليه
غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس
من رواية بشر المريسي ونظرائه، ولن تأول
في التوحيد الصواب، لقد تأولت أنت فيه
غير الصواب، إذ ادعيت أن الله لا يدرك
ولم يدرك بشيء من هذه الحواس
الخمس إذ هو في دعواك لا شيء، والله
مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه
إذ يقول عز وجل وكلم الله موسى تكليمًا،
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم
ووجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
فأخبر الله في كتابه أن موسى أدرك
منه الكلام بسمعه وهو أحد الحواس
عندك وعندنا، ويدرك في الآخرة
بالنظر إليه بالأعين وهي الحاسة الثانية
كما قال الله

كما قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة، وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترون ربكم يوم القيامة
كما ترون الشمس والقمر جهرًا،
لا تضامون في رؤيته، وروى عدي
ابن حاتم الطائي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد
إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه
ترجمان، حدثنا عمر بن عون الواسطي
عن أبي معاوية عن الأعمش عن خيثمة
عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله
عليه وسلم، فذاك الناطق من قول الله
وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأي حواس هو
أبين من هذا، فلذلك قلنا إن المعارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من تأوّل فيه غير الصواب.

[٣ باب الإيمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة ٣]

ثم اعترض المعترض أسماء الله المقدسة فذهب في تأويلها مذهب إمامه المريسي فادّعا أن أسماء الله غير الله وأنها مستعارة مخلوقة، كما أنه قد يكون شيء بلا اسم فتسميته لا تزيد في الشخص ولا تنقص يعني أن الله كان مجهولاً كشخص مجهول لا يهتدى لاسمه ولا يدرى ما هو حتى خلق الخلق فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم فأعاروها إياه من غير أن يُعرَف له اسم قبل الخلق، ومن ادّعى هذا التأويل في أسماء الله

فقد نسب الله

فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن والضرورة والحاجة إلى الخلق، لأن المستعير محتاج مضطر، والمعير أبدًا أعلى منه وأغنى، ففي هذه الدعوى استجهال الخالق إن كان بزعمه هملا لا يدرى ما اسمه وهو ما وصفته، والله المتعالى عن هذا الوصف المنزّه عنه لأن أسماء الله هي تحقيق صفاته سواء عليك قلت عبد الله أو عبد الرحمن الرحيم أو الملك العزيز الحكيم، وسواء على الرجل قال كفرت بالله أو قال كفرت بالرحمن الرحيم أو بالخالق العزيز الحكيم، وسواء عليك قلت عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز أو عبد المجيد، وسواء عليك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت يا أالله أو يا رحمن أو يا رحيم
أو يا ملك يا عزيز يا جبار، بأي اسم
دعوته من هذه الأسماء، أو أضفته
إليه فإنما تدعوا الله نفسه، من شك
فيه فقد كفر، وسواء عليك قلت
ربي الله أو ربي الرحمن كما قال الله
وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ المستعان على ما تصفون
وقال الله، سبح لله ما في السموات وما في الأرض
وقال سبحوه بكرة وأصيلاً، كذلك
قال في الاسم، سبح اسم ربك الأعلى،
كما يسبح الله، ولو كان مخلوقاً مستعاراً
غير الله لم يأمر الله أن يسبح مخلوقاً
غيره، وقال له الأسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والأرض
وهو العزيز الحكيم، ثم ذكر الآلهة
التي تعبد

التي تعبد من دون الله بأسمائها
المخلوقة المستعارة، فقال إن هي
إلا أسماء "سميتموها أنتم وآباؤكم
وكذلك قال هود لقومه حين قالوا
أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا، فقال لهم نبيهم أتجادلونني
في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
يعني أن أسماء الله لم تنزل كما لم ينزل الله
وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة
التي أعاروها الأصنام، فالآلهة التي
عبدوها من دونه فإن لم يكن
أسماء الله بخلافها، فأي توبيخ لأسماء
الآلهة المخلوقة إذ كانت أسماؤها
وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندكم
بمعنى واحد، وكلها من تسمية العباد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن تسمية آبائهم بزعمكم، ففي دعوى هذا
المعارض أن الخلق عرفوا الله إلى عباده بأسمائه
ابتدعوها لا أن الله عرفهم بها نفسه، فأي
تأويل أوحش في أسماء الله من أن يتأول
رجل أنه كان كشخص مجهول أو بيت أو شجرة
أو بهيمة لم يسبق لشيء منها اسم، ولم يعرف
ما هو حتى عرفه الخلق بعضهم بعضا،
ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق، لأن
أسماء الخلق مخلوقة مستعارة، وليست
أسماؤهم نفس صفاتهم بل مخالفة
لصفاتهم، وأسماء الله صفاته
ليس شيء منها مخالفا لصفاته
ولا شيء من صفاته مخالفا لأسمائه
فمن ادعى أن صفة من صفات الله
مخلوقة أو مستعارة فقد كفر وفجر
لأنك إذا قلت

لأنك إذا قلت الله، فهو الله،
وإذا قلت الرحمن فهو الرحمن وهو الله
وإذا قلت الرحيم فهو كذلك، وإذا قلت
حكيم عليم حميد مجيد جبار متكبر
قاهر قادر فهو كذلك، وهو الله سواء
لا يخالف اسم له صفته ولا صفته إسما
وقد يسمى الرجل حكيما وهو جاهل
وحكما وهو ظالم وعزيزا وهو حقير
وكريما وهو لئيم وصالحا وهو طالح
وسعيدا وهو شقي ومحمودا وهو
مذموم وحبيبا وهو بغيض وأسدا
وحمارا وكلبا وجريا وكليبا وهرا
وحنظلة وعلقمة وليس كذلك
والله تعالى وتقدس اسمه
كأسمائه سواء لم يزل كذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يزال، لم تحدث له صفة ولا اسم، لم يزل
كذلك قبل الخلق كان خالقا قبل المخلوقين
وراز قا قبل المرزوقين، وعالما قبل المعلومين
وسميعا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين
وبصيرا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة،
بلغ قال الله تعالى الرحمن على العرش
استوى، وقال الله تعالى الله الذى خلق
السموات والأرض وما بينهما فى ستة
الرحمن أيام ثم استوى على العرش، وقال مرة
الرحمن على العرش استوى وقال مرة الله
لم يأت ذكرهذا بالقرآن الكريم على العرش استوى؟ لأنهما بمعنى واحد،
ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه
المربسى لكان الخالق والمخلوق استويا
جميعا على العرش إذ كانت أسماؤه
مخلوقة عندهم، إذ كان الله فى دعواهم
فى حد المجهول

فى حد المجهول أكثر منه فى حد المعروف
لأن لحدوث الخلق حدًا ووقتًا، وليس لأزلية
الله حد ولا وقت لم يزل ولا يزال، وكذلك
أسماؤه لم تزل ولا تزال، ثم احتج المعارض
لترويج مذهبه هذا بأقبح قياس فقال أرأيت
لو كتبت اسمًا لله فى رقعة ثم احترقت الرقعة
أليس إنما تحترق الرقعة ولا تضر النار الإسم
شيئًا، فيقال لهذا التايه الذى لا يدرى ما يخرج
من رأسه إن الرقعة وكتابة الإسم ليس
كنفس الإسم إذا احترقت الرقعة احترق
الخط وبقى اسم الله له وعلى لسان الكاتب
كما لم يزل قبل أن يكتب لم تنقص النار
من الإسم، ولا مم له الإسم شيئًا، وكذلك
لو كانت أسماء المخلوقين لم تنقص النار
من أسمائهم ولا من أجسامهم شيئًا وكذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو كتبت الله بهجايةٍ في رقعةٍ لاحترقت
الرقعة، وكان الله بكماله على عرشه،
وكذلك لو صوّر رجلٌ في رقعةٍ ثم ألقيت
في النار لاحترقت الرقعة ولم تضرّ
المصوَّر شيئًا، وكذلك القرآن لو احترقت
المصاحف كلها لم ينقص من نفس القرآن
حرف واحد، وكذلك لو احترق القرّاء
كلهم أو قتلوا أو ماتوا لبقي القرآن
بكماله كما كان لم ينقص منه حرف
واحد لأنه منه بدا وإليه يعود،
عند فناء الخلق بكماله غير منقوص،
وقد كان لإمام المريسي في أسماء الله
مذهب كمذهبه في القرآن، كان القرآن
عنده مخلوقًا من قول البشر لم يتكلم الله
بحرفٍ منه في دعواه، وكذلك أسماء الله

عنده

عنده من ابتداع البشر من غير من يقول إنني
أنا الله رب العالمين، بزعمه قط، وزعم
أني متى اعترفت بأن الله تكلم بأني أنا الله
رب العالمين لزمني أن أقول تكلم الله بالقرآن
ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا
في القرآن، وقد كسر الله عليهم على رغم
أنوفهم فقال، إنني أنا الله رب العالمين،
لا يستحق مخلوق أن يتكلم بهذا، فإن فعل
ذلك كان كافرًا كفرعون الذي قال أنا ربكم
الأعلى، فهذا الذي ادّعوا في أسماء الله
أصلٌ كبير من أصول الجهمية التي بنوا
عليها محنهم وأسسوا بها ضلالاتهم
غالطوا بها الأغمار والسفهاء، وهم يرون
أنهم يغالطون بها الفقهاء، ولئن كان
في غلط مذاهبهم إن الفقهاء لعلى يقين،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أرأيتم قولكم ان أسماء الله مخلوقة فمن خلقها
أو كيف خلقها، أجعلها أجساماً وصوراً
تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض
أم موضعاً دونه في الهوى، فإن قلتم لها
أجسام دونه فهذا ما تنفيه عقول العقلاء
وان قلتم خلقها على ألسنة العباد فدعوه
بها وأعاروها اياه فهو ما ادعينا عليكم
ان الله كان بزعمكم مجهولاً لا اسم له حتى أحدث
الخلق وأحدثوا اسماً من مخلوق كلامهم،
فهذا هو الالحاد بالله وبأسمائه والتكذيب
بها، قال الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم،
مالك يوم الدين، كما يضيفه الى رب العالمين،
ولو كان كما ادعيتم، لقيل الحمد لله رب
العالمين، المسمى الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين، وكما قال الله لا إله إلا هو
الحي القيوم

الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق،
وكما قال، تنزيل الكتاب من الله، كذلك
قال، تنزيل من الرحمن الرحيم، تنزيل من حكيم
حميد، وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم، كلها بمعنى واحد، وكلها هي
الله، والله هو أحد أسمائه كالعزيز
الحكيم الجبار المتكبر، كذلك روى
زعيمكم الأوسط يعقوب بن يوسف
عن الشعبي إن قنعتم بروايته حدثنا
موسى بن اسماعيل ثنا أبو يوسف عن مجالد
عن الشعبي قال اسم الله الأعظم هو الله،
حدثنا هدبة بن خالد أنا أبو هلال الراسبي
عن حيان الأعرج عن جابر بن زيد قال اسم الله
الأعظم هو الله، ألم تروا أنه يبدأ به قبل
الأسماء كلها، أفلا يستحي عبد من خالقه

ومن خلق ربّه فيدّعي أنّ الله اسما مخلوقا
مستعارا حدّثنا عبد الله بن صالح عن معاوية
ابن صالح عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عبّاس
رضي الله عنهما قال كهيعص إسم من أسماء الله
وقد روى لنا في تفسيرها عن ابن عبّاس رضي الله
عنهما حدّثناه أحمد بن يونس ثنا هشام عن عطاء
ابن السّائب عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس
قال كاف من كريم وعين من عليم
وياء من حكيم وهاء من هاد، وصاد
من صدوق، وحتّى إنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه
كان يجملها فيقول يا كهيعص اغفرلي،
كما يقول يا ألله اغفرلي حدّثنا روح بن
عبد المؤمن المقرئ ثنا محمّد بن مسلم
ثنا نافع بن أبي نعيم عن فاطمة ابنة
عليّ رضي الله عنهما أنّها سمعت عليّا
يقول

يقول كهيعص اغفرلي، فمن خلق كهيعص
في دعواكم، ومن تكلّم بها قبل الله، ومن
اهتدى لها غير الله، وكما قال الله
في كتابه أنا الله ربّ العالمين، كذلك
قال على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم
أنا الرّحمن، حدّثناه مسدّد عن سفيان عن
الزّهريّ عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن بن عوف
عن عبد الرّحمن بن عوف رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
يقول قال الله أنا الرّحمن وهي الرّحم شققت
لها من إسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بتته، فيقول الله أنا شققت لها من اسمي
وادّعت الجهميّة مكذّبين لله ولرسوله
أنّهما أعاروه الإسم الذي اشتقّ منه
ومن أين علم الخلق أسماء الخالق قبل تعليمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إياهم، فإنه لم يعلم آدم ولا الملائكة أسماء
المخلوقين حتى علمهم الله من عنده، وكان
بدو علمها منه، فقال، وعلم آدم الأسماء كلها
ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء
إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم
بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم
إني أعلم غيب السموات والأرض، وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين
اسما من أحصاها وحفظها دخل الجنة، حدثنا
علي بن المديني ثنا سفيان بن عيينة عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لله
تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا لا يحفظها
أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر،
حدثنا هشام

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد
ابن مسلم ثنا خليد بن دعلج عن قتادة عن محمد
ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها
كلها دخل الجنة، قال هشام وحدثنا الوليد بن مسلم
ثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال كلها
في القرآن هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل الحكم العدل اللطيف
الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور
العلي الكبير الحفيظ الحسيب الجليل
الكريم المحصي الرقيب المجيب الواسع
الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المبدئ
المعيد المحيي المميت الحيّ القيوم الماجد الواجد
الأحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدّم
المؤخّر الأوّل الآخر الظاهر الباطن الوالي
المتعالي البرّ التوّاب المنتقم العفو الرؤف
مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط
الجامع الغنيّ المغني المعطي المانع الضارّ
النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث
الرشيد الصبور، فهذه كلّها أسماء الله
لم تزل له كما لم يزل، بأيّها دعوت
فإنّما تدعو الله نفسه، وفي أسماء الله
حجج وآثار، أكثر ممّا ذكرنا، تركناها
مخافة التطويل، وفيما ذكرنا من ذلك
بيان بيّن، ودلالة قاطعة ظاهرة على الحاد
هؤلاء الملحدين في أسمائه، المبتدعين أنّها
محدثة مخلوقة

محدثة مخلوقة، قاتلهم الله أنّى يخرصون،
وعزّ ثناؤه وجلّ عمّا غمضوه، وتبارك وتعالى
عمّا نقصوه، وهو المنتقم منهم فيما افتروه،
وأيّ تأويل بأوحش ممّا يدّعي هذا الرجل
أنّ الله كان ولا اسم له ما يدّعي بمؤمن
ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتّى يعلم
أنّ الله لم يزل إلهًا واحدًا بجميع أسمائه
وجميع صفاته لم يحدث له منها شيء كما لم تزل
وحدانيّته [illegible]
وادّعى المعارض أنّ الله تعالى لا يدرك
بشيء من الحواس الخمس، وهي في دعواه
اللمس والشمّ والذوق والبصر بالعين
والسمع، واحتجّ لدعواه بحديث
مفتعل مكذوب على ابن عبّاس معه شواهد
ودلائل كثيرة أنّه مكذوب مفتعل فأوّل

شواهده أنه رواه المعارض عن بشر بن غياث
المريسي المتهم في توحيد الله المكذب بصفاته
والثاني أنه رواه بشر عن قوم لا يوثق بهم
ولا يعرفون، رواه عن المريسي عن أبي شهاب
الخزاني عن نعيم بن أبي نعيم عن إبراهيم
ابن ميمون عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما، فيقال لهذا المعارض من بشر وأبو شهاب
الخزاني ونعيم بن أبي نعيم فيحكم برواية هؤلاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما على رواية قوم
أجلة مشهورين من أهل العلم قد رووا عن ابن
عباس خلافه، فمن ذلك، ما حدثنا موسى
ابن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي
ابن زيد عن أبي نضرة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتي يوم القيامة باب الجنة فيفتح لي فأرى ربي
وهو على كرسيه

وهو على كرسيه أو سريره فيتجلى لي فأخر له ساجدا، فهذا أحد الحواس، وهو النظر بالعين والتجلي، رواها هؤلاء المشهورون عن ابن عباس على رغم بشر، ومن ذلك ما حدثنا عمر ابن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل سلسلة الحديد على الصفوان، وهذا الحواس الثاني، بإسماع الملائكة على رغم بشر، ورواية بشر، فما تغني عن بشر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين مع تكذيب الله إياه قبل، وفي كتابه إذ يقول وكلم الله موسى تكليما، وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم

وهذه الحواس الثانية

فيتجلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كلم الله، وقال: لا يكلمهم الله يوم القيامة
فأخبر الله أنه قد أسمع موسى نفس كلامه
وسمعه موسى بسمعه، وسيكلم من يشاء
ويسمعه موسى بسمعه، ويراه المؤمنون يوم القيامة
يوم القيامة، ويراه المؤمنون يوم القيامة
عيانًا بأعينهم، كما قال الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم، وتحس الملائكة عند
نزول وحيه، حتى يصعقوا من شدة صوته
كما قال ابن عباس وابن مسعود، وتأول لأفيه
قول الله حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
فهل من حواس أقوى من السمع والنظر،
فمن يلتفت إلى بشر وتفسير بشر، ويترك
الناطق من كتاب الله والمأثور من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الكل مخبول
مخذول، ثم طعن المعارض في رؤية الله
تعالى يوم القيامة

تعالى يوم القيامة ليرد بتأويل ضلال وبقياس
محال، فقال لم تره عين فتستوصفه، فنظرنا
إلى ما قالوا في قوله تعالى لا تدركه الأبصار
ووجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، وروى
فيه أقاويل مسندة وغير مسندة، ولابد
من معرفة ذلك، فيزعم المعارض أن عمر
ابن حماد بن أبي حنيفة روى عن أبيه
أبي حنيفة أن أهل الجنة يرون ربهم
كما يشاء أن يروه فبين في ذلك
صفات هذه الأحاديث كلها تحتمل
أن يكون على ما ذهب إليه من قال
لا تدركه الأبصار يعني المرئي ونظر الله
الذين قالوا لا تدركه الأبصار في الدنيا
والآخرة إن تفسير ذلك أنه يرى يومئذ
آياته وأفعاله فيجوز أن يقول رآه بعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أفعاله وأموره وآياته، كما قال الله في كتابه
ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه
فقد رأيتموه وأنتم تنظرون، فالموت
لا يرى وهو محسوس إنما يدرك عمل
الموت، فإن كان أبو حنيفة أراد هذا
أو غير ذلك فقد آمنّا بالله وبما أراد من ذلك
المعاني ووكلنا تفسيرها وصفتها إلى الله
تعالى، فيقال لهذا المتأوّل الذي لا يدري
ما يخرج من رأسه وينقض آخر كلامه
أوّله، أليس قد ادّعيت في أوّل كلامك
أنّه على ما ذهب إليه من قال لا تدركه
الأبصار في الدّنيا والآخرة أنّه يرى
آياته وأفعاله فيجوز أن يقول رآه
ثمّ قلت في آخر كلامك فقد وكلنا تفسيرها
إلى الله، أفلا وكلت التّفسير إلى الله قبل أن تفسّره

وزعمت

وزعمت أيضًا في أوّل كلامك أنّه لا بدّ من معرفة ذلك،
ثمّ رجعت عن قولك فقلت لا بدّ نكله إلى الله فلو كان لك ناصح لحجر
عليك الكلام. والعجب من جاهل فسّر له رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم تفسير الرّؤية مشروحًا مخلصًا ثمّ يقول إن كان كما فسّره
أبو حنيفة فقد آمنّا بالله، ولو قلت أيّها المعارض آمنّا بما قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم كان أولى، بل من أن تقول آمنّا بما فسّر أبو حنيفة ٢ وفسره
ولا ندري قال ذلك أبو حنيفة أو لم يقله، وهل ترك النّبيّ صلّى الله
عليه وسلّم في تفسير الرّؤية لأبي حنيفة والمريسي وغيرهما من المتأوّلين
موضع تأويل الآ وقد فسّره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر
ابن حمّاد بن أبي حنيفة، رواه إسماعيل بن أبي خالد عن قيس
ابن أبي حازم عن جرير بن عبد الله عن النّبيّ صلّى الله عليه
وسلّم قال ترون ربّكم يوم القيامة كما ترون الشّمس والقمر
ليلة البدر ليس دونها سحاب لا تضامون في رؤيته، ورواه
غيره من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن النّبيّ صلّى الله
عليه وسلّم، فكيف تستحلّ أن تقول تحتمل أن يكون على ما ذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إليه أبو حنيفة، ولا تحتمل أن يكون عندك كما فسّر
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يراه أهل الجنة كما يشاء، كما رويت عن أبي حنيفة
ان كان قاله، ولكن قال كما ترون الشمس والقمر ضحوًا ليس
دونها سحاب، فالتفسير مقرون بالحديث بإسنادٍ واحدٍ، فمن
اضطرّ الناس أيها المعارض الى الأخذ بالمبهم من كلام أبي حنيفة
الذي رويت عنه ان كان قاله مع ترك قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنصوص المفسّر، هذا إذًا ظُلْمٌ عظيمٌ، وجَوْرٌ
جسيمٌ، وأمّا قولك لم تره عين فتستوصفه، فلو احتجّ
بهذا صبيّ صغير لم يزد على ما قلت جهالة، أفرأى أحدٌ
الجنة والنار وما فيهما بعينيه فتستوصفه، وهل نصفهما ونصف
ما فيهما الا بما وصفهما الله في كتابه، ان في الجنة حورًا عينًا وطعامًا
وشرابًا وأنهارًا ونخيلًا ورمّانًا وشجرًا وقصورًا من دُرٍّ وياقوتٍ
ولباسًا من سندسٍ واستبرقٍ وحريرٍ وما أشبهها، وكذلك
النار فيها أنكال وقيود ومقامع من حديدٍ وأغلال وسلاسل
وزقوم، أفتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات
عمّن رآهما بعينيه

عمّن رآهما بعينيه أو عمّا أخبر الله في كتابه وأخبر الرسول،
وكذلك نصف رؤية الله وتفسيرها عن الله وعن رسوله، وان لم
تره عين تستوصفه، قال الله، وجوهٌ يومئذٍ ناضرة الى ربها
ناظرة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون الله جهرًا
كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر، فأخذنا هذا الوصف
عن الله وعن رسوله، كما أخذنا صفة الجنة والنار عنهما،
وان لم نر شيئًا منهما بأعيننا ولا أخبرنا عنهما من رآهما بعينيه،
فتدبّر أيها المعارض كلامك ثم تكلّم، فلو احتجّ بما احتججت به
صبيّ لم يبلغ الحنث ما زاد، وأعجب من ذلك تزويتك أنه ذهب
في الرؤية الى أن يرى آياته وأفعاله وأموره، مرئيّة منظورٌ
إليها في الدنيا كل يومٍ وساعةٍ، فما معنى توقيتها وتخديرها
وتفسيرها يوم القيامة من أنكر هذا فقد جهل، وان كان
كما ادّعيت ورويت عن أبي حنيفة ما خصّ النبيّ صلى الله
بها يوم القيامة دون الأيام، ففي دعواك يجوز للمخلق
كلّهم مؤمنهم وكافرهم أن يقول نرى ربّنا في الدنيا كل يوم وساعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما أنهم يرون كل ساعة وكل يوم وكل ليلة أموره وآياته
وأفعاله فقد بطل في دعواك لا تدركه الأبصار، لأن الأبصار
كل يوم وساعة تدرك أموره وآياته في الدنيا والآخرة
فأنكرتم علينا رؤيته في الآخرة، وأقررتم برؤية الخلق
كلهم إياه في الدنيا مؤمنهم وكافرهم لما أنهم جميعا الآن
يرون أموره وآياته آناء الليل والنهار، فخالفتم بسلوك هذه
المحجة جميع العالمين، ورددتم قول الله لا تدركه الأبصار
إذا ادعيتم أن رؤيته يعني إدراك آياته وأموره وأفعاله،
وأما دعواك أن رؤية الله كقول الله: ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون، فلو
قد عقلت تفسير هذه الآية، وفيم أنزلت لكان احتجاجك
إقرارا برؤية الله عيانا، لأن هذه الرؤية كانت رؤية
عيان، وتفسير ذلك رؤية القتل والقتال فقد رأوه بأعينهم
وهم ينظرون فلم يصبروا له، وإنما نزلت هذه الآية
في قوم غابوا عن مشهد بدر، فقالوا لئن أرانا الله قتالا
لنبلين ما نصنع ولنقاتلن، فأراهم الله القتال عيانا وهم
ينظرون إليه بأعينهم فولوا مدبرين كما قال الله

ولم يصبروا للقتال

ولم يصبروا للقتال، فعفا عنهم، فقال، ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون،
فكان هذا رؤية عيان لا رؤية خفاء، حدثنا موسى بن إسماعيل
عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال تغيب أنس بن النضر
عن بدر، فقال تغيبت عن أول مشهد شهده النبي صلى الله
عليه وسلم لئن أراني الله قتالا ليرين الله ما أصنع، حدثنا
العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه، قال
كان أناس لم يشهدوا بدرا، وكانوا يتمنون أن يروا قتالا
فيقاتلوا، فهذه رؤية عيان لا رؤية خفاء، فإن أنكرت
ما قلنا، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الموت
يرى في الآخرة، قال يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه
كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار، فيقال يا أهل الجنة
خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، ولولا
كثرة ما تستنكر الحق وتردّه بالجهالة لم تشتغل بكل هذه
المنازعة في الرؤية لما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسترها تفسيرا لم يدع لمتأول فيها مقالا إلا أن يكابر رجل عين الحق وهو يعلمه إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال هل تضامون في رؤية الشمس والقمر صحوا فكذلك لا تضامون في رؤيته،

حدثنا نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء ابن يزيد عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناه نعيم بن حماد ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناه عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن هشام بن سعد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناه أحمد بن يونس عن أبي شهاب الخياط عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بإسناده مثله

قال ابن المديني لا يكون من الإسناد شيء أجود من هذا وقد روينا فيه بابا كبيرا في الكتاب الأول بأسانيدها فمن لم يؤمن بها ولم يرجها كان من المحجوبين عنه يوم القيامة، من الذين قال الله تعالى، كلا إنهم عن ربهم يومئذ

لمحجوبون،

لمحجوبون، لأنه يقال من كذب بفضيلة لم ينلها، وقد كذبت الجهمية بهذه الفضيلة أشد التكذيب، وكتب إلي علي بن خشرم قال من نازع في حديث الرؤية جهمي،

[٢ باب النزول ٢]

وادعى المعارض أيضا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله ينزل إلى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل الآخر فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من داع،

حدثنا الفعنبي وابن بكير عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني أستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له

حدثنا أبو عمر الخرصي عن هشام الدستوائي عن يحيى ابن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مضى ثلث الليل أو شطر الليل ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول لا أسأل عن عبادي غيري من يستغفرني أغفر له من يدعوني أستجب له من يسألني أعطه حتى

ينفجر الفجر، وهذا باب طويل، قد جمعناه في الكتاب
الأول، فادّعى المعارض أنّ الله لا ينزل بنفسه إنّما
ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكلّ مكان
من غير زوال لأنّه الحيّ القيّوم، والقيّوم بزعمه
من لا يزول، فيقال لهذا المعارض وهذا أيضًا من حجج
النسّاء والصّبيان، ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه
برهان، لأنّ أمر الله ورحمته ينزل في كلّ ساعةٍ ووقتٍ
وأوان، فما بال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يحدّ لنزوله
اللّيل دون النّهار ويوقّت من اللّيل شطره أو الأسحار
أفبرحمته وأمره يدعو العباد إلى الاستغفار أو بقدر
الأمر والرّحمة أن يتكلّما دونه فيقولا هل من داعٍ
فأجيب هل من مستغفرٍ فاغفر له هل من سائلٍ فأعطى،
فإن قدرت مذهبك لزمك أن تدّعي الرّحمة والأمر
اللّذين يدعوان إلى الإجابة والإستغفار بكلامهما
دون الله، وهذا محال عند السّفهاء، فكيف عند
الفقهاء قد علمتم ذلك ولكن تكابرون،
وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر اللّيل
ثمّ لا يمكثان إلّا إلى طلوع الفجر ثمّ يرتفعان لأنّ رفاعة
يروبه يقول في حديثه حتّى ينفجر الفجر، قد علمتم

إن شاء الله

إن شاء الله، أنّ هذا التّأويل أبطل بالحمل، لا يقبله الآكل
جاهل، وأمّا دعواك أنّ تفسير القيّوم الذي لا يزول
من مكانه فلا يتحرّك، فلا يقبل منك هذا التّفسير
إلّا بأثرٍ صحيحٍ مأثورٍ عن رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم أو عن بعض أصحابه أو التّابعين، لأنّ
الحيّ القيّوم يفعل ما يشاء ويتحرّك إذا شاء ويهبط
ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس
إذا شاء، لأنّ امارة ما بين الحيّ والميّت المتحرّك،
كلّ حيٍّ متحرّك لا محالة، وكلّ ميّتٍ غير متحرّك لا محالة
ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير
لنبيّ الرّحمة ورسول ربّ العزّة إذ فسّر نزوله مشروحًا
منصوصًا، ووقّت لنزوله وقتًا مخصوصًا لم يدع لك
ولا لأصحابك فيه لبسًا ولا غموضًا، ثمّ أجمل المعارض
جميع ما ينكر الجهميّة من صفات الله وذواته
المسمّاة في كتابه وفي آثار رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم فعدّ منها بضعًا وثلاثين صفةً نسقًا
واحدًا يحكم عليها ويفسّرها بما حكم المريسي
وفسّرها وتأوّلها حرفًا حرفًا خلاف ما عنى الله وخلاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما تأولها الفقهاء الصالحون، لا يعتمد في أكثرها الا على المريسي
فبدأ منها بالوجه ثم السمع والبصر والغضب والرضا
والحب والبغض والفرح والكره والضحك والعجب
والسخط والارادة والمشيئة والأصابع والكف والقدمين،
وقوله كل شيء هالك الا وجهه، وأينما تولوا فثم
وجه الله، وهو السميع البصير، وخلقت آدم بيدي،
وقالت اليهود يد الله مغلولة، ويد الله فوق أيديهم
والسموات مطويات بيمينه، وقوله فانك بأعيننا
وهل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة،
وجاء ربك والملك صفا صفا، ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية، والرحمن على العرش استوى، والذين
يحملون العرش ومن حوله، ويحذركم الله نفسه،
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم، وكتب على نفسه الرحمة،
وتعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، والله يحب
التوابين ويحب المتطهرين، عمد المعارض الى هذه
الصفات والآيات فنسقها ونظم بعضها الى بعض
كما نظمها شيئا بعد شيء، ثم فرقها أبوابا
في كتابه وتلطف بردها بالتأويل كتلطف الجهمية
معتمدا فيها على تفاسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المريسي
دون من سواه

دون من سواه مستترا عند الجهال بالتشنيع بها على قوم يؤمنون بها
ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثيل مع أن هؤلاء
المؤمنين يكيفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم وأن العلماء بزعمه
قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأي ليدرك كيفية ذلك أو يشبه
شيء بشيء مما هو في الخلق موجود، قال وهذا خطأ لما أن الله
ليس كمثله شيء، فكذلك ليس ككيفيته شيء قال
أبو سعيد فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع أنا قولك
ان كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق
خطأ فانا لا نقول انه خطأ كما قلت، بل هو عندنا كفر، ونحن
لكيفيتها وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفتكم
غير أنا كما لا نشبهها ولا نكيفها لا نكفر بها ولا نكذب ولا
نبطلها بتا وبل الضلال كما أبطلها امامك المريسي في أماكن
من كتابك سنبينها لمن غفل عنها ممن حواليك من الاغمار
ان شاء الله تعالى وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف
صفات الله فانا لا نجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والأحكام
التي نراها بأعيننا ونسمع في آذاننا فكيف في صفات الله التي لم ترها
العيون، وقصرت عنها الظنون، غير أنا لا نقول فيها كما قال
امامك المريسي أن هذه الصفات كلها لله غير شيء واحد
وليس السمع منه غير البصر ولا الوجه منه غير اليد ولا اليد
منه غير النفس، وأن الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه
سمعا من بصر، ولا بصرا من سمع ولا وجها من يدين
ولا يدين من وجه، هو كله بزعمكم بصر وسمع ووجه وأعلى وأسفل
ويد ونفس وعلم ومشيئة وارادة، مثل خلق الأرضين والسماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتلال والهواء التي لا يعرف بشيء منها شيء، فالله المتعالي عندنا
أن يكون كذلك، فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال
إنني معكما أسمع وأرى، وأنا معكم مستمعون، وقال لا يكلمهم
الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ففرق بين الكلام والنظر
دون السمع، فقال عند السماع والصوت، قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع
تحاوركما إن الله سميع بصير، ولقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، ولم يقل قد رأى الله قول
التي تجادلك في زوجها، وقال في موضع الرؤية إنه يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين، وقال وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم، ولم يقل يسمع تقلبك ويسمع الله
عملكم، فلم يذكر الرؤية فيما يسمع، ولا السماع فيما يرى
لما أنهما عنده خلاف ما عندكم، وكذلك قوله تجري
بأعيننا، ولتصنع على عيني، ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي
فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم
ولا نفسرها كتفسيركم.

باب الحد والعرش

قال أبو سعيد وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد
ولا غاية ولا نهاية، وهذا الأصل الذي بنا عليه جهم
جميع ضلالاته واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة
لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين، فقال
له قائل ممن تحاوره قد علمت مرادك أيها الأعجمي وتعني
أن الله لا شيء، لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه

اسم الشيء

اسم الشيء إلا وله حد أو غاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد
ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدا موصوف لا محالة ولا شيء
يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك لا حد له يعني أنه لا شيء، قال
أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد
أن يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن نؤمن بالحد ونكل
علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه فوق
سماواته فهذان حدان اثنان، وسئل عبد الله بن المبارك
بما نعرف ربنا، قال بأنه على العرش بائن من خلقه
قيل بحد قال بحد حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي
ابن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فمن ادعى أنه ليس لله
حد فقد رد القرآن، وادعى أنه لا شيء، لأن الله وصف
حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال الرحمن
على العرش استوى، أأمنتم من في السماء، يخافون
ربهم من فوقهم، إني متوفيك ورافعك إلي، إليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، فهذا
كله وما أشبه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف
به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله فوق عرشه فوق
سماواته، وقال للأمة المستوداة أين الله فقالت في السماء
فقال اعتقها فإنها مؤمنة، فقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم إنها مؤمنة، وأنه لو لم تؤمن بأن الله في السماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم تكن مؤمنة، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من تحرر أنه في السماء كما قال الله ورسوله فحدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم ثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران ابن الحصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبيه يا حصين كم تعبد اليوم إلها قال سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ولرهبتك قال الذي في السماء، فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على الكافر إذ عرف أن إله العالمين في السماء كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، فحصين الخزاعي كان يومئذ في كفره أعلم بالله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه ممن يتخلون من الإسلام إذ ميز بين الإله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام التي في الأرض المخلوقة، وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك إذا جذب الصبي بشيء يرفع يده إلى ربه يدعوه في السماء دون ما سواها، فكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية، ثم انتدب المعارض لذلك الصفات التي ألفها وعددها في كتابه من الوجه والسمع والبصر وغير ذلك بتأولها وتحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفا بعد حرف وشيئا بعد شيء تحكم بشر بن غياث المريسي لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه ولا أرشد منه عنده فاغتنما ذلك منه أن صرح باسمه وسلم فيها لحكمه لما أن الكلمة

قد اجتمعت

قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره وهتوك ستره وافتضاحه في مصره وفي سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره، فروى المعارض عن بشر المريسي قراءة منه بزعمه، وزعم أن بشرا قال له اردد عني، أنه قال في قول الله لإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي، فادعى أن بشرا قال يعني الله بذلك إني ولي خلقه وقوله بيدي تأكيد للخلق لا أنه خلقه بيد، فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله وبآياته فهل علمت شيئا مما خلق الله ولي خلق ذلك غيره حتى خص آدم من بينهم أنه ولي خلقه من غير مسيس بيده فمسته والا فمن ادعى أن الله لم يلي خلق شيء صغر أو كبر فقد كفر، غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره وقوله وإرادته، وولي خلق آدم بيده مسيسا، لم يخلق ذا روح بيده غيره، فذلك خصه به وفضله وشرفه بذلك ذكره، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه، إذ كلهم خلقهم بغير مسيس في دعواك، وأما قولك تأكيد للخلق فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبته إنما هو تأكيد اليدين وتحققهما وتغيرهما حتى يعلم العباد أنها تمسيس بيد، لما أن الله تعالى قد خلق خلقا كثيرا في السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر وخلق الأنبياء والرسل، وكيف لم يؤكد في خلق شيء ما أكد في آدم إذ كان أمر الخلوقين في معنى يد الله كمعنى آدم عند المريسي فإن يك صادقا في دعواه فليتم شيئا نعرفه، والا فإنه للجاحد بآيات الله المعطل ليد الله، وادعى الجاهل للمريسي أيضا في تفسير

المعارض

شبكة الألوكة www.alukah.net

التأكيد من المحال ما لا نعلم أن أحدًا ادّعاه من أهل الضلالة فقال
هذا تأكيد للخلق لا لليد، كقول الله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج
وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة، فيقال لهذا التائه الذي
سلب الله عقله وأكثر جهله، نعم هو تأكيد اليدين كما قلنا لا تأكيد
للخلق كما أنه قوله تلك عشرة كاملة تأكيد العدد لا تأكيد الصيام
لأن العدد غير الصيام ويد الله غير آدم، فتأكد لآدم الفضيلة التي
كرّمه وشرّفه بها وأثره على جميع عباده، إذ كل عباد مخلوقهم
بغير مسيس يد، وخلق آدم بمسيس، فهذه عليك لا لك وقد أخرنا
قالك من فيك محتجين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها
فإن أجاب هذا المويس أعلمناه تأكيد الخلق إذ كان جاهلًا به هو
قول الله صُنع الله الذي أتقن كل شيء، والذي أحسن كل شيء خلقه
وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من ماء مهين ثم
سوّاه ونفخ فيه من روحه الآية، وقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة الآية، وصوّركم فأحسن صوَرَكم، لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم، ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من ماء مهين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا
ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، فهذا
تأكيد الخلق وتفسيره، لا ما ادّعى الجاهل، وقوله لما خلقت بيدي
تأكيد يديه لا تأكيد خلق آدم، وما كان حاجة إبليس
إلى أن يؤكد الله له خلق آدم، وكان من أعلم الخلق بآدم، رآه قبل
أن ينفخ فيه الروح طينًا مصوّرًا مطروحًا بالأرض، ثم رآه بعدما
نفخ فيه الروح، ثم كان معه في الجنة حتى وسوس إليه فأخرجه
منها، ثم كان يراه إلى أن مات، فإنما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير
لا ما رأى، لأنه لم ير يدي الله وهما تخلقانه، فليعلم الجاهل
المويس بأنا ما ظننا أن عنده من رثاثة الحجج والبيان وقلة الإصابة

والبرهان،

والبرهان، قدر ما كشف عنه هذا الإنسان، والحمد لله الذي أنطق بالسانه، كذا
وعرّف الناس شانه، ليعرفوه فيخافه وإمكانه، ثم لم يرض الجاهل
المويس مع سخافة هذه الحجج حتى قاس الله في يديه اللتين خلق بهما
آدم أقبح القياس وأسمجه بعد ما زعم أنه لا يحل أن يقاس الله بشيء
من خلقه ولا بشيء هو موجود في خلقه ولا يتوهم ذلك، ثم قال
ألا ليس يقال لرجل مقطوع اليدين من المنكبين إذا هو كفر بلسانه مقطع
أن كفره ذلك بما كسبت يداه وإن لم يكن كفره بيديه، فيقال
لهذا الضال المضل ألا ليس قد زعمت أن الله لا يُشبَّه بشيء من خلقه
ولا يتوهم الرجل في صفاته ما تعقل مثله في نفسه، فكيف شبّهت الله
في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين،
وتتوهم في قياس يد الله ما تعقلته في ذلك المجذوم المقطوع وتتوهم
ذلك، فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك إذ ادّعيت أن الله
لا يدان له، كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين، وتلك إنما يقال
لمن كفر بلسانه وليست له يدان ذلك بما كسبت يداه مثلًا
معقولًا يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوي الأيدي، غير أنه
لا يضرب هذا المثل، ولا يقال ذلك إلا لمن هو من ذوي الأيدي
أو كان من ذوي الأيدي قبل أن يقطعا، والله بزعمك قط
لم يكن من ذوي الأيدي، فيستحيل في كلام العرب أن يقال
لمن ليس بذي يدين أو لم يكن قط ذا يدين إن كفره وعمله
بما كسبت يداه، وقد يجوز أن يقال بيد فلان أمري ومالي
وبيده الطلاق والعتاق والأمر، وما أشبهه، وإن لم تكن هذه
الأشياء موضوعة في كفّه بعد أن يكون المضاف إلى يده
من ذوي الأيدي، فإذا لم يكن المضاف إلى يده من ذوي الأيدي يستحيل
أن يقال بيده شيء من الأشياء، وقد يقال بين يدي الساعة كذا وكذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكما قال الله تعالى بين يدي عذاب شديد، وكقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها، وكما قال الله ومصدقا لما بين يديه، فيجوز أن يقال بين يدي كذا وكذا وكذا ومن المحال هو من ذوي الأيدي وممن ليس من ذوي الأيدي، ولا يجوز أن يقال بيده إلا لمن هو من ذوي الأيدي لأنك إذا قلت بيدي الساعة كذا وكذا كما قلت بين يديها استحال، وبيد العذاب كذا وكذا، وبيد القرآن التي جعلها نكالا كذا وكذا استحال كذا وكذا، وبيدي القرية التي جعلها نكالا كذا وكذا استحال ذلك كله، ولا يستحيل أن يقال بين يديك لأنك تعني أمامه وقدامه بين يديه، فذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه أنه بما كسبت يداه لأنه كان من ذوي الأيدي قطعتا أو كانتا معه، ويستحيل أن يقال بما كسبت يدي الساعة وبيد العذاب وبيد القرآن، لأنه لا يقال بيد شيء بشيء إلا وذلك الشيء معقول في القلوب أنه من ذوي الأيدي، وأنت أول من نفيت عن الله يديه أنه ليس بذي يدين ولم يكن قط له يدان، ثم قلت بيد الله كذا وكذا، وخلقت آدم بيدي ولا يدان له عندك، فهذا محال في كلام العرب لا شك فيه، أو اسم شيء يخالف دعواك، وكذلك الحجة عليك فيما احتججت به أيضا في نفي يدي الله عنه أنه عندك، كقول الناس في الأمثال، يداك أوكتا، وفوك نفخ، وكقول الله بيده عقدة النكاح، فادعيت أن العقدة بعينها ليس موضوعة في كفه، ويجوز أن يقال ذلك في الكلام فقلت لك أجل أيها الجاهل هذا يجوز لما أن الموصوف بهما من ذوي الأيدي فلذلك جاز، لولا ذلك لم يجز ولو لم يكن الذي بيده عقدة النكاح ولا للموكى ولا للنافخ يدان أو لم يكونوا من ذوي الأيدي كما عبودك في نفسك لم يجز أن يقال بيده ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيسا كما ادعيت لم يجز أن يقال بيده الخير، وأن الفضل بيد الله

وتبارك الذي

وتبارك الذي بيده الملك، للمذهب الذي فسرنا، فإن كنت أحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم، وقد يجوز للرجل أن يقول بنيت دارا، أو قتلت رجلا، وضربت غلاما، ووزنت مالا، وكتبت له كتابا، وإن لم يتولّ شيئا من ذلك بيده، بل أمر البناء ببنائه والكاتب بكتابته والقاتل بقتله والضارب بضربه والوازن بوزنه، فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بتلويههم على مجاز كلام العرب، وإذا قال كتبت بيدي كتابا، كما قال الله خلقت آدم بيدي، أو قال وزنت بيدي وقتلت بيدي وبنيت بيدي وضربت بيدي كان ذلك تأكيدا لليد به دون غيره، ومعقول للعين عند العقلاء كما أخبرنا الله به خلق الخالق بأمره وإرادته وكلامه وقوله كن وبذلك كانت، وهو الفعال لما يريد، فلما قال خلقت آدم بيدي علمنا أن ذلك تأكيد لليد به، وأنه خلقه بهما مع أمره وإرادته، فاجتمع في آدم تخليق اليدين نصا، والأمر والإرادة، ولم يجتمعا في خلق غيره من الروحانيين، لأن الله لم يذكر أنه مسّ خلقا ذا روح بيديه به غير آدم إذ لم يذكر ذلك في أحد ممن سواه، ولم يخصّ به بشرا غيره من الأنبياء وغيرهم، ولو كان على ما تأولت أنه أراد بيده أنه ولي على خلقه فأكده لما كان إبليس إذا فيما احتجّ به عليه من أمر اليدين لآدم بذلك فضل ولا تخر إذ ولي خلق إبليس في دعواك كما ولي خلق آدم سواء، وأكده كما أكده، ولو كان ذلك على ما تأولت لحاج إبليس ربه في ذلك كما حاجه في أن قال خلقتني من نار وخلقته من طين، وكما قال لا أسجد لبشر

فقال أعاذنا الله من أن نقول كما قلت فيما ذكرت أنه خلق بيده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلقته من صلصال من حمأ مسنون، فيقول خلقتني أيضا يارب بيديك
على معنى ما خلقت به آدم أي وليت خلقي فأكذبه في دعواه، ولكن
الكافر الرجيم أجود معرفة بيدي الله منك أيها المريسي، بل علم عدو الله
إبليس أن لو احتج بها على الله كذبه، وأما دعواك أيها المريسي في قول الله
بل يداه مبسوطتان فذعمت أن تفسيرها عندك رزقاه، رزق موسع
ورزق مقتور، ورزق حلال ورزق حرام، فيقول له يداه عندك رزقاه
فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها أو من حد
ما يفقهه الفقهاء، ومن جميع لغات العرب والعجم، فممن تلقيته
وعمن رويته من أهل العلم بالعربية والفارسية وأنك جئت
بمحال لا يعقله أعجمي ولا عربي ولا نعلم أحدا من أهل العلم والمعرفة
سبقك إلى هذا التفسير، فإن كنت صادقا في تفسيرك هذا فأشره
عن صاحب علم أو صاحب عربية، والا فإنك مع كفرك بها من المدلسين
وإن كان تفسيرهما عندك ما ذهبت إليه فإنه كذب محال فضلا
على أن يكون كفرا، لأنك ادعيت أن لله رزقا موسعا ورزقا
مقترا، ثم قلت أن رزقيه جميعا مبسوطان، فكيف يكونان
مبسوطين، والمقتور أبدا في كلام العرب غير مبسوط، وكيف قال الله
إن كلتيهما مبسوطتان، وأنت تزعم أن أحديهما مقتورة، فهذا
أول كذبك وجهالتك بالتفسير، وقد كفانا الله ورسوله مؤنة
تفسيرك هذا بالناطق من كتابه وبما أخبر الله على لسان نبيه
أما الناطق من كتابه فقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
وقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، وقوله يد الله فوق
أيديهم، وقوله بيدك الخير وقوله وأن الفضل بيد الله وقوله
تبارك الذي بيده الملك وقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
فهل يجوز لك أن تتأول في جميع ما ذكرناه من كتابه أن رزقاه
فتقول برزقه الخير وبرزقه الفضل وبرزقه الملك ولا تقدموا
بين رزق الله ورسوله وأما المأثور من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

ففقوله صلى الله عليه وسلم

فقوله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين على منابر من نور
عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين حدثنا ابن المديني ونعيم
ابن حماد وابن أبي شيبة قالوا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ففسير قول النبي صلى الله في تأويلك أيها المريسي أنهم على منابر
من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين حدثنا مهدي بن جعفر
الرملي ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد الله بن مقسم
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يأخذ الجبار سمواته وأرضيه بيديه وقبض كفيه
وقال بيديه فجعل يقبضهما ويبسطهما، ثم يقول أنا الملك أنا الجبار
أين الجبارون أين المتكبرون ويميل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر من أسفل
شيء منه حتى اني لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه
وسلم، فيجوز أيها المريسي أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ
السموات والأرض برزقيه موسعة ومقتورة وحلاله وحرامه
ما أراك إلا وستعلم أنك تتكلم بالمحال، لتغالط بها
الجهال، وتروج عليهم الضلال، وقول النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ونفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا الحديث حدثنا نعيم بن حماد نا ابن
المبارك أخبرنا يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله
الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه، ثم
قال أنا الملك أين الملوك، أفيجوز أن يقول يطوي الله
السموات بأحد رزقيه فأيهما الموسع عندك من المقتور،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأيهما الحلال من الحرام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكلتا
يديه يمين، وادعيت أنت أن أحدهما موسع والآخر مقتور،
حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا محمد بن عمرو عن أبي
سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي آدم موسى
فقال له أنت الذي خلقك الله بيده، أفيجوز أيها المريسي أن تتأول قول
موسى خلقك الله بأحد رزقيه تحلاله أم حرامه حدثنا مسلم
ابن إبراهيم الأزدي وأبو عمر الحوضي وعمرو بن مرزوق قالوا
ثنا شعبة عن عمر بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس
من مغربها، أفيجوز أن يقال يبسط حلاله بالليل وحرامه بالنهار
ليتوب المسيئان حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك اسا
عنبسة بن سعيد عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن
عباس عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قول الله والأرض جميعا قبضته
يوم القيامة، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله قال على جسر
جهنم، أفيجوز أن يقال إن الأرض جميعا رزق الله يوم القيامة
والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه وموسوعه ومقتره
لقد علم الحق إلا من جهل استحالة هذا التأويل فلو أنك إذا أردت
معاندة الله ورسوله ومخالفة أهل الإسلام احتجت بكلام
أستر عورة وأقل استحالة من هذا كان أنجع لك في قلوب
الجهال من أن تأتي بشيء لا يشك عاقل ولا جاهل في بطوله
واستحالته، حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث
حدثني ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله حين خلق الخلق
كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي، أفيجوز لهذا

المريسي

المريسي أن يقول كتب برزقه حرامه وحلاله على نفسه وفي هذا
الباب أحاديث كثيرة تركناها مخافة التطويل، وفيما ذكرنا
من ذلك بيان بين ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله أنهما
على خلاف ما تأول له هذا المريسي الضال الذي خرج بتأويله هذا
من جميع لغات العرب والعجم، فليعرض هذه الآثار رجل
على عقله هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها أرزاقه
وحلاله وحرامه، وما أحسب هذا المريسي إلا وهو على يقين
من نفسه أنها تأويل وضلال، ودعوى محال، غير أنه متعذب
الأصل متلطف لتكذيبه بمحال التأويل كيلا يفطن لتكذيبه
أهل الجهل، ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره
أن أهل العلم منه لعلى يقين، فلا يظن المنسلخ من
من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا الآمن قد أضله
وجعل على قلبه وسمعه وبصره غشاوة، ثم إنا ما عرفنا
لآدم من ذريته ابنا أعق ولا أحسد منه إذ ينفي عنه
أفضل فضائله وأشرف مناقبه فيسويه في ذلك بأحسن
خلق الله، لأنه ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه
بيده من بين خلائقه ففضله بها على جميع الأنبياء والرسل
والملائكة ألا ترون موسى حين التقى مع آدم في المحاورة
احتج عليه بأشرف مناقبه فقال أنت الذي خلقك الله
بيده، ولو لم تكن هذه مخصوصة لآدم دون من سواه
بما كان تخصيصه بها فضيلة دون نفسه إذ هو وآدم
في خلق يدي الله سواء في دعوى المريسي، فلذلك قلنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله لم يكن لآدم ابن أعق منه إذ ينفي عنه ما فضله الله به على الأنبياء
والرسل والملائكة المقربين، ومما يبين ذلك حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص، حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث
حدثني هشام بن سعد عن ابن [illegible] بن أسلم عن عطاء بن يسار
أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لقد قالت الملائكة
يا ربنا منا الملائكة المقربون ومنا حملة العرش ومنا الكرام
الكاتبون ونحن نسبح الليل والنهار لا ننام ولا نفتر خلقت
بني آدم فجعلت لهم الدنيا وجعلتهم يأكلون ويشربون ويتبرجون
فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة فقال لن أفعل ثم عادوا
فاجتهدوا المسئلة فقال مثل ذلك فقال لن أفعل ثم عادوا
فاجتهدوا المسئلة فقال لن أفعل ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة
بمثل ذلك فقال لن أجعل صالح ذريته من خلقت بيدي كمن
قلت له كن فكان، أولا ترى أيها المريسي كيف ميز بين آدم
في خلقه بيدي الله من بين سائر الخلق، ولو كان تفسيره
على ما ادعيت لاحتجت الملائكة على ربها إذ احتج عليهم
بيديه في آدم أن يقولوا يا ربنا نحن وآدم في معنى خلقه بيديك
سواء، ولكن علمت الملائكة من تفسير ذلك ما عمي عنه الضال
المريسي، والله ما رضي الله لذريته آدم حتى أثبت لهم بذلك
عنده منقبة آدم إذ خلق أباهم بيده خصوصا من بين الخلائق
حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم فكيف آدم
نفسه لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس حيث قال
أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، وأبى عقوق آدم
أعظم من أن يقول الله خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه
من الخلائق فتقول لا بل أراد تكوين بديك كما خلقت الفرة والخنازير
والكلاب والخنافس والعقارب سواء، ومما يزيدك بيانا لاستحالة دعواك

قول ابن عمر

قول ابن عمر رضي الله عنهما خلق الله أربعة أشياء بيده، ثم قال
لسائر كن فكان، حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبد الواحد بن زياد
ثنا عبيد بن مهران وهو المكتب ثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم وعدن
وآدم، ثم قال لسائر الخلائق كن فكان، أفلا ترى أيها المريسي
كيف ميز ابن عمر، وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد، أفأنت
أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل وعاين التنزيل
وكان بلغات العرب غير جهول، حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا
أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال إن الله لم يمس
شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده
وغرس جنة عدن بيده، حدثنا محمد بن المنهال ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال لم يخلق الله
بيده غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة
عدن بيده، ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون، ولو كان
كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث أن الله لم يل خلق شيء
غير هذه الثلاث، وهذا الكفر بالله، ومن يحصي ما في تثبيت يد الله
من الآثار والأخبار، غير أنا أحببنا أن نأتي منها بألفاظ إذا فكر فيها
العاقل استدل على ضلال هذا الجاهل، حدثنا نعيم بن حماد ثنا
ابن المبارك ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن طلق بن حبيب
حدثه عن ابن عباس في قول الله تعالى والأرض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال كلهن بيمينه، حدثنا
أحمد بن يونس ثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد والسموات مطويات
بيمينه وكلتا يدي الرحمن يمين، قال قلت فأين الناس يومئذ
قال على جسر جهنم، حدثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن مطر

ابن خليفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
قال خلق الله الخلق فكانوا في قبضته فقال لمن في يمينه ادخلوا الجنة
بسلام وقال لمن في الأخرى ادخلوا النار ولا أبالي فذهبت إلى يوم القيامة
حدثنا عمرو بن عون الواسطي انا خالد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا تصدق
بالتمرة من الكسب الطيب فيضعها في حقها فيقبلها الله بيمينه فما يربو
يربيها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون أعظم من جبل حدثنا
مسدد ثنا يحيى يعني القطان عن شعبة قال حدثني عبد الله بن التأمي
قال سمعت أبا قتادة رجلا من محارب قال سمعت ابن مسعود يقول
ما من رجل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل
وقرأ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات، وحدثنا
الربيع محمد بن كثير انا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان
عن سلمان أو عبد الله بن مسعود قال إن الله خمر طينة آدم أربعين
ليلة ثم قال بيده هكذا فخرج في يمينه كل طيب وخرج في الأخرى
كل خبيث، ثم قال تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
قال تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن، حدثنا
الربيع بن نافع أبو توبة ثنا معاوية بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثني
عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي
سبعين ألفا بغير حساب ويشفع كل ألف بسبعين ألفا ويحثى
بكفه ثلاث حثيات، فكبر عمر، وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة
ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثني
عبد الله بن عامر أن قيسا الكندي حدث الوليد أن أبا سعيد الخير
الأنماري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ربي
وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا ويشفع كل ألف بسبعين
ألفا ثم يحثى لي ثلاث حثيات بكفه، قال قيس فأخذ بمنكب أبي سعيد
فجبذه فقلت أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام

بأذني ووعاه قلبي

بأذني ووعاه قلبي، هو قيس بن الحارث الكندي، حدثنا الهيثم بن خارجة
ثنا إسماعيل بن عياش عن حميد بن أبي سويد عن عطاء عن أبي هريرة في تأخير
الكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاوض الحجر فإنما يفاوض
كف الرحمن، يعني استلام الحجر الأسود، حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك
انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس
الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميزان بيدي الرحمن يرفع أقواما
ويخفض آخرين إلى يوم القيامة، وإنما جئت بهذه
الأخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله
وما مضى عليه الصحابة والتابعون وأنهم في ذلك على غير سبيل المؤمنين
ومحجة الصادقين، وقد ادعى المريسي أيضا وأصحابه أن يد الله نعمته
فقلت لبعضهم إذا يستحيل في دعواكم أن يقال خلق الله بنعمته آدم وقوله
بل يداه مبسوطتان، أنعمتان من أنعمه فقط مبسوطتان، فإن أنعمه
أكثر من أن تحصى، أفلم يبسط منها على عباده إلا اثنتين وقبض عنهم
ما سواهما في دعواكم، فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطة على عباده
ثم قال بل يداه مبسوطتان علمنا أنهما بخلاف ما ادعيتم، ووجدنا
أهل العلم ممن مضى يتأولونها خلاف ما تأولتم، ومحجتهم أرضى
وقولهم أشفى حدثناه نعيم بن حماد ثنا الفضل بن موسى عن حسين
ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة قال قوله بل يداه مبسوطتان
قال يعني اليدين، حدثنا سعد بن أبي مريم عن نافع بن عمر
الجمحي قال سألت ابن أبي مليكة عن يد الله تعالى واحدة
أو اثنتان، قال بل اثنتان، وحدثنا هدبة بن خالد ثنا سلام
ابن مسكين عن عاصم الجحدري في قول الله تعالى ما منعك
أن تسجد لما خلقت بيدي، قال بيديه، فمن يلتفت بعد هذا إلى التأويل

كذا

هذا المريسي ويدع تأويل هؤلاء الأئمة العلماء الصالحين، أرأيتم إذا تأولتم
أن يد الله نعمته أفيحسن أن يقولوا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوي الله السموات بيمينه يوم القيامة أنه يطويها بنعمته أم قوله
المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين الرحمن
نعمة واحدة هذا أقبح محال وأسمج ضلال وهو مع ذلك ضحكة وسخرية
ما سبقكم إلى مثلها أعجمي أو عربي أم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الصدقة تقع في يد الله قبل يد السائل أنها تقع في نعمتي الله،
أم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه خلق الله الخلق فكانوا في قبضته
أي نعمته، قال لمن في نعمته اليمنى ادخلوا الجنة وقال لمن في نعمته
الأخرى ادخلوا النار، أم قول ابن عمر رضي الله عنهما خلق الله
أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الأشياء كن فكان أفيجوز
أن يقولوا خلق أربعة أشياء بنعمته ورزقه ثم قال لسائر
الخلق كونوا بلا نعمة ولا رزق فكانوا، قد علمت أيها المريسي
أن هذه تفاسير مقلوبة خارجة من كل معقول، لا يقبله
إلا كل جهول، فإن ادعيت أن اليد قد عرفت في كلام العرب
أنها نعمة وقوة، قلنا لك أجل ولسنا بتفسيرها منك
أجهل غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم
حتى لا يحتاج له مثلك إلى تفسير إذا قال الرجل لفلان عندي
يد أكافيته عليها، علم كل عالم بالكلام أن يد فلان ليست
بيائنة منه موضوعة عند المتكلم، وإنما يراد بها النعمة
التي يشكر عليها، وكذلك إذا قال فلان لي يدٌ وعندي أو أمر
علمنا أن فلانا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ولا عضده
فإنما عنى النصرة والمعونة والتقوية، فإذا قال ضربني
فلان بيده وأعطاني الشيء بيده وكتب لي بيده استحال أن يقال
ضربني بنعمته، وعلم كل عالم بالكلام أن اليد التي بها يضرب

وبها يكتب

وبها يكتب وبها يعطي لا النعمة، كما قال الله تعالى أولي الأيد
والأبصار، علم كل عالم أنها ليست باليدي التي يضرب بها
ويكتب بها، لما أن الناس كلهم أولو أيدي وأبصار التي هي
الجوارح، لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الأثبات
لها ونفي المثلية عنها والإيمان بها بما يعرف من اللغة العربية
على سياق الكلام وملازمته والله أعلم، ولا يجوز لك أيها المريسي
أن تنفي اليد التي هي اليد لما أنه وجد في فرط كلام العرب أن
اليد قد تكون نعمة وقوة ولكن هذا في سياق الكلام
معقول ولا ينفي المثلية إلا من بين موجودين بالإنصافات
إما بمدح وكمال وإما بذم ونقصان، فلما قال الله خلقت بيدي
استحال فيها كل معنى إلا اليدين كما قال العلماء الذين حكينا
عنهم، فليس من ذكر هذه الأيدي الآ ذلك في سياق الكلام
معقول والشاهد بتفسيرها ينطق في نفس كلام المتكلم
فإن صرفت منه المفهوم إلى غير مفهوم استحال وإن صرفت
عاما إلى خاص استحال وإن صرفت خاصا منه إلى عام استحال
أو بطل معناه، وأظن أنه ليس بك من الجهل بمعاني الكلام
كلما لا تقبل ما قلنا، ولكنك فيه كالغريق يتعلق بكل عود
وقد قلنا بكفينا في مس الله آدم بيده بأقل مما ذكرنا، ولو لم يكن
إلا أنا لا نسمع في شيء من كتاب الله ولا على لسان أحد
من عباد الله أن الله خلق نوحا بيده وهودا وصالحا وإبراهيم
وإسماعيل وإسحاق وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله
عليهم أجمعين لكان كافيا ولو كان كافيا ولو كان معناه
أيها المريسي على ما ادعيت أن الله أراد باليدين تأكيد الخلق
لا تأكيد اليد لأكد أيضا في خلق نبي أو رسول كما أكد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في خلق آدم في دعواك حتى أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك
الفضيلة في الموقف يوم القيامة فيقولون اذهبوا بنا إلى آدم
فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده
اشفع لنا إلى ربك، حدثنا مسلم بن ابراهيم عن هشام الدستوائي
عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يأتون آدم
ثم يأتون موسى وعيسى، ولا يقولون لأحد منهم أنت الذي
خلقك الله بيده كما قالوا لآدم، بل يقولون لابراهيم اتخذ الله
خليلا، ولموسى كلمك الله تكليما ولعيسى كنت تبرئ الأكمه
والأبرص، ويقولون لآدم من بينهم خلقك الله تعالى بيده
لما أنه مخصوص بذلك من بينهم، كما أن كل واحد من هؤلاء
الأنبياء مخصوص بمنقبته التي هي له دون صاحبه، فأي
ضلال أبين من ضلال رجل خالفه في دعواه أهل الدنيا
والآخرة، ولكن من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد
فما له من مضل، فإن احتج محتج عن المريسي في ابطال
أن الله خلق آدم بيده بقوله إن مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن، فقال جعله
مثل عيسى، وعيسى لم تخلقه بيده، فقلنا لهذا المحتج
غلطت في التأويل، وضللت عن سواء السبيل فإنه ليس عيسى
مثل آدم في كل شيء من أمره، وهذا إنه كان بأمر الله
وكلمته من غير أب، كما أن آدم لم يكن له أب ثم هو
في سائر أمره مخالف لآدم، أو له خلق الله إياه بيده
فيكبر، ولم يشتمل على بطن ولا رحم ولم يرضع بلبن
صغيرا في المهد كما هو في هذه الأشياء مخالف لآدم
فهو له مخالف في خلق يدي الله كما أنه ليس كمثله شيء،

فليس كيده يد،

فليس كيده يد"، فافهم أيها المريسي أنك تأولت في يدي الله
أفحش مما تأولت اليهود، قالوا يد الله مغلولة، وادعيت أنها
مخلوقة، ولما أنكرت أولئك النعم والأرزاق وهي مخلوقة فماذا
لقي الله من عمايانكم هذه تدعون أن يدي الله مخلوقتان
إذ أنها عندكم رزقاه حلاله وحرامه وموسعه ومقتورة
وهذه كلها مخلوقة، وادعى المريسي أيضا في قول الله
إن الله سميع بصير، والله بصير بالعباد، أنه يسمع الأصوات
ويعرف الألوان بلا سمع ولا بصر، وأن قوله بصير بالعباد
بمعنى عالم بهم لا أنه يبصرهم ببصر، ولا ينظر اليهم بعين
فقد يقال للأعمى ما أبصره، أي ما أعلمه، وإن كان لا يبصر
بعين، فيقال لهذا المريسي الضال الحمار والكلب أحسن حالا
من الله على هذه الصفة، لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع
ويرى الألوان بعين، والله بزعمك أعمى أصم لا يسمع
بسمع ولا يبصر ببصر ولكن يدرك الصوت كما يدرك
الحيطان والجبال التي ليست لها أسماع، ويرى الألوان
بالمشاهدة لا ببصر في دعواك، فقد جمعت أيها المريسي
في دعواك هذه جهلا وكفرا، أما الكفر فتشبيهك الله
بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى، وأما الجهل فمعرفة الناس
بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يقال لشيء هو سميع
بصير إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوي
الأعين والأسماع والأبصار، والأعمى من ذوي الأعين
وإن كان قد حجب، فإن كنت تنكر ما قلنا فسم شيئا
من الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار، هل يجوز أن يقال
هو سميع بصير، ونحن نقول الله سميع بصير،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم نفيت عنه السمع والبصر اللذين هما السمع والبصر ونفيت عنه
العين، وكما يستحيل هذا في الأشياء التي ليست لها أسماء وأبصار
فهو في الله السميع البصير أشد استحالة، وكيف استجزت
أن تسمي أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة
مشبهة، إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه بالأشياء
التي أسماؤها موجودة في صفات بني آدم بلا تكييف، وأنت
قد شبهت الله في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع
وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع فمعبودك
في دعواك مخدج منقوص أعمى لا بصر له وأبكم لا كلام له وأصم
لا سمع له وأجذم لا يدان له ومقعد لا حراك به. وليس هذه
بصفة إله المصلين أفأنت أوحش مذهبا في تشبيهك إلهك
بهؤلاء العميان والمقطوعين أم هؤلاء الذين تسميهم مشبهة
إذ وصفوه بما وصف به نفسه بلا تشبيه، فلولا أنها كلمة
هي جنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين ما سميت
مشبهتها غيرك لسماجة ما شبهت ومثلت ويلك إنما نصفه
بالأسماء لا بالتكييف ولا بالتشبيه، كما يقال إنه ملك كريم
عليم حكيم حليم رحيم لطيف مؤمن عزيز جبار متكبر،
وقد يجوز أن يدعي البشر بعض هذه الأسماء وإن كانت
مخالفة لصفاتهم، فالأسماء فيها متفقة، والتشبيه
والكيفية مفترقة، كما يقال ليس في الدنيا مما في الجنة
إلا الأسماء يعني في التشبيه والطعم والذوق والمنظر
واللون، فإذا كان كذلك فالله أبعد من التشبيه وأبعد،
فإن كنا مشبهة عندك إذ وجدنا الله إلها واحدا بصفات
أخذناها عنه من كتابه فوصفناه بما وصف به نفسه
في كتابه، فالله في دعواكم أدل المشبهين بنفسه، ثم رسوله
الذي أنبأنا ذلك عنه فلا تظلموا أنفسكم ولا تكاثروا العلم

إذ جهلتموه

إذ جهلتموه، فإن التسمية من التشبيه بعيدة إذ الزم الاشتراك
في الأسماء ما يلزم الاتحاد في الذوات القديمة والذات المحدثة
فيما تقدم انتفى القياس، وأما ما ادعيت في تفسير قوله إنه كان
سميعا بصيرا، أنه إنما عنى عالما بالأصوات عالما بالألوان لا يسمع
بسمع ولا يبصر ببصر، ثم قلت ولم يجئ خبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم، وغيره أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر، ولكنكم
قضيتم على الله تعالى بالمعنى الذي وجدتموه في أنفسكم، فيقال
لك أيها المريسي إنما دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذي
وجدناه في أنفسنا فهذا لا يقضى به إلا من هو ضال مثلك، غير
أن الله تبارك وتعالى اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع
ويبصر ببصر، واتصلت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبار متصلة، فإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا، قال الله
لموسى ولتصنع على عيني، وقال ودسر تجري بأعيننا، واصنع
الفلك بأعيننا، ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
فقال إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، والعور عند الناس
ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين، وروينا
أنت أيها المريسي عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
محتجا لمذهبك أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أصحابه
يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم أنكم لا تدعون أصم
ولا غائبا، فالصمم ضد السمع الذي هو السمع عند الناس،
وهذا مما رويته وثبته عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيحا
في نقض دعواك به، ففيما ذكرنا عن الله وعن رسوله بيان أن السمع
غير البصر وأن البصير غير السميع وأنه يسمع بسمع ويبصر ببصر
غير مكيف ولا ممثل، ومما يزيدك بيانا قول إبراهيم الخليل
خليل الله صلوات الله عليه حين قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يبصر، يعني إبراهيم أن الذي يخلق الصنم يسمع بسمع
ويبصر ببصر، ولو كان على ما تأولت أيها المريسي لقال أبو إبراهيم
لإبراهيم فإلهك أيضًا لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر، وكذلك قال
في أصنام العرب أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها
أم لهم آذان يسمعون بها، يعني أن الله بخلافهم، لها أيد يبطش بها
وله أعين يبصر بها وسمع يسمع به، وادعيت أيضًا أنا إن قلنا
أن الله يسمع بسمع ويبصر ببصر فقد ادعينا أن بعضه عاجز
وبعضه قوي وبعضه تام وبعضه ناقص وبعضه مضطر
فإن قلتم هو أيها المريسي لا يجوز هذا القياس في صفة كلب
من الكلاب فكيف في صفة رب العالمين بل حرام على السائل
أن يسأل عن مثل هذا وحرام على المجيب أن يجيب فيه،
والعجب من قائله كيف لم يخسف الله به غير أن الله حليم
ذو إناءة، وحليم عمن قال الله ثالث ثلاثة وعمن قال اتخذ الله
ولدًا وعمن قال أنا ربكم الأعلى وعن من قال يد الله مغلولة
وكذلك حلم عن هذا المريسي إذ لم يخسف به ولم يعجزه هربًا
ويلك أيها المريسي إنما ادعى فيه هذه الخرافات التي احتججت
بها مما ليس لمثله جواب، ونجله أن نلفظ في صفاته
بهذه الخرافات، غير أنا سمعناه يقول إنه سميع بصير
وإني معكما أسمع وأرى، ففرق بين السمع والبصر
فأخذنا عن الله وردنا عليك جهلك وخرافاتك أولم تقل
أيها المريسي أنه لا يحل لأحد أن يتوهم في صفات الله تعالى
بما يعرف معناه في نفسه فكيف نسبت الله إلى العجز
في سمعه وبصره على المعنى الذي تعرفه في نفسك، ثم قلت
فكما أنك بأحدهما مضطر إلى الآخر كذلك الله فيما ادعيت
علينا مضطر إلى الآخر فشبهت الله في مذهبك بالإنسان

المجرح المنقوص

المجرح المنقوص، أولم تسمع أيها المريسي قول الله، ليس كمثله
شيء، وكما ليس كمثله شيء، ليس كسمعه سمع ولا كبصره
بصر، ولا لهما عند الخلق قياس ولا مثال ولا شبيه، فكيف
تقيسهما أنت بشبه ما تعرف من نفسك وقد عبته على غيرك
وأما دعواك أن قوله سميع بصير أنه يدرك الأصوات ويعلم الألوان
فقد فهمنا بحمد الله معنى كفرما تقصده به إليه، فلا يجوز
لك علينا في ذلك أغلوطة إن شاء الله تعالى، يعني أن الهك مهما
فهو هو تأثر داخل في كل مكان لا يوصف بسمع ولا ببصر ولا علم ولا كلام
ولا وجه ولا يد ولا نفس ولا حد، فالسمع عندك منه بصر،
والبصر منه سمع، والوجه ظهر، والأعلى منه أسفل، والأسفل منه
أعلى، يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه
كما يبلغ الجبال التي ليست لها أسماع ولا تفقه وتعرف الألوان
بالتراي والمشاهدة لا أن له سمعًا يسمع به فيفهمه ولا له
بصر يبصر به فيراه ويعرفه كما يقال للدور والقصور
ترى بعضها بعضًا أي تتراءى، وليست لها أبصار، والجبال ينظر
بعضها إلى بعض بلا بصر، فكما يقال ذهب فلان بين سمع
الأرض وبصرها من غير أن تكون الأرض تسمع ولا تبصر،
هو السمع والبصر، فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام
ماذا تقول وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون،
وكما قال الذين يدعون من دونه، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ولو كان معنى السمع والبصر
إدراك الأصوات وتراي الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام
كما يدرك الله في دعواكم، ولكن ما وصفت أيها المريسي
صفة الأصنام لا صفة الله، فأولى مثل هذا المعنى تقصد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في سمع الله وبصره، وقد سمعناه من خطبائكم يغالط بمثل هذه الحجج انباط كوثا أو بطاطا أو يهود الحيرة أهل ملة أبيك وجيرانه فقد سمعت أبا هشام الرفاعي يذكر أنه سمع أبا نعيم يقول أنه رأى أباك يهوديا صباغا بالحيرة، وأما دعواك أن من وصف الله بالسمع الذي هو السمع والبصر الذي هو البصر وميز بينهما فقد نسبه إلى العجز، وما ظننا أيها المريسي أنه يشكل أحد من ولد آدم أن العاجز الضعيف المضطر المحتاج الذي لا سمع له ولا بصر حتى ادعيت أنت على جهل منك وما يدعوك إلى ذكر العجز والقوة وما أشبههما من خرافاتك، صفه بما وصف به نفسه فإنه أعلم بنفسه منك القوي المتين الغني بجميع صفاته وجميع الذوات، وعلى كل حالة وهو بجميع ذلك إله واحد لا شريك له المتعالي عما نسبته إليه قاتلك الله ما الكفر به، ولقد كنت أسمع بكفرك قديما، وحكي لي بعضه عنك، وما كنت أظن أنك تعتقد من أنواع الكفر كلما روي عنك المعارض، وما أخاله يعقل معاني كلامك وما يؤديك إلى صريح الكفر، فإن هو عقله واعتقده فهو مثلك إذ تعتقده ثم يبثه وينشره للعوام إذ لم تكن تجتري أنت أن تنشره في بلدك للأنام الآمناجاة بينك وبين جهله طغام، وأما ما أدعيت أنه لم يجئ خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يسمع ويبصر يبصر فسنري لك ما قد غضبت منه إن شاء الله تعالى،

حدثنا عفان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن تميم ابن سلمة عن عروة قال قالت عائشة رضي الله عنها

الحمد لله

الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن خولة جادلت تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخفى علي أحيانا بعض ما تقول فأنزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، وحدثنا موسى بن إسماعيل أن جرير بن حازم حدثهم قال سمعت أبا يزيد المدني قال لقيت امرأة عمر يقال لها خولة ابنة ثعلبة فقال عمر هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، حدثنا أبو الربيع الزهراني ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حريملة بن عمران التجيبي قال حدثني أبو يونس سليمان ابن جبير مولى أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان سميعا بصيرا، فوضع إصبعه الوسطى على عينيه وإبهامه على أذنيه

حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنبأ خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا ننهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير فدنا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا بصيرا، أفلا ترى أيها المريسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الأصم والسميع وهما متضادين فأخبر أن الله سميع بخلاف الأصم، حدثنا محمد بن كثير أنبأ سفيان الثوري عن الأعمش عن عمارة بن عمير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال اتى لمستتر بأستار الكعبة
إذ جاء ثلاثة نفر ثقفي وختناه قرشيان كثير شحم بطونهم قليل
فقه قلوبهم فتحدث الحديث بينهم فقال أحدهم أترى الله يسمع
لما قلنا فقال الآخران كان يسمع إذا رفعنا فإنه يسمع إذا خفضنا
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فأنزل الله، وما كنتم
تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين، حدثنا عبد الله
ابن صالح ان يحيى بن أيوب المصري حدثه عن عبد الله بن سليمان
عن دراج قال حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد وعن ابن حجيرة الأكبر
عن أبي هريرة وأحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء والأرض
فإذا قال الرجل لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني
من حر جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني
من حرك فإني أشهدك فقد أجرته منك، فإذا كان يوم شديد
البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل الأرض فإذا قال العبد
لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير
جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبيدي استجارني من زمهرير
وإني أشهدك أني قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم
يا رسول الله قال بيت يلقى فيه الكفار ينتميز من شدة برده
بعضه من بعض، قلت لأبي اليمان أخبرك شعيب
عن الزهري قال قال سالم قال عبد الله بن عمر قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر
الدجال فقال إني سأقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه تعلمن
أنه أعور وأن الله ليس بأعور، فأخبرني أبو اليمان أن شعيبا
أخبره به، ففي تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليس بأعور

بيان أنه بصير

بيان أنه بصير وعينين خلاف الأعور، حدثنا موسى بن إسماعيل بلغ
ثنا جويرة بن أسماء عن نافع عن عبد الله أن الدجال ذكر عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا ان المسيح الدجال أعور عين
اليمنى كأن عينه عنبة طافية، حدثنا مسلم بن الهيثم ثنا
شعبة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر الدجال فقال أعور رجعد وان ربكم ليس بأعور
حدثنا الزهراني أبو الربيع ثنا أبو معشر المدني عن سعيد وهو
المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال حتى نوح
وسأخبركم عنه بشيء ما أخبر به نبي كان قبلي انه أعور
وان الله ليس بأعور وكذلك مكتوب بين عينيه كافر
يقرأه كل مؤمن، حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شريك عن عطاء
ابن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول الله المر
قال أنا الله أرى، حدثنا القعنبي فيما قرأ على مالك بن أنس
عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم حدثه
عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ازاره خيلاء،
حدثنا القعنبي فيما قرأ على مالك بن أنس عن مالك عن أبي الزناد
عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمثله الا أنه قال جر إزاره بطرا، حدثنا
القعنبي عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله،
حدثنا سهل بن بكار ثنا عبد السلام أبو الخليل قال سمعت الهجيمي
يحدث عن أبي حر أبي جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقلت السلام عليك فقال وعليك ثم قال إن رجلا كان ممن كان قبلكم
ليس بردين له فيتبختر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه
فمقته فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل بين الأرضين فاحذروا
وقايع الله، فها نحن ذا أيها المريسي قد جئناك بها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماثورة صحيحة بعد ما ادعيت بجهلك
أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن غيره،
وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل إنه كان سميعا بصيرا
لأنه لا يقال لشيء إنه سميع بصير إلا لمن هو من ذوي الأسماع
والأبصار، وقد يقال في مجاز الكلام الجبال والقصور تراها وتسمع
على معنى أنها تقابل بعضها بعضا فتبلغها الأصوات ولا تفقه
ولا يقال جبل سميع بصير، وقصر سميع بصير، لأنه سميع مستحيل
ذلك إلا لمن يسمع بسمع ويبصر ببصر، فإن أنكر أصحاب المريسي
ما قلنا فليسموا شيئا ليس من ذوي الأسماع والأبصار، أجازت العرب
أن يقولوا هو سميع بصير، فإنهم لا يأتون بشيء يجوز أن يقال لذلك
وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم
الملائكة أو يأتي ربك، وفي قوله إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
فادعيت أن هذا ليس منه بإتيان لما أنه غير متحرك عندك،
ولكن يأتي بالقيامة بزعمك، وقوله يأتيهم الله في ظلل من الغمام
يأتي الله بأمره في ظلل من الغمام ولا يأتي هو بنفسه، ثم زعمت
أن معناه لمعنى قوله فأتى الله بنيانهم من القواعد، وأتاهم الله
من حيث لم تحتسبوا، فيقال لهذا المريسي قاتلك الله ما أجرأك
على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصر، أنبأك الله أنه إتيان
وتقول ليس إتيان، إنما قوله فأتى الله بنيانهم من القواعد
لقد مزقت بين ما جمع الله وجمعت بين ما ميز الله، ولا يجمع بين
هذين التأويل إلا آكل جاهل بالكتاب والسنة، لأن تأويل كل واحد
منهما مقرون في سياق القرآن لا يجهله إلا مثلك، وقد اتفقت

الكلمة

الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سمواته وأنه
لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه، ولم يشكوا
أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم
وتشقق السموات يومئذ لنزوله وتنزل الملائكة تنزيلا
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله
ورسوله، فلما لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض
قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقينا
أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو من أمره وعذابه،
فقوله فأتى الله بنيانهم من القواعد، يعني مكره من قبل
قواعد بنيانهم فخر عليهم السقف من فوقهم، فتفسير هذا
الإتيان خرور السقف عليهم من فوقهم، وقوله وأتاهم الله من حيث
لم تحتسبوا مكرهم فقذف في قلوبهم الرعب فخربوا بيوتهم
بأيديهم وأيدي المؤمنين، وهم بنو قريظة، فتفسير
الإتيان مقرون بهما خرور السقف والرعب، وتفسير
إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب مفسر، قال الله
تعالى فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال
فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية، والملك على أرجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية تعرضون يومئذ
لا تخفى منكم خافية إلى قوله هلك عني سلطانيه
فقد فسر المعنيين تفسيرا لا لبس فيه ولا يشتبه على ذي عقل
فقال فيما يصيبه من العقوبات في الدنيا أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها
حصيدا كأن لم تغن بالأمس، فحين قال أتاها أمرنا علم أهل العلم
أن أمره ينزل من عنده من السماء وهو على عرشه، فلما قال فإذا نفخ في الصور
نفخة واحدة الآيات التي ذكرنا، وقال أيضا ويوم تشقق السماء بالغمام

ونزل الملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ودكت الأرض دكا دكا،
وجاء ربك والملك صفا صفا، علم بما قص الله من الدليل وعاجد لنزول للآلكة
يوم ذ أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة ليلي محاسبة خلقه بنفسه
لا يلي أحد غيره، وأن معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد لاختلاف القضيتين
ألا ترى أيها المريسي أنه حين قال أتى الله بنيانهم من القواعد لم يذكر عنها
نفخ الصور ولا تشقق السماء ولا تنزل الملائكة ولا حمل العرش ولا إتيان
الملك صفا صفا ولا يوم العرض، ولكن قال خر عليهم السقف من فوقهم
في دنياهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فرد الإتيان إلى العذاب،
ففرق بين المعنيين ما فرق بهما من الدلائل والتفسير، وإنما يصرف كل معنى
إلى معنى الذي ينصرف إليه ويحتمله في سياق القول إلى أن يحد الشيء
الميسر في الفرط يجوز في الفرط يجوز في المجاز بأقل المعاني وأبعدها
من العقول فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء وأغلبها فيصرف المشهورات
منها إلى المغمورات المستحالات يغالط بها الجهال، ويروج عليهم الضلال،
فيكون ذلك دليلا أمنه على الظنة والريبة ومخالفة العامة والقرآن
عربي مبين، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها وأعمها
عندهم، فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصا أو صرفه
إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر فعليه البينة على دعواه والآخر
على العموم أبدا كما قال الله، وقد كفانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضي الله عنهم تفسير هذا الإتيان حتى لا نحتاج له منك
إلى تفسير، ولو لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه
رضي الله عنهم فيه أثر لم تكن ممن يعتمد على تفسيرك كما أنك
فيه ظنين غير أمين، حدثنا نعيم بن حماد ثنا إبراهيم بن سعد
عن ابن شهاب عن عطاء بن زيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة
فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه، قال فيقول المؤمنون هذا مكاننا
حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم
فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الآية ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا، قال ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض

ومن الجن والإنس

ثم تشقق السماء الثانية وساقه إلى السماء السابعة قال فيقولون
أفيكم ربنا فيقولون لا وسيأتي، ثم يأتي الرب تبارك وتعالى في الذين
وهم أكثر من أهل السموات والأرض، وحدثنا عبد الله بن صالح المصري
ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه أنه قال وتلى هذه الآية يوم تبدل الأرض
غير الأرض والسموات، قال يبدلها الله يوم القيامة من فضة
لم يعمل عليها الخطايا ينزل عليها الجبار، وحدثنا أحمد أبو شهاب عن عوف
عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم فإذا كان ذلك قبضت
هذه السماء الدنيا على أهلها فتثور واعلى وجه الأرض، فإذا أهل السماء
الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا وقالوا أتيكم
ربنا فيقولون ليس فينا وهو آت قال ثم يقبض أهل السماء الثانية
وساق الحديث إلى السماء السابعة قال فلا أهل السماء السابعة وحدهم
أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الأرض بالضعف قال
ويجيء الله فيهم والأمم جثا صفوف، قال فينادي مناد ستعرفون
اليوم من أصحاب الكرم، ومن يلتفت أيها المريسي إلى تفسير
المحال في إتيان الله تعالى يوم القيامة ويدع تفسير رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم الأحل جاهل مجنون خاسر
مغبون لما أنك مغبون في الدين مأبون، وعلى تفسير كتاب الله تعالى
غير مأمون، ويلك أيأتي الله بالقيامة ويتغيب هو بنفسه عن محاسبة
الناس يومئذ، لقد خشيت على من ذهب مذهبك هذا واستيقن أن الله
لا يؤمن بيوم الحساب، وادعيت أيها المريسي أن قول الله تعالى هو الحي
القيوم، ادعيت أن تفسير القيوم عندك الذي لا يزول يعني الذي لا ينزل
ولا يتحرك ولا يقبض ولا يبسط وأسندت ذلك عن بعض أصحابك
غير مسمى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال القيوم
الذي لا يزول، ومع روايتك هذه عن ابن عباس دلائل وشواهد أيضا
بالطل، أحدها أنك أنت رويته وأنت المتهم في توحيد الله والثانية
أنك رويته عن بعض أصحابك غير مسمى وأصحابك مثلك في الظنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتهمة والثالث أنه عن الكلبي، وقد أجمع أهل العلم بالأثر على أن لا يحتجوا بالكلبي في أدنى حلال ولا حرام فكيف في تفسير توحيد الله وتفسير كتابه وكذلك أبو صالح ولو صحت روايتك عن ابن عباس أنه قال القيوم الذي لا يزول لم يستنكره وكان معناه مفهوما واضحا عند العلماء وعند أهل البصر بالعربية أن معنى لا يزول لا يفنى ولا يبيد، لا أنه لا يتحرك ولا يزول من مكان الى مكان اذ شأ، كما كان يقال للشيء الفاني هو زائل، كما قال لبيد «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وكل نعيم لا محالة زائل «يعني فإن» لا أنه متحرك، فإن امارة ما بين الحي والميت التحرك وما لا يتحرك فهو ميت، لا يوصف بحياة، كما وصف الله الأصنام الميتة، فقال إن الذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء، وما يشعرون أيان يبعثون، فالله الحي القيوم القابض الباسط يتحرك إذا شاء وينزل إذا شاء ويفعل ما يشاء بخلاف الأصنام الميتة التي لا تزول حتى تزال، وأما تحت أيها المريسي في نفي التحريك عن الله والزوال بحجج الصبيان فزعمت أن إبراهيم حين رأى كوكبا وشمسا وقمرا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين، ثم قلت فنفى إبراهيم المحبة من كل آلهة زايل، يعني أن الله إذا نزل من سمائه إلى سمائه أو نزل يوم القيامة لمحاسبة العباد فقد أفل وزال كما أفل الشمس والقمر، فتضل من ربوبيتهما إبراهيم، فلو قاس هذا القياس تركي ظمطماني أوري أعجمي ما زاد على ما قست قبحا أو سماجة ويلك، ومن قال من خلق الله أن الله إذا نزل أو تحرك أو نزل ليوم الحساب أفل في شيء كما نا أفل الشمس في عين حمئة، إن الله لا يأفل في شيء خلق، سواء إذا نزل أو ارتفع كما يأفل الشمس والقمر والكواكب بل هو العالي على كل شيء المحيط بكل شيء في جميع أحواله من نزوله وارتفاعه وهو الفعال لما يريد لا يأفل في شيء، بل الأشياء كلها تخشع له والمواضع والشمس والقمر والكواكب، خلائق مخلوقة اذا قلت أفلت أفلت في مخلوق في عين حمئة كما قال الله والله أعلى وأجل لا تحيط به شيء ولا تحتوي عليه شيء، ثم انظر المريسي الضال لرد ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤية في قوله سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر، فأقر الجاهل بالحديث وصححه وثبت روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلطف لرده وابطاله بأقبح تأويل وأسمج تفسير، ولو قدر الحديث أصلا

كان أعذر له

كان أعذر له من تفاسيره المقلوبة التي لا يوافقه عليها أحد من أهل العلم ولا من أهل العربية، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لا تضامون في رؤيته تعلمون أن لكم ربا لا تشكون فيه كما لا تشكون في القمر أنه قمر، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة، لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله لا تدركه الأبصار، قال وليس على معنى قول المشبهة، فقوله ترون ربكم تعلمون أن لكم ربا لا يعتريكم فيه الشكوك والريب، ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال ما أبصره أي ما أعلمه وهو لا يبصر شيئا ويجوز أن يقول الرجل قد نظرت في المسئلة، وليس للمسئلة جسم ينظر اليه، فقوله نظرت فيها رأيت فيها، فتوهمت المشبهة الرؤية جهرة وليس ذلك من جهة العيان، فيقال لك أيها المريسي أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الحديث بحلقك لما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرن التفسير بالحديث فأوضحه ولخصه بجمعها جميعا باسناد واحد، حتى لم يدع لمتأول فيه مقالا، وأخبر أنه رؤية العيان نصا كما توهمه هؤلاء الذين تسميهم بجهلك مشبهة، فالتفسير فيه ما ثور مع الحديث وأنت تفسره بخلاف ما فسره الرسول من غير أثر يأثره عمن هو أعلم منك فأي شقي من الأشقياء وأي خزي من الأغبياء يترك تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم المقرون بحديثه المعقول عند العلماء الذي يصدقه ناطق الكتاب ثم يقبل تفسيرك المحال الذي لا يأثره الا عمن هو أجهل منك وأضل أليس قد أقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سترون ربكم لا تضامون فيه كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر، وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تشكون يوم القيامة في رؤيته، وهذا التفسير مع ما فيه من معاندة الرسول محال خارج عن المعقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لأن الشك في ربوبية الله زايل عن المؤمن والكافر يوم القيامة
فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أن ربهم لا يعتريهم في ذلك شك
فيقبل الله ذلك من المؤمنين ولا يقبل من الكافرين ولا يعذرهم
بمعرفتهم ويقينهم به، فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة
عندك في معرفة الرب، إذ مؤمنهم وكافرهم لا يعتريه في ربوبيته
شك، أوما علمت أيها المريسي أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه
في حياته حتى يعرفه بعد مماته فإنه يموت كافرا ومصيره
إلى النار أبدا ولن ينفعه الله بالإيمان يوم القيامة بما يرى
من آياته إن لم يكن آمن به من قبل، فما موضع بشرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة، إذ كل مؤمن
وكافر في الرؤية يومئذ سواء عندك، إذ كل لا يعتريه فيه
شك ولا ريبة، أولم تسمع أيها المريسي قوله تعالى ربنا أبصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون، ولو ترى إذ وقفوا
على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا، فقد أخبر الله
عن الكفار أنهم يومئذ موقنون، فكيف المؤمنون
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين سألوه هل نرى ربنا
وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم لا يعتريهم في ذلك شك
ولا ريبة، أولم تسمع ما قال الله يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها
خيرا، يقال في تفسيره أنه طلوع الشمس من مغربها،
فإذا لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات في الدنيا فكيف
تنفعه يوم القيامة فيستحق بها النظر إلى الله، فاعقل
أيها المريسي ما نجلب عليك كلامك من الحجج الآخذة بحلقك
وأما ادخالك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حقق
من رؤية الرب يوم القيامة قوله تعالى لا تدركه الأبصار
فإنما يدخل على من علمه نزل وقد عرف ما أراد الله تعالى به
وعقل فأوضحه تفسيرا، وعبره تعبيرا، ففسر الأمرين

جميعا

جميعا، تفسيرا شافيا كافيا، سأله أبو ذر هل رأيت ربك
يعني في الدنيا فقال نور إني أراه، حدثنا الحوضي وغيره
عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق
عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فهذا معنى قوله لا تدركه الأبصار في الحياة الدنيا فحين
سئل عن رؤيته في المعاد قال نعم جهرة كما ترى الشمس
والقمر ليلة البدر، ففسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعنيين على خلاف ما ادعيت، والعجب من جهلك بظاهر
لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ تتوهم في رؤية الله
جهرة كرؤية الشمس والقمر ثم تدعي أنه من توهم
من سمعيتهم بجهلك أنهم مشبهة، فرسول الله صلى الله
عليه وسلم في دعواك أول المشبهة إذ شبه رؤيته برؤية الشمس
والقمر كما شبهه هؤلاء المشبهون في دعواك، وأما أغلوطتك التي
غالطت بها جهال أصحابك في رؤية الله يوم القيامة
فقلت ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا أرنا الله جهرة أخذتهم
الصاعقة، وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة، وقالوا أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم
وعتوا عتوا كبيرا، فادعيت أن الله أنكر عليهم ذلك وعابهم
بسؤالهم الرؤية، فيقال لهذا المريسي تقرأ كتاب الله
وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه ألا ترى أن أصحاب موسى
سألوا موسى رؤية الله تعالى في الدنيا عيانا، فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة ولم يقولوا حتى نرى الله في الآخرة ولكن
الله أهل الدنيا، ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم لم تصبهم تلك الصاعقة ولم يقل لهم إلا ما قال
محمد صلى الله عليه وسلم لأصحابه أن سألوه هل نرى ربنا يوم القيامة
فقال نعم لا تضارون في رؤيته فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم
عن ذلك بل حسنته لهم وبشرهم بها بشرى جميلة كما رويت
أيها المريسي عنه، وقد بشرهم الله بها قبله في كتابه فقال
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال للكفار كلا إنهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون، فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حظر الله على أهل
الدنيا بقوله لا تدركه الأبصار، وسأل أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به فصعق
قوم موسى بسؤال ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بسؤال ما يكون، ومتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة
فتفتري بذلك عليهم بكذب على الله وعلى رسله والله لأنت
الكاذب بين، وقد فسرنا أمر الرؤية ورويناها جاء فيها من الآثار
في الكتاب الأول الذي أمليناه في الجهمية، ورويناها صدراً في صدر
هذا الكتاب أيضاً فالتمسوها هناك وأعرضوا ألفاظها على قلوبكم
وعقولكم تنكشف لكم عورة كلام هذا المريسي وضلال تأويله
ودحوض حجته إن شاء الله ولولا أن يطول به الكتاب لأعدت الباب
بطوله ها هنا وأسانيده، ورويت أيضاً المريسي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن
يقلبها كيف يشاء فأقررت بأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ثم رددته بأقبح محال، وأوحش ضلال، ولو قد دفعت الحديث
أصلاً كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من المحال
وهي أعوج، فزعمت أن أصبعي الله قدرتيه فأثبتنا بذلك أنا
قد وجدناها خارجة من جميع اللغات إنما هي قدرة واحدة،
قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستطقتها فكيف صارت
القلوب من بين الأشياء قد رتين وكم تعدها قدرة فإن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بين إصبعين من الأصابع وفي دعواك
هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع حكمت في القلوب قدرتين
والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة أي في ملكه وسائرها فيقال لك أيها

وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال وأبين ضلال فكيف
ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه أنها صارت يوم القيامة في ملكه كأنهما كانتا قبل يوم القيامة
في ملك غيره خارجة عن ملكه فكان مغلوباً عليها في دعواك،
حتى صارت يوم القيامة في ملكه، وما بالها تصير في ملكه يوم
القيامة مطويات ولا تكون في يده منشورات، وما أراك الا ستدري
أن قوله مطويات ناقض لتأويلك، ومما يزيده نقضاً قوله
تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب، وقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطوي الله السماء يوم القيامة بيمينه
ثم يقول أنا الملك، ففي قول الله يوم نطوي السماء، وحديث
رسوله بيان ومعنى مخالف لقولك، وكيف أقررت بالحديث
في الإصبعين من أصابع الله وفسرتهما قدرتين وكذبت
بحديث ابن مسعود رضي الله عنه في خمس أصابع، وهو
أجود اسناداً من حديث الإصبعين، أفلا أقررت بحديث
ابن مسعود ثم تأولته القدرة خمس قدرات كما تأولت في الإصبعين
بقدرتين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين إصبعين من أصابع
فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن حبراً من اليهود قام إليه فقال أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة
السموات على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع
والماء والثرى على إصبع والخلائق على إصبع ثم يهزهن
ويقول أنا الملك، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجباً لما قال الحبر وتصديقاً له ثم قرأ وما قدروا الله
حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه، فادعيت أن هذه الآية نزلت تكذيباً
لما قال الحبر، ثم قلت أفتحكمون بقول اليهود، فيقال لك
أيها المريسي ولم ما رأينا مفترياً ومتكلماً أشد منا فعناً لكلامه
منك، مرة تقول الحديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتفسيره قدرتين، ومرة تقول هو كذب وقول اليهود، وتفويه
مرة وتنكره أخرى، ولو قرأت من أهل الحديث ورواته
لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقا لليهودي لا تكذيبا له
كما ادعيت، حدثنا أحمد بن يونس عن فضيل بن عياض
عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ضحك من قول الحبر تعجبا لما قال
وتصديقا له، فعن من رويت أيها المريسي أنه قال في حديث
ابن مسعود أنه قال تكذيبا له فانبذنا به والا إنك فيه من الكاذبين
وأما تشنيعك على هؤلاء المقرين بصفات الله المؤمنين بما قال الله
أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء، فقد ادعيت عليهم في ذلك
زورا باطلا، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها إنما يثبتون
منها ما أنت له معطل وبه مكذب ولا يتوهمون فيها
إلا ما عنى الله ورسوله ولا يدعون جوارح ولا أعضاء كما تقوله
عليهم غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب ليكون
أروج لضلالتك عند الجهال، ولئن جزعت من حديث ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قصة الحبر مالك راحة في رواية عائشة
وأم سلمة وغيرهم مما تحقق حديث ابن مسعود وتثبيت روايته،
حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن أم محمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله إذا أراد أن يقلب
قلب عبد قلبه، حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أنا حيوة بن
شريح أخبرني أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الجبلي يقول سمعت
عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن
كقلب واحد يصرف كيف يشاء، ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك، حدثنا نعيم بن حماد ثنا
ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت بشر بن عبيد الله
قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان

الكلابي

الكلابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب إلا
بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه، وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك،
حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن خالد
ابن أبي عمران عن ابن عباس بن أبي مهران عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قلب ابن آدم بين إصبعين من
أصابع الرحمن، حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصي ثنا بقية بن الوليد
عن عتبة بن أبي حكيم عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لقلب ابن آدم
بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء قال به هكذا وأمال يده
وإذا شاء قال به هكذا وأمال يده وإذا شاء ثبته، حدثنا عمر
ابن عون الواسطي أخبرني عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من بني آدم بشر إلا قلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن
فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه، فهذه ألفاظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي بينته ورويته بلسان عربي مبين،
ففي أي اللغات وجدت أنها قدرتان من القدر، وهل من شيء أليس
قدرة الله التي وسعت كل شيء حتى محصت رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب من بينهما بقدرتين فلم يدع ما إذا رجعت
فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال وباطل وضحكة وسخرية مع
أن المعارض لم يقنع بتفسير إمامه المريسي حتى اخترق لنفسه
فيه مذهبا خلاف ما قاله إمامه، وخلاف ما يوجد في لغات
العرب والعجم، فقال إصبعاه نعمتاه قال وهذا جائز في كلام
العرب، فيقال لهذا المعارض في أي كلام العرب وجدت إجازته
وعن أي فقيه أخذته، فأسنده إليه، وإلا فاتئد من المفترين
على الله وعلى رسوله، فلو كنت الخليل بن أحمد والأصمعي ما قبل
ذلك منك إلا بحجة، ومعنى الأصابع مفهوم، ومعنى النعمة مفهوم
وكذا وافقه أبو حامد في نفي الأصابع فسماها نعمة فكفى خيبة وخسارة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برجل بضاد قوله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكذب دعواه
ويرجح بتنزيهه على تنزيه رسوله، وأما انكارك أيها المرسي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي ربنا يوم المؤمنين يوم
القيامة في غير صورته فيقولون نعوذ بالله منك ثم يأتينا في صورته
التي يعرفونها فيعرفونه فيتبعونه، فزعمت أيها المرسي أنه من أقر
بهذا فهو مشرك، يقال لهم أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا فكيف
جهلتموه عند العيان وشككتم فيه، قال أبو سعيد فيقال لك أيها
المرسي قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية الزهري،
حدثناه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء
ابن يزيد الليثي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوله من جودة اسناده فاحذر أن لا يكون
قد فك باشرك أن يقع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وماذنبنا
ان كان الله سلب عقلك حتى جهلت معناه، ويلك إن هذا ليس
بشك ولا ارتياب منهم، ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته
التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا ولم ينفروا والله
يري نفسه في أعينهم لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير
ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية
في الآخرة كما امتحن في الدنيا ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية
في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته
التي أخبرهم بها في كتابه واستشعرت قلوبهم حتى ماتوا
على ذلك فإذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا
وأنكروا إيمانهم بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا
فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا الذي امتحن الله به قلوبهم تجلى
لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا فآمنوا به وصدقوا وماتوا
ونشروا عليه من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة ولكن
يمثل ذلك في أعينهم بقدرته، فليس هذا أيها المرسي
بشك منهم في معبودهم بل هو زيادة يقين بإيمان به متقين، كما قال

ابن مسعود

ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لهم يوم القيامة أتعرفون ربكم فيقولون
أنه إذا اعترف لنا عرفناه يقولون لا نقر بالربوبية إلا لمن استشعرته
قلوبنا بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا فحينئذ يتجلى لهم في صورته
المعروفة عندهم فيزدادوا به عند رؤيته إيمانا ويقينا
وبربوبيته اغتباطا وطمأنينة وليس هذا من باب الشك على ما ذهب
إليه بل هو يقين بعد يقين وإيمان بعد إيمان ولكن الشك والريبة
كل الشك ما ادعيت أيها المرسي في تفسير الرؤية أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم يوم القيامة لا تضامون
في رؤيته، فادعيت أن رؤيتهم تلك أنهم يعلمون يومئذ
أن لهم ربا لا يعتريهم في ذلك شك كأنهم في دعواك أيها
المرسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم حتى يستيقنوا به
في الآخرة فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشك والشرك لا بل هو الكفر
لأن الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم يعلمون يومئذ
أن الله ربهم لا يعتريهم في ذلك شك، ألا ترى أنه يقول
أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون، والشك
في الله هو الذي تأولته أنت في الرؤية، لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ويلك إن الله لا تتغير صورته
ولا تتبدل ولكن يمثل في أعينهم يومئذ، أولم تقرأ
كتاب الله، وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم
قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان
مفعولا، وهو الفعال لما يشاء، كما مثل جبريل مع عظم
صورته وجلالة خلقه في عين النبي صلى الله عليه وسلم
صورة دحية الكلبي، وكما مثله لمريم بشرا سويا،
وهو ملك كريم في صورة الملائكة، وكما شبه في أعين اليهود أنا قتلنا المسيح، فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما علمك أيها المريسي بهذا وما أشبهه غير أنه وردت عليك
آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بحلقك ونقضت عليك
مذهبك فالتمست الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل التي لا يعرفها
أحد من أهل العلم والبصر بالعربية، وأنت منها في شغل، كلما
غالطت بشيء أخذ بحلقك شيء آخر حتى تلتمس له أغلوطة
أخرى، ولئن جزعت من هذه الآثار فدفعتها بالمغاليط
مالك من راحة فيما يصدقها من كتاب الله الذي لا تقدر على دفعه
وكيف تقدر على دفع هذه الآثار، وقد صحت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألفاظها بلسان عربي مبين،
مناقضة لمذهبك وتفاسيرك قد تداولتها أيدي المؤمنين
وتناسخوها يؤديها الأول إلى الآخر والشاهد إلى الغايب
إلى أن تقوم الساعة ليقرعوا بها رؤوس الجهمية ويرشموا بها
أنوفهم وينبذوا تأويلك هذا في حش أبيك ويكسر في حلقك
كما كسر في حلوق من كان فوقك من الولاة والقضاة
الذين كانوا من فوقك مثل ابن أبي داود وعبد الرحمن وشعيب
بعده وغسان وابن رباح المفتري على القرآن، فإن كنت
تدفع هذه الآثار بجهلك، فما تصنع في القرآن وكيف تحتال له
وهو من أوله إلى آخره ناقض لمذهبك ومكذب لدعواك
حتى يلغى عنك من غير رواية المعارض أنك قلت ما شيء أنقض
لدعوانا من القرآن غير أنه لا سبيل إلى دفعه إلا مكابرة بالتأويل،
ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
بعد ما صدقت به وعرفت أنه قد قاله ثم فسرته تفسيرا مخالفا
لتفاسير أهل الصلاة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي
وتقول قط قط، فادعيت أيها المريسي أن الحديث حق ومعناه
عندك أنها لا تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه فيها، فقلت معنى
قدمه أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون إليها،
كما قال ابن عباس بباطل زعمك في تفسير قول الله وبشر الذين آمنوا
أن لهم قدم صدق

أن لهم قدم صدق عند ربهم، قال ما قدموا من أعمالهم، فقد
روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا

الجزء الثاني من نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي

على الضال المضل بشر المريسي الجبار العنيد

[٩٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن برحمتك

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف أخبرنا
إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ انا أبو نصر بن محمد بن أبي الفضل بن محمد
ابن الحسين المزكي قال انا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصراف قال حدثنا
عثمان بن سعيد الدارمي قال ثنا عبد الله بن أبي شيبة ويحيى الحماني عن وكيع
عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله،
فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحا مشهورا فما بالك تحيد عن المشهور
المنصوص من قوله وتتعلق بالمغمور منه الملتبس الذي يحتمل المعاني
وكيف تدعي أنها الامتلئ حتى يلقى الله فيها الأشقياء الذين هم قوم الجبار
عندك فتمتلئ بهم في دعواك ويقال الله إياهم فيها فاستزادت بعد
ذلك أفيلقيهم فيها ثانية وقد ألقاهم فيها قبل فلم تمتلئ، كأنه
في دعواك حبس عنها الأشقياء وألقى فيها السعداء، فلما استزادت ألقي فيها
الأشقياء بعد حتى ملأها، لو ادعى هذا من لم يسمع حرفا من القرآن
ما زاد، ثم رددت الحديث بعد ما أقررت به أنه حق، فقلت
يقال لهؤلاء المشبهة: أليس من قال إن الله يخلف وعده كافر فإن قالوا
نعم فقل لهم من زعم أن جهنم تمتلئ من غير الجن والإنس فقد كفر،
لأن الله قال لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين، وبلى أيها المريسي
إنما أنزل هذه الآية من آخر التي في سورة ق يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد، ويجوز في الكلام أن يقال لم تمتلئ استزادها تمتلئ
الرجل من الطعام والشراب فيقول امتلأت وشبعت وهو يقدر أن يزداد
كما يقال امتلأ المسجد من الناس وفيه فضل وسعة للرجال والمتلأ الوادي
ماء، وهو محتمل لأكثر منه، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج المهدي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما وفي الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم وأكثر من ذلك
القسط، فتمتلئ جهنم مما يلقى الله فيها مما وعدها من الجنة
والناس وتقول هل من مزيد لفضل فيها غضبا لله على الكفار
حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشاء،

وكما عنا رسول الله

وعل استزادت أيها الثانية الأبعد مصير الأشقياء إليها صح

قال ع بعد صح

[٩١]

وكما عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ تقول حسبي
حسبي، وكيف يستحيل أيتها المريسي ما وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وضع القدم في جهنم وأنت تزعم أن الله بكماله في جهنم قبل أن يملأها
وبعد ما ملأها، لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان فجهنم من أعظم الأمكنة، فأنت
أول من كذب بالآية، إذ تدعي أن جهنم ممتلئة من الجبار تبارك وتعالى وعز وجل
عن وصفك به، ثم إذا ادعيت أن أول من تأول في هذا قدم الجبار فقد جعل الله
من الجنة والناس ومن يتبع إبليس إذ زعم أن شيئا منه يدخل جهنم
والله يقول لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين، فيقال لك
أيتها المريسي فأنت أول من جعله من الجنة والناس ومن تبع إبليس،
إذ تزعم أنه لا يخلو منه جهنم ولا شيء من الأمكنة أفبعض أوحش
أم كل، ويلك إنما أراد الله بقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
الذين حق عليهم العذاب ولها خزنة يدخلونها ملائكة غلاظ
شداد غير معذبين بها، وفيها كلاب وحيات وعقارب، وقال
عليها تسعة عشر، وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة، وما جعلنا
عدتهم إلا فتنة للذين كفروا، فلا بد لدفع هذه الآيات قوله لأملئن
جهنم من الجنة والناس أجمعين كما لا بد لدفع هذه الآية قول النبي صلى الله
عليه وسلم يضع الجبار فيها قدمه فإذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين
التي يدخلونها ويقومون عليها فكيف تضر الذين سخرها لهم
فإن أنت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير
الجنة والناس كفرت في دعواك لأنك زعمت أن من ادعى
أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس فقد كفر، وهذه
الآثار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر
القدم مما أنت مصدق محقق، حدثنا سهيل بن بكار
البصري ثنا أبان عن قتادة عن أنس قال قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد
فيدلي فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض
فتقول قط بعزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلقا فيسكنهم فيها، حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد وهو ابن سلمة
عن عطاء بن السائب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال افتخرت الجنة والنار، فقالت النار يا رب يدخلني الجبارون
والملوك والأشراف، وقالت الجنة يدخلني الفقراء والضعفاء
والمساكين، فقال الله للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء
وقال للجنة أنت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما
ملؤها، فأما النار فيلقى فيها وتقول قدي قدي ثلاثا، وقرأت
على عثمان بن الهيثم المؤذن أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي
حدثه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصمت الجنة والنار
وقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة
مالي لا يدخلني الا سفلة الناس وسقاطهم أو كما قالت فقال لها
قال للجنة أنت رحمتي اسكنك من أشاء من خلقي ولكل واحدة
منكما ملؤها، وأما جهنم فإنها لا تمتلئ حتى يضع الله قدمه
فيها فينزوي بعضها إلى بعض، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها
من شاء من خلقه، فأخبرني عثمان بن الهيثم أن عوفا حدثه
بذلك كما قرأت عليه حدثنا عبد الله بن صالح أن معاوية بن
صالح حدثه عن راشد بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله يطوي المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه
الا ما كان من أجر الأجير وعقر البهيمة وفضل خاتم بغير حق
يريد اقتضاض الأبكار، فانظر أيها المريسي في ألفاظ ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقررت بأنه قاله هل يحتمل
ألفاظه التأويل الذي ذهبت اليه أنت

هل من مزيد ثلاث مرات حتى يأتيها فيضع قدمه عليها فتقول قط قط

باب ما جاء في العرش

ثم اذكر لنا أيها المريسي بيانا لعرش الله وكرسيه مطيلا
في التكذيب بجهلك متأولا في تكذيبه بخلاف ما يعقله العقلاء
والعلماء

والعلماء، فروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال وسع كرسيه
السموات والأرض، علمه قلت فمعنى الكرسي العلم، فمن ذهب
فيه الى غير العلم أكذب به كتاب الله، فيقال لهذا المريسي
أما ما رويت عن ابن عباس فإنه من رواية جعفر الأحمر
وليس جعفر ممن يعتمد على روايته إذا خالفته الرواة
الثقات المتقنون، وقد روى مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسي خلاف ما أعيبت
على ابن عباس، حدثناه يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة
عن وكيع عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكرسي موضع
القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله، فأقر المريسي
بهذا الحديث وصححه وزعم أن وكيعا رواه، إلا أن تفسير
القدمين ها هنا في دعواه الثقلين، قال يضع الله علمه
وقضاءه للثقلين يوم القيامة فيحكم به فيهم، فهل سمع
سامع من العالمين مثل ما ادعى هذا المريسي، ويلك عمن
أخذته ومن أي شيطان تلقيته، فإنه ما سبقك إليها
آدمي بعلمه، أحتاج الرب أن يضع محاسبة العباد
على كتاب علمه وقضيته بحكمه فيهم بينهم
ولا أراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم أنك احتججت بباطل
جعلته أغلوطة تغالط بها أغمار الناس وجهالهم،
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أتى باب الجنة فيفتح لي فأرى
ربي وهو على كرسيه تارة يكون بذاته على العرش
وتارة يكون بذاته على الكرسي فيتجلى لي فأخر له سجدا،
فهل تجوز لك تأويلك أنه يأتي ربه وهو على علمه إذا دعيت

أن من زعم أن الكرسي غير العلم أكذب به القرآن بما رويت
فيه عن ابن عباس، فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن نفسه خلاف ما رويت فيه فكيف تخير
عن هذا المشهور عن ابن عباس الى المغمور عنه الا من ظنة وريبة،
وأما قولك من ذهب في الكرسي الى غير العلم أكذبه كتاب الله،
ويلك وأية آية من كتاب الله تكذبه، أنزل على غياث
اليهودي في تكذيبه آية: لم تنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
ويلك وهل بقي أحد من نساء المسلمين وصبيانهم الا وقد تحقق
أمر العرش والكرسي وآمن بهما الا أنت ورهطك، وليس
العرش والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار،
وتكف فيهما الأخبار، ولولا أغلوطتك هذه لما أن علمها
والايمان بهما خلص للنساء والصبيان الا اليك والى أصحابك
طهر الله منكم بلاده، وأراح منكم عباده، والعجب من استطالتك
هذه وجهالتك وأغلوطاتك اذ تقول لمن هو أعلم بالله وبكتابه
منك ان لم يعلموا تفسير ما قلنا والا فاسئلوا العلماء ولا تعجلوا
بالقضاء، ويلك أيها المريسي قد سألنا العلماء وجالسنا الفقهاء
فوجدناهم كلهم على خلاف مذهبك، فسم عالما ممن مضى
وممن غبر يحتج بهذه العمايات ويتكلم بها حتى نعرفه فنسأله
فأنا ما رأينا متكلما ينتحل الاسلام أظهر كفرا وأسمج كلاما
وأقل اصابة في التأويل منك، وقد عرضنا كلامك
على كلام من مضى ومن غبر من العلماء فما وجدنا أحدا
على مذهبك، وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم يحتمل
شيئا منها شيئا من كلامك، ولو كان عندك من ينصحك لحجر
عليك الكلام فضلا أن تفتخر بحسن الكلام، وسنذكر آثارا
مما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الكرسي
لتنظر في ألفاظها هل تدل على شيء من أغلوطاتك هذه حدثنا

عبد الله بن أبي شيبة

عبد الله بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحاق
عن سعد بن معبد قال حدثتني أسماء بنت عميس أن جعفر
جاءها ذهوبا الحبشة وهو يبكي، فقالت ما شأنك، قال رأيت
فتى مترفا من الحبشة شابا جسيما مر على امرأة فطرح رقيقا
كان معها فنسفته الريح فقالت أكلك الى يوم تجلس الملك
على الكرسي فيأخذ للمظلوم من الظالم، حدثنا يحيى
الحماني ثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال لما قدم جعفر من الحبشة قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما أعجب ما رأيت بالحبشة قال
رأيت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام فجاء فارس فاذراه
فجلست تجمعه ثم التفتت ثم قالت ويحك كيف تصنع
لو قد وضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم وعجب من ذلك، وقال ما قدست
أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متعتع، حدثنا
هشام بن خالد الدمشقي ثنا محمد بن شعيب بن سابور أخبرنا
عمر بن عبد الله مولى غفرة قال سمعت أنس بن مالك يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال ان ربك
اتخذ في الجنة وديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة
من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه الى كرسيه وحف الكرسي
بمنابر من نور فيجلس النبيون وحفت المنابر بكراسي
من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء، حدثنا
موسى بن اسماعيل ثنا حماد وهو ابن سلمة عن عاصم عن زر
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بين السماء السابعة
وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي الى الماء
خمسمائة عام والعرش على الماء والله فوق العرش
وهو يعلم ما أنتم عليه، حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر
قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكرسي
موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله، حدثنا الحماني ثنا الحكم
ابن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال ما السموات والأرض
في الكرسي الا مثل حلقة في أرض فلاة، حدثنا يحيى الحماني
ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال ما السموات والأرض في الكرسي
الا بمنزلة حلقة في أرض فلاة، حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا
اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الله بن خليفة قال أتت امرأة إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم الرب
فقال ان كرسيه وسع السموات والأرض وانه ليقعد عليه فما يفضل
منه الا قدر أربع أصابع ومد أصابعه الأربعة وان له أطيطا كأطيط
الرحل الجديد إذا ركب من ثقله، فهناك أيتها المرتسي خذها
منشورة مأثورة فضرها وضعها بجنب تأويلك الذي خالفت فيه
أمة محمد، ثم انشأت أيتها المرتسي واعظا لمن اتعظ قبلك بمواعظ الله
وقبلها عن الله وصدق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى
فيها الى ما أمر الله فانزجر عما نهى الله، فقلت لهم لا تعتقدوا
في أنفسكم شبها أو مثلا أو عدلا أو يدرك بحاسة وانفوا عن الله
ما نفاه عن نفسه وصفوه بما وصف به نفسه في كتابه، فاوت
من زعم أن لله شبها أو عدلا أو هو كافر، فيقال لك أيتها المرتسي
المدعي في الظاهر لما أنت له [illegible] في الباطن قد قرأنا القرآن كما
قرأت وعقلنا عن الله أنه ليس كمثله شيء وقد نفينا عن الله
ما نفى عن نفسه ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نحد وأبينا
أن نصفه بما وصف به نفسه ونفينا عنه ما وصف به نفسه
ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه، أخبرنا الله في كتابه
أنه ذو سمع وبصر ويدين ووجه ونفس وعلم وكلام وأنه
فوق عرشه فوق سمواته فامنا بجميع ما وصف به نفسه
كما وصفه بلا تكييف، ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات
من الحجج وتكييف، فادعيت أنه وجه كله وأنه لا يوصف بنفس
وأن سمعه ادراك الصوت اياه وأن بصره مشاهدة الألوان
كالجبال الحجارة والأصنام التي تنظر اليك بعيون لا تبصر وأن يديه

رزقاه موسوعه ومقتوره

رزقاه موسوعه ومقتوره، وأن علمه وكلامه مخلوقان
محدثان، وأن اسماؤه مستعارة مخلوقة محدثة وأن فوق
عرشه منه مثل ما هو في أسفل سافلين، وأنه في صفاته
كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا، تضرب له الأمثال
تشبيها بغير شكل وتمثيلا بغير مثل، فأي تكييف بأوحش
من هذا إذ نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله بهذه الأمثال
والضلالات المضلات، وادعيت في تأويلك أن معبودك أصم
لا يسمع أبكم لا يتكلم أعمى لا يبصر أجذم لا يده له مقعد لا يقوم
ولا يتحرك جاهل لا يعلم مضمحل ذاهب لا يوصف بحد ولا يدرك
بحاسة في دعواك، وهذا خلاف صفة رب العالمين والحمد لله
الذي من علينا بمعرفته وطبع على قلبك بجهالته، ولو قد قرأت
القرآن وعقلت عن الله معناه لعلمت يقينا أنه يدرك بحاسة
بينة في الدنيا والآخرة، فقد أدرك منه موسى الصوت في الدنيا
والكلام هو أعظم الحواس قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما
ويدرك منه في المعاد الرؤية، والكلام، والنظر عيانا، كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغمك وان كرهت، قال الله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم، فهل من حواس أعظم من الكلام
والنظر، غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أخلوطة تغالطون
بها الصبيان والعميان، لأن قولكم لا يدرك بالحواس معناه
عندكم أنه لا شيء مما قد علمتم وجميع العالمين الشيء الذي
يقع عليه اسم الشيء لا يخلوا من أن يدرك بكل الحواس
أو ببعضها، وأن لا شيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا
ولا في الآخرة، فجعلتموه لا شيء وفركذبتم الله بذلك في كتابه
فقال كل شيء هالك إلا وجهه، وقال قل أي شيء أكبر شهادة
قل الله، فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء وخالق الأشياء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فإن أنكرت ما قلنا ولم تعقله بقلبك فسم من الأشياء شيئًا
صغيرًا أو كبيرًا يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس
الخمس غير ما أحببتم على الأكبر الأكبر فالأعظم الأعظم والأوحد
الأوحد الذي لم يزل ولا يزال فجعلتم الخلق الفاني موجودًا
والقديم الدائم الباقي غير موجود ولا يدرك بحاسة في الدنيا
والآخرة وادعيتم على غيركم مما لا يكيف التكييف وعلى ما لا يشبه
التشبيه وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء وأبطل
الأمثال، فمرة تكيفه فتشبهه بأعمى، ومرة بأقطع، وكان
وعظك هذا الهؤلاء حقول القائل كلمة حق يبتغي بها باطلا
والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تقاسيرك والمحالات
من شرحك وتغييرك حتى رويت عن مجاهد أنه قال للحديث
جهابذة كجهابذة الورق وصدقت أيها المريسي وما أنت والله
منهم ولا من رجاله ولا من رواته ولا من جهابذته فقد وجدنا
الزيوف عندكم جهابذة نقاده، والتقاة نفاية، فكيف
نستطيل بمعرفتها وأنت المنسلخ منها، ثم ادعى المعارض
أنه انتهى إلى ها هنا السماع من بشر، قال ثم ابتدأنا نقول
في حكايات ابن الثلجي، فيقال لهذا المعارض المعجب بضلالات
هذين الضالين، فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن وابتدأت
في كلام الثلجي بعون الشيطان، ومثل فراغك من بشر وشروعك
في كلام الثلجي كمثل المستجير من الرمضاء بالنار، فرغت من
احتجاج كافر إلى احتجاج جهمي خاسر، فعلى أي جنبيك
وقعت منهما لم تنجبر وبأيتهما استعنت لم تظفر وبأيتهما
استنصرت لم تنصر، وكذلك قال الأوزاعي لبعض أهل البدع
إذا انتقلوا من رأي إلى رأي إنكم لا ترجعون عن بدعة
إلا تعلقتم بأخرى هي أضر عليكم منها، حدثنا محمد الله
ابن صالح عن الرهقل بن زياد عن الأوزاعي وسننقض على الثلجي
من ضلالاته كما نقضنا من ضلالات المريسي إن شاء الله بعون الله
وتوفيقه، حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجي أنه قال ناظرت

بشر المريسي

بشر المريسي في العرش أن الله فوقه قال فقال لي بشر لا أقول
أنه على عرشه كمخلوق على مخلوق، فيقال لهذا الثلجي
الغوي أول غوايتك سؤالك المريسي عن تفسير العرش
إذ عقل أمره النساء والصبيان ويلك أما وجدت شيخًا من أهل
الإسلام وأهل العلم الذين أدركت أجود إيمانًا بالعرش من بشر
وأحسن معرفة له حتى تناظره فيه من بينهم ثم تستحسن تفسيره
وترويه لأهل الغفلة عنه كما يعتقد ونه دينًا وكان أكفر أهل
زمانه بالعرش وأشدهم له إنكارًا ممن ينتحل الإسلام
فكفى بهذا منك دليلًا وظنة على الريبة أن يكون المختار
عندك من جميع العلماء في تفسير العرش بشر بن غياث
المريسي أو ما سمعت بشرًا وسوء مذهبه وافتضاحه
في بلده وأهل مصره وأنت له جار قريب ولكن تعتبره بالإمام
المأموم والصاحب بالصاحب أو لم يكفك أيها الثلجي ما قص الله
في كتابه من ذكر العرش وتفسيره وما روي فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم تقنع بهما حتى اضطررت إلى مناظرة
المريسي والمناظرة في العرش ريبة لا شك فيه لأن الإيمان
به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لا فقه لهم ولا علم،
فكيف إلى من يدعي معرفة العلم فأما إذا أبيت إلا مناظرته
فإنه يقال أيها المريسي لا يقال لله إنه على عرشه كمخلوق
على مخلوق ولكن ملك عظيم خالق غير مخلوق على عرش
عظيم مخلوق جسم على رغمك وأنت ملوم فمن لم يؤمن
به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله وجحد آيات الله
وردّ أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولك كذا
على كذا، وكمخلوق على مخلوق تشبه وتلبسه وكلفه
لم نكلف ذلك في ديننا ولكن نقول كما قال الرحمن على العرش
استوى، وكما قال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم إنه فوق
عرشه الأعلى فوق سماواته العلى وتلك العروة الوثقى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من انتهى اليها اكتفى ومن عدل عن ذلك اعتدى، ثم انتدب
المعارض متكلما من قبل نفسه فى العرش متأولا فى تفسيره
ومعناه خلاف ما تأوله اهل العلم بالله وكتابه وآياته فقال
الرحمن على العرش استوى، ليس له تأويل الا على أوجه نصفها
ونكل علمها الى الله قال بعضهم العرش اعلى الخلق والله عليه
وعلى كل شيء وبكل مكان غير محوي ولا ملازق ولا ممازج
ولا باين باعتزال وبفرجة بينه وبين خلقه ولا يتوهم
هذا أنه على العرش بجسم على جسم، فيقال لهذا المعارض
ما تركت أنت وامامك هذا من التكذيب بالعرش غاية
ولا من الافتراء على نهاية، أوله أنك قلت وحكيت أن العرش
أعلى الخلق والله يكذبك فى كتابه بقوله اذ يقول وكان
عرشه على الماء، فكيف يمكن أن يكون العرش أعلى الخلق
وكان العرش على الماء قبل الخلق اذ لا أرض ولا سماء ولا خلق
غير العرش والماء، ومما يزيدك تكذيبا قول الله وترى
الملائكة حافين من حول العرش، وقال الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم، فتحمل الملائكة
فى دعواك أعلى الخلق أو أسفله أو شيئا من الخلق، وقال
وتحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، أتحملون يومئذ
أعلى الخلق ويتركون أسفله أم الملائكة تحمل الناس
يوم القيامة والسموات لأنها أعلى الخلق، فهل سمع سامع
بمحال من الحجج أبين من هذا مع ما فيه من التكذيب بالعرش
نصا ودفعه رأسا، لأنه إن يكن العرش فى دعواه أعلى
الخلق فقد بطل العرش الذى هو أعلى الخلق لأن العرش غير ما سواه
من الخلق اذ كان مخلوقا على الماء قبل الخلق ففى أى كلام العرب
وجدت هذا أيها المعارض أن العرش أعلى الخلق فبينه لنا
والا فإنك من المبطلين والله يكذبك فى كتابه اذ يقول قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم، فميز الله بين أعلى الخلق
وبين العرش العظيم غير السموات السبع فما دونهما ومما يزيدك
تكذيبا قوله ذو العرش المجيد، ولا اله الا هو رب العرش الكريم،

وأى مجد وكرم

وأى مجد وكرم لأعلى الخلق ما ليس لأوسطه وأسفله، فلذلك قلنا
ان تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحا وانحاره نصا، وأما قولك
ان الله غير محوي ولا ملازق ولا ممازج فهو كما ادعيت
وأما قولك غير باين باعتزال ولا بفرجة بينه وبين خلقه
فقد كذبت فيه فضللت عن سواء السبيل بل هو باين من خلقه
فوق عرشه بفرجة بينه والسموات السبع فيما بينه وبين
خلقه فى الأرض، وهو بعلم من فوق عرشه ما هم عاملون
لا تخفى عليه منهم خافية فى الأرض كما أنبأنا الله ورسوله
وأصحاب رسوله، وأما قولك بجسم على جسم فإنا لا نقول
انه بجسم على جسم لكنا نقول رب عظيم وملك كريم
كبير نور السموات والأرض واله السموات والأرض على عرش
مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن
من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه والأنوار المخلوقة
ليس منها نور الا وله ضوء ساطع ومنظر رايع فكيف النور
الذى ليس كمثله شيء، وزعمت أيها المعارض أن الله
لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع ولكنه بكل مكان
وتأولت فى ذلك بما تأول به جهم بن صفوان قبلك، فقلت
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم الآية، ثم رويت عن أبى موسى عن النبى
صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت
بالتكبير انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انه أقرب اليكم
من رؤس رواحلكم، فيقال لهذا المعارض هو كما وصف
نفسه ووصفه الرسول مع كل ذى نجوى وهو أقرب
الى أحدهم من حبل الوريد وأقرب منه بعلم ومنظر
ومسمع من فوق العرش لا تخفى عليه منهم خافية ولا يحجبه
عنه شيء علمه بهم من فوق عرشه محيط وبصره فيهم نافذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو بكماله فوق عرشه والسموات، ومسافة ما بينهن وبينه
وبين خلقه في الأرض فهو كذلك معهم رائيهم وخامسهم وسادسهم
يعلم ما عملوا من شيء ثم ينبئهم يوم القيامة بما عملوا، كذلك هو مع
كل ذي نجوى لا كما ادعيتم أنه مع كل بايل ومحدث ومجامع في كنفهم
وحشوشهم ومضاجعهم، وإنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة
بأن الله من فوق عرشه وبعد مسافة السموات والأرض يعلم
ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وهو مع كل
ذي نجوى، ولذلك قال عالم الغيب والشهادة، ولو كان في الأرض
كما ادعيتم بجنب كل ذي نجوى ما كان يجب أن ينبئهم بما عملوا
يوم القيامة، فلو كنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم
بما عمل وقال وناجى به أصحابه، فما فضل علام الغيوب على المخلوق
الذي لا يعلم الغيب في دعواك، وأما قولك إن الله لم يصف نفسه
أنه في موضع دون موضع، فإن كنت أيها المعارض ممن تقرأ
كتاب الله وتفهم شيئاً من العربية علمت أنك كاذب على الله
في دعواك، لأنه وصف أنه في موضع دون موضع ومكان دون
مكان، ذكر أنه فوق العرش والعرش فوق السموات قد عرف
ذلك كثير من النساء والصبيان فكيف من الرجال، قال الله تعالى
الرحمن على العرش استوى، أأمنتم من في السماء، وهو القاهر
فوق عباده، يخافون ربهم من فوقهم، إني متوفيك ورافعك إلي،
ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه، من الأرض السافلة
وقال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، ولم يقل ينزل به
إليه تحت الأرض، فهذه الآي كلها تنبئك عن الله أنه في موضع
دون موضع وأنه على السماء دون الأرض وأنه على العرش دون
ماسواه من المواضع، فقد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به
وصدق الله بما فيه، فلم تحكموا على الله أيها العبد الضعيف
بما هو مكذبك في تكذيبه ويكذبك به الرسول صلى الله عليه
وسلم أولم يبلغك حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للأمة
السوداء أين الله قالت في السماء، قال اعتقها فإنها مؤمنة فهذه
تنبيك أنه في السماء دون الأرض فكيف تترك ما قال الله ورسوله
وتختار عليهما في ذلك قول بشر والثلجي ونظرائهما من الجهمية،
وأما قولك غير بحوي ولا محاط به فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا

لما أنه فوق العرش

لما أنه فوق العرش في هواء الآخرة حيث لا خلق معه هناك غيره
ولا فوقه سماء، وفي قياس مذهبك ومذاهب أصحابك محوي
محاط به ملازق مماس، قد اعترفت بذلك من حيث لا تشعر
لأنكم تزعمون أنه في كل مكان من السموات والأرض والسموات
فوق بعضه وأنه في كل بيت مغلق وفي كل صندوق مقفل
فهو في دعواكم محاط به مماس، ولا يكون شيء في مكان
إلا وذلك الشيء مماس بين الأمكنة، فما أحاطت به الأرض في دعواكم
والسماء وحيطان البيوت والأغلاق والأقفال، فإذا كان في كل
يلزمه هذا الجاهل على ما ادعاه أن يكون ذاته ملء الخلاء بأسره،
فيلزمه أن يكون طرقا لحوادثه، وتعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً أن يكون طرقا لحوادثه أو تكون حوادثه طرقا له
لأنه تعالى محيط بالأشياء لا محاط به فبطل ما قال فظهر
فساد ما ادعاه، ونحن نبرأ إلى الله أن نصفه بهذه الصفة
بل هو على عرشه فوق جميع الخلائق في أعلا مكان وأطهر
مكان كما قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده يعلم من فوق
عرشه ما في السموات وما في الأرض وما تحت الثرى يدبر
منه الأمر ويعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
كما قال، لا يحيط به شيء ولا يشتمل عليه حايط ولا سقف
بيت ولا تقله أرض ولا تظله سماء، كما ادعيت أيها المبتلى
أنه في كل حجر وزاوية وفي كل حش وكنيف ومرحاض
حيث مقيل الشيطان ومبيته تعالى الله عن وصفك وادعائك
للمعارض على قوم من أهل الجماعة أنهم يقولون علم الله من ذاته
وهو في الأرض بائن منه فإنا لا نقول كما ادعيت أيها المعارض
ولا نقول أن بعض ذاته في الأرض متزوع مجسم بائنا منه،
ولكنا نقول علمه وكلامه معه كما لم يزل غير بائن منه
فهو بعلمه الذي كان في نفسه عالم من عرشه بكل ذي نجوى
ومع كل ذي نجوى أي لا تخفى عليه منهم خافية،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لأنهم منظور ومسمع وهو أقرب إليهم من حبل الوريد لا يخفى عليه
من جسدهم ظاهرا وباطنا قيس خردلة من مخ أو عظم أو لحم
أو عرق داخل أو خارج، لقوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن
لا تبصرون، أي نحن نعلم منه ما ظهر وما بطن وما غيب
منه الجلود وواراه الجوف وأخفته الصدور وأنتم لا تبصرون
فنحن أقرب إليه منكم بالعلم بذلك لا بأن علمه منزوع منه،
بائن محسوس في الأرض كما ادعيت بجهلك، فعلى هذا التأويل
تدعي أن علمه في الأرض لا ما ادعيت علينا من الباطل وكيف يتوجه
لحجة غيره من لا يتوجه لحجة نفسه ولا يدري ما ينطق به
وأدخال الحشو من الكلام والحجا الذي احضنه فيه من هذا المعارض
وكل ما أكثر من ذلك كان أدحض لحجته وأكشف لعورته
فاقصر أيها المعارض فإن العرش لا يعطل بإكثار حشوك وخرافات
كلامك وكلام المريسي والثلجي إذ عقل أمره النساء والصبيان
فكيف الرجال ونحك هذا المذهب أنزه الله من السوء أم مذهب
من يقول هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه
فوق سمواته وفوق جميع خلقه في أعلا مكان وأطهر
مكان حيث لا خلق هناك من إنس ولا جان فيكفر، فأي
الحزبين أعلم بالله وأشد له تعظيما وإجلالا، وأما ما رويت
عن ابن الثلجي من غير سماع منه من حديث السدي عن أبي مالك
عن ابن عباس في قوله الرحمن على العرش استوى قال ارتفع ذكره وثناه
على خلقه، وعن ابن عباس أنه قال استوى له أمره وقدرته فوق
بريته، عن ابن الثلجي أيضا من حديث جويبر عن الكلبي عن أبي
صالح عن ابن عباس الرحمن على العرش، قلت ثم قطع الكلام
فقال استوى له ما في السموات وما في الأرض ينفي عن الله الاستواء
ويجعله لما في السموات والأرض، فيقال لك أيها المعارض لو قد
سمعت هذا من ابن الثلجي لما قامت لك به حجة في قيس
تمرة، وهذه الروايات كلها لا تساوي بعرة، وما يحتج بها
في تكذيب العرش إلا الفجرة، وأول ما فيه من الريبة أنك
ترويه عن ابن الثلجي المأبون المتهم في دين الله والثاني عن الكلبي

هو بزعم ابن الثلجي

هو بزعم ابن الثلجي وعن جويبر، ولو صح ذلك عن الكلبي وجويبر
من روايه سفيان وشعبة وحماد بن زيد لم نكترث بهما
لأنهما متهمان في الرواية لا يقوم بهما الحجة في أدنى فريضة
فكيف في إبطال العرش والتوحيد ومع ذلك لا نراه إلا محذوبا
على جويبر والكلبي ولكن من يريد أن يعدل عن الحجة
يحتج لمذهبه بما لا يقوم به الحجة والعجب ممن يدفع
ما روى الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة وأبي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن أسلم عن عطاء
ابن يسار عن أبي سعيد، وسعيد المقبري وثابت البناني من رواية
معمر وسفيان وشعبة ومالك بن أنس وحماد بن زيد ونظرائهم
من أعلام المسلمين، ويتعلق برواية ابن الثلجي والمريسي ونظرائهم
من أهل الظنة في دين الله إذا وجد في شيء منها أدنى متعلق
يدخل بها دلسه على الجهال وسنبين لهم من ذلك ما دلس
إن شاء الله، ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله
استوى على العرش قال استولى قال وقال بعضهم استولى عليه
أي هو عال عليه، يقال للرجل علا الشيء أي ملكه وصار في سلطانه
كما يقال غلب فلان على مدينة كذا ثم استوى على أمرها
يريد استولى ولا يريد الجلوس وهذه تأويلات محتملة، فيقال
لهذا المعارض العامه التائه المأبون الذي يهذي ولا يدري
هذه تأويلات محتملة لمعاني هي أقبح الضلال وأفحش
المحال ولا يتأولها من الناس إلا الجهال وكل راسخ في الضلال
ونحك هل من شيء لم يستولي الله عليه في دعواك ولم يعلمه
حتى خص العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض
وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله
مالكه ولا هو في سلطانه حتى خص العرش بالاستيلاء عليه
من بين الأشياء وهل نازع الله من خلقه أحدا أو غالبه على عرشه
فغلبه الله ثم يستوي على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع أنك صرحت بما قلنا إذ قسته في عرشه بمتغلب غلب على مدينة
فاستولى عليها بغلبة فمتى دعواك لربنا من الله أن يغلب لأن الغالب
المستولي ربما تغلب وربما غلب، فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله
ممن يدعي أن الله استولى على عرشه مغالبة ثم يقيسه
في ذلك بتغلب، فيقول ألا ترى أنه يقال للرجل غلب على مدينة
واستولى على أهلها، وأين من انتحلت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله
بشيء من خلقه أو يتوهم فيه ما هو موجود في الخلق وقد شبهته
بمتغلب غلب على مدينة بغلبة فاستولى عليها، لو ولدتك
أمك أصم أخرس كان خيرا لك من أن تتأول هذا وما أشبهه
في عرشه، فاقصر أيها المرء الضعيف فإنك لن تدفع العرش
والكرسي بمثل هذه الحشو والخرافات والعمايات لأن الإعان
بها قد خلص إلى كل من عرف الله من عالم أو جاهل، وأعجب
من ذلك كله قياسك الله بمقياس العرش ومقداره ووزنه
من صغير أو كبير، وزعمت كالصبيان العميان أن كان الله
تعالى أكبر من العرش فقد أدعيتم فيه فضلا على العرش، وإن كان
مثله فإنه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر مع خرافات
تكلم بها وترهات يلعب بها وضلالات يضل بها لو كان من يعقل عليه
الله لقطع ثمرة لسانه، والخيبة لقوم هذا فقيههم
والمنظور إليه مع هذا التمييز كله وهذا النظر، وكل هذه
الجهالات والضلالات، فيقال لهذا البقباق النفاخ أن الله
أعظم من كل شيء وأكبر من كل خلق، ولم يحمل العرش عظما
ولا قوة ولا حملة العرش بقوتهم ولكن حملوه بقدرته
ومشيئته وإرادته وتأييده لولا ذلك ما أطاقوا حمله
وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته
وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم
حتى لقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا به بقدرة الله
وإرادته لولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة ولا السموات
والأرض ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة

فاستقلت به

فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش
عظيم أكبر من السموات السبع، وكيف تنكر أيها النفاخ أن
عرشه يقله والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع
ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته ولكنه فوق
السماء السابعة، فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله
في الأرض في جميع أمكنتها والأرض دون العرش في العظمة
والسعة، فكيف تقله الأرض في دعواك ولا يقله العرش
الذي أعظم منها وأوسع وأدخل هذا القياس الذي أدخلت
علينا في عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابه
في الأرض وصغرها حتى تستدل على جهلك وتفطن لما ترد
عليك حصايد لسانك، فإنك لا تحتج بشيء إلا وهو راجع
عليك وآخذ بحلقك، وقد حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثنا معاوية بن صالح قال أول ما خلق الله حين كان عرشه
على الماء حملة عرشه، فقالوا ربنا لم خلقتنا فقال خلقتكم
لحمل عرشي قالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه
عظمتك وجلالك ووقارك فقال لهم إني خلقتكم لذلك قال
فقالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك
وجلالك ووقارك قال فقال خلقتكم لحمل عرشي قال فيقولون
ذلك مرارا قال فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله
يحملكم والعرش قوة الله، أفلا ترى أيها المعارض
أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم
وشدة أسرهم إلا بقوة الله وتأييده وقد بينا لك
ما جهلت من أمر العرش بشواهده من كتاب الله وشواهده
من معقول الكلام ومما مضى عليه أهل الإسلام، وسنقص
عليك فيه من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم المأثورة
وأخباره المشهورة ما لو عرضتها على قلبك وتدبرت ألفاظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه علمت إن شاء الله أنها تأولته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في تفسير العرش باطل، حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أخبرنا
أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان
ابن محرز عن عمران بن حصين قال أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا أتيناك لنتفقه
في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان قال كان الله
لم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر
كل شيء ثم خلق السموات والأرض، فهذا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن عرشه كان على الماء قبل أن يخلق
السموات والأرض التي هي أعلى الخلق، فقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكذيب لدعواك وإبطال لتأويلك، حدثنا
عبد الله بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا بشير
ابن نمير عن القاسم عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ
ميثاق النبيين وعرشه على الماء، حدثنا محمد بن كثير
العبدي أخبرنا سفيان الثوري ثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق
شيئاً، فهذا ابن عباس يخبر أن الله كان على عرشه
قبل أن يخلق شيئاً من خلقه من سماء وأرض، وادعيت أنت
وصاحبك أن العرش أعلى الخلق تكذيباً لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولأصحابه، وروى مجاهد أنه قال بدو الخلق العرش،
حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد
قال بدو الخلق العرش والماء، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وكان عرشه على الماء قال على أي
شيء قال على متن الريح، حدثني محمد بن بشار بندار
ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت في حديث من الحلبة
والكسوة والمعاينة، فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت
وتفسر أنكر من نفس الحديث فافهم وافقه عن شبه
هذا الضرب من الحديث فإن الخطأ فيه كفر، وأرى الصواب موقوفاً عنه

ومن الأحاديث

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قالها العلماء، ورووها ولم يفسروها ومتى فسروها برأيه اتهموه
فقد كتب إلي ابن خشرم أن وكيعاً سئل عن حديث عبد الله بن عمرو
الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس، فقال وكيع هذا
حديث مشهور قد روي، فنحن نروي، فإن حديث الجنة سألوا
عن تفسيره لم يفسر لهم وبينهم من ينكره وينازع فيه،
والجهمية تنكره، فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث
الضعيفة المشكلة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره
مرة ثم تثبته أخرى تفسره تفسيراً لا ينقاس في أثر ولا قياس
عن ضرب المربسي والثلجي وظرائهم، ثم لا حاجة لمن بين
ظهريك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث ثم فسرته تفسيراً
أوحش من الأول فقلت تحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دخلت على ربي في جنة عدن شاباً
جعداً، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شاباً في الجنة من أولياء الله
وافاه رسوله في جنة عدن فقال دخلت على ربي، فقد ادعى المعارض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كفراً عظيماً أنه دخل الجنة
فرأى شاباً من أولياء الله فقال رأيت ربي، ثم بعد ما فسر هذه
التفاسير المقلوبة، قال ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث
التي وضعها الزنادقة فدسوها في كتب المحدثين، فيقال لهذا
المعارض الأحمق الذي تلعب به الشياطين، وأي زنديق استطاع
من كتب المحدثين مثل حماد بن زيد وسفيان وشعبة ومالك
ووكيع ونظرائهم فيدسوا مناكير الحديث في كتبهم وقد كان
أكثر هؤلاء أصحاب حفظ ومن كان منهم من أصحاب الكتب
كانوا لا يكادون يطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم،
فكيف الزنادقة وأي زنديق كان يجترئ على أن يترايا
لأمثالهم ويزاحمهم في مجالسهم، فكيف يفتعلون عليهم
الأحاديث ويدسونها في كتبهم، أرأيتك أيها الجاهل إذا كان هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث عندك من وضع الزنادقة، فلم تلتمس له الوجوه والمخارج من التأويل
والتفسير، كأنك تصوّبه وتثبته، أفلا قلت أوّلا هذا من وضع
الزنادقة فتستريح وتريح العنا والاشتغال بتفسيره ولا تدّعي
في تفسيره على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل الجنة
فرأى شابًّا من أولياء الله تعالى فقال هذا ربّي، غير خلطت على نفسك
فوقعت في تشويش وتخليط لا تجد لنفسك مفرّغًا الآبهذه التخاليط
ولن تجزي عنك شيئًا عند أهل العلم والمعرفة. وكلما كثرت
من هذا وشبهه ازددت له فضيحة، لأن أحسن حجج الباطل
تركه، سمعت محمّد بن إسحاق يحدّث عن يعقوب بن عتبة وجبير
ابن محمّد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جدّه قال قال النبيّ صلى الله
عليه وسلم إن الله فوق عرشه فوق سمواته فوق أرضه مثل
القبّة وأشار النبيّ صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبّة وإنه
ليحاط به أطيط الرحل بالراكب، وهذا أيّها المعارض ناقض
لتأويلك أن العرش إنما هو أعلا الخلق يعني السموات فما دونها
من الثقوف والعرش وأعالي الخلائق ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إنه فوق السموات العُلى، فكفى خيبة وخسارة
برجل أيضاد قوله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكذّب
دعواه، حدّثنا موسى بن إسماعيل ثنا حمّاد وهو ابن سلمة عن عاصم
عن زرّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما بين السماء الدنيا والتي
تليها مسيرة خمس مائة عام وبين كلّ سماء مسيرة خمس مائة
عام وبين السابعة وبين الكرسي خمس مائة عام والعرش
على الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه، قال أبو سعيد
أفلا ترى أيّها المعارض أن ابن مسعود كيف ميّز بين العرش والكرسي
وبين السموات فما دونها التي هي أعلا الخلائق في دعواك وسمّيتها
عرشًا، وعرش الرحمن الذي هو العرش على أصل من العالمين،
حدّثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبيد بن مهران
وهو المكتب ثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خلق الله

أربعة أشياء

أربعة أشياء بيده العرش والقلم وعدن وآدم، ثم قال لسائر
الخلق كن فكان، وفي قول ابن عمر خلق الله العرش بيده
ثم قال لسائر الخلق كن فكان تكذيب لما ادّعيت أيّها المعارض
إذ خلقه الله بيده خصوصًا ثم قال لما هو أعلا الخلائق عندك
أئتيا طوعًا أو كرهًا، فإذا كان العرش في دعواك ودعوى إمامك
السموات فما بال حملة العرش وما يصنع بهم في رفع السموات
وقد قال تعالى، الله الذي خلق السموات بغير عمد ترونها، ففي معرفة
الناس لحملة العرش واستفاظتهم منهم وعلى ألسنتهم تكذيب
دعواك ودعوى صاحبك، ثم ما روي فيهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن أصحابه سنذكر منها بعض ما حضرنا إن شاء الله تعالى
حدّثنا محمّد بن الصبّاح ثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله
ابن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العبّاس بن عبد المطلب
قال كنت بالبطحاء في عصابة حتى عدّ سبع سموات قال وفوق
السابعة بحر بين أسفله مثل ما بين السماء إلى السماء،
وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهنّ وركبهنّ مثل
ما بين السماء إلى السماء، وعلى ظهورهم العرش ما بين أسفله
وأعلاه ما بين السماء إلى السماء ثم الله فوق ذلك، حدّثنا
موسى بن إسماعيل ثنا حمّاد وهو ابن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام
عن أيوب بن عبد الله الفهري ابن مسعود رضي الله عنه قال إن
ربّكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه
وإن مقدار كلّ يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة فتعرض
عليه أعمالكم بالأمس أوّل النهار فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع
منها على ما يكره فيمضيه ذلك فأوّل من يعلم بغضبه الذين يحملون
العرش نجد ونه يثقل عليهم فيسبّحه الذين يحملون العرش وسرادقات
العرش والملائكة المقرّبون وسائر الملائكة، حدّثنا موسى
ابن إسماعيل ثنا حمّاد عن عليّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن
عبّاس قال لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب الفتى
ما بين أخمص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمس مائة عام ومن كعبه

الى ركبته مسيرة خمس مائة عام ومن ركبته الى ترقوته مسيرة
خمس مائة عام ومن ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمس مائة
عام، حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة،
قال حملة العرش منهم من صورته على صورة النسر، ومنهم
من صورته على صورة الثور، ومنهم من صورته على صورة الأسد
حدثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا اسحاق بن منصور السلولي عن معاوية
ابن اسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أذن لي أن أحدثكم
عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة السفلى والعرش على منكبه
وهو يقول سبحانك أين أنت أوحيث تكون، حدثنا اسماعيل بن عبد الله
الرقي أبو الحسن العسكري ثنا شريك عن سماك بن حرب عن عبد الله
ابن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، قال ثمانية أملاك على صورة
الأوعال، حدثنا الحكم بن موسى البغدادي ثنا الهقل بن زياد عن الأوزاعي
عن حسان بن عطية قال حملة العرش ثمانية أقدامهم في الأرض
ورؤسهم قد جاوزت السماء وقرونهم مثل طولهم عليها العرش،
حدثنا أبو صالح الحراني ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي
ابن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج فقال ان الله رفعني يوم القيامة في أعلا غرفة من
جنات النعيم ليس فوقي الا حملة العرش، وفي العرش وحملة العرش
أخبار كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين
اختصرنا منها هذه الأحاديث ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وان لم تكن تؤمن بها
انت وأصحابك فقد آمن بها من خير منك وأطيب، واعلموا أن قول بلغ
هؤلاء القوم قولهم أصح عند الله مما يروى عن المريسي وابن
الثلجي، ومن خرافاتهم وترهاتهم التي لا تتقاس في كتاب ولا سنة
ولا في شيء من لغات العرب والعجم، وادعيت أيضا على قوم
أعلم بكتاب الله وسنة نبيه منك ومن أصحابك انهم يقولون
علم الله غيره والعلم بمعزل منه العالم في السماء والعلم في الأرض
منه بمعزل، فيقال لهذا المعارض الباهت مثل هذا لا يتفوه به الا جاهل

مثلك

مثلك، ولكنهم يقولون العالم بكماله وبجميع علمه فوق عرشه،
وعلمه غير باين منه، يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السموات
والأرض وما تحت الثرى على بعد مسافة ما بينهن، فمعنى قولهم
أن علمه في الأرض على هذا التأويل لا على هذا التأويل الأعلى ما ادعيت
عليهم من الزور، انهم يزعمون أن علم الله منزوع منه بحيث في الأرض
إذا هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسي وابن الثلجي
ونظرائهم، وادعيت عليهم أيضا أنهم يزعمون أن كلام الله
من صفاته وذاته والكلام هو الفعل بزعمك وزعم هؤلاء
أنه من الذات، فيقال لهذا المعارض أما ما يزعم هؤلاء من ذلك
فسنبينه لك وان جهلت غير أنك ترددت وراوغت ووالست
ودالست تقدم رجلا وتؤخر أخرى، كيف تصرح بالقرآن
أنه مخلوق فلم تزل عندك ودونك تلجلج بها في صدرك حتى
صرحت بها في هذه المسئلة وزعمت أنه فعل، والفعل
عندك مخلوق لا شك فيه، وأما دعواك علينا أنا نقول كلام الله
من صفاته فإنا نقول علانية غير سر وهو الحق المبين وليس
شيء من صفاته مخلوقا وكل كلام صفة كل متكلم به خالق
أو مخلوق، غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق بسائر الصفات
من اليد والوجه والنفس والسمع والبصر وما أشبهها
من الصفات التي إذا بانت من الموصوف استبان محالها فيه، وقام
البائن منه بعينه في مكان آخر لأنك ترى المتكلم بتكلم نهاره
أجمع وكلامه تخرج منه وصفا لا ينقص من كلامه شيء الذي
تخرج منه كأنه متى شاء عاد في مثله من الكلام ولا الكلام
يقوم بعينه جسما يرى وينظر اليه دونه وينشر كلامه
في الآفاق على لسان غيره فينسب اليه حيا وميتا كما ينسب اليوم
أشعار الشعراء، فيقال شعر لبيد والأعشى، ولو قطعت يده
لاستبان موضع قطعه منه واستبان المقطوع في مكان آخر
فلذلك قلنا ان الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الأخر لا يقاس
بشيء منها ولا يشكل فيها انها صفة المتكلم لأنه منه خرج،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأما قولك كلام الله فعله فقد صرحت بأنه مخلوق، وادعيت أن أفاعيل الله زايلة عنه مخلوقة والكلام أحد أفاعيله عندك فقلت فيه قولا أفحش مما قال إمامك المريسي، زعم المريسي أنه مجعول وكل مجعول مخلوق، وزعمت أنت أنه مفعول وكل مفعول مخلوق، وأنتما وإن اختلفت منكما الألفاظ فإن المعنى فيه منكما متفق، كما اتفق القول من إمامك المريسي مع الوليد ابن المغيرة المشرك الحزومي أن قال: إن هذا إلا قول البشر، وكذا الذي قال: إن هذا إلا اختلاق، فزعم إمامك أنه مجعول وزعمت أنت أنه مفعول، فاتفقت المعاني واختلفت الألفاظ منكما جميعا، ولئن كان أهل الجهل من مرادكم في شك إن أهل العلم منكم لعلى يقين، فكان من صنع الله لمن بين ظهريك أن صرحت بالمخلوق بعد بشر وانقباض منه مخافة الفضيحة حتى صرحت بها فاستدلوا على مذهبك ليحذروا منه لزلاتك ويجتنبوا أحوالها من سقطاتك، ثم صرحت بها ثانية في آخر كتابك فادعيت أن من قال القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عيانا، أولم تزعم أيها المعارض في صدر كتابك هذا أن من قال القرآن مخلوق فقد ابتدع، ثم ادعيت أن من قال غير مخلوق كافر، فإن كان الذي قال غير مخلوق عندك إن الذي يقول مخلوق مؤمن موفق مصيب في دعواك فلم تنسبه إلى البدعة وهو في دعواك موفق مصيب ولكنك موهمة بالأول لئلا يفطن الجهال منك الأخرى، وقد صرحت وأوضحت وأفصحت به حتى لم تدع لمتأول عليك موضع شبهة، ثم صرحت أيضا بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية، فقلت: إذا قالوا لنا أين الله فإنا لا نقول بالأينية بخلو المكان إذا قيل أين هو قبل العرش وفي السماء، فيقال لك أيها المعارض ما أبقيت غاية في نفي استواء الله على العرش واستوائه إلى السماء إذا قلت لا نقول الله على العرش وفي السماء بالأينية، ومن لم يعرف أن الله فوق عرشه فوق سماواته فإنما يعبد

ويقصد بعبادته

ويقصد بعبادته إلى الإله في الأرض ومن قصد بعبادته إلى الإله في الأرض كان كعابد وثن لأن الرحمن على العرش والأوثان في الأرض، كما قال جبريل عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين، ففي قوله دليل على البينونة والحد، ثم لاها هنا في الكنف والمراحيض كما ادعيتم وإن أبيت أيها المعارض أن تقر بين الله وتقر به أنه فوق عرشه دون ما سواه فلا نير على من آتيته إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتيته فقال للأمة السوداء: أين الله قالت في السماء قال أعتقها فإنها مؤمنة، وكذلك أتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليله إبراهيم عليه السلام أتيته في السماء، حدثنا أبو هاشم الرفاعي ثنا إسحاق بن سليم عن أبي جعفر الرازي عن ابن بهدله عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ألقي إبراهيم في النار قال اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك، حدثنا مسلم بن إبراهيم عن أبان بن يزيد العطار عن يحيى بن أبي كثير عن هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأمة السوداء أين الله قالت في السماء قال اعتقها فإنها مؤمنة، فما تصنع بقولك أيها المعارض وقول إمامك المريسي مع قول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وسلم إلا أن ينبذ في الحش، والقرآن يصدق ما قالا ونحققه من أوله إلى آخره، إذ يقول أأمنتم من في السماء، وإليه يصعد الكلم الطيب، وفي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره، وهو القاهر فوق عباده، إني متوفيك ورافعك إلي، وما أشبهها من القرآن، وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله تعالى بحلول في الأماكن، فلو شعرت أيها المعارض أنك وصفته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأقبح حلول في الأماكن أفحش مما عبت على غيرك، لأنا قد أتينا له
مكانا واحدا أعلى مكان وأطهر مكان وأشرف مكان عرشه العظيم
المقدس المجيد فوق السماء السابعة العلياء حيث ليس معه
هناك انس ولا جان ولا بحنبه حش ولا مرحاض ولا شيطان، وزعمت
أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان وفي كل حش ومرحاض
وبجنب كل انسي وجان أفأنتم تشبهونه بالحلول في الأماكن
أم نحن، هذا واضح بين مذهبكم ودعواكم صرحت به
أيها المعارض في غير موضع من كتابك، ولكنك تقول الشيء
فتنساه ثم تنقضه على نفسك وأنت لا تشعر به حتى يأخذ
بحلقك والحمد لله الذي أعاننا عليك بالنسيان وكثرة الهذيان،
ثم ذهبت تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل
والأضاليل من كلام المريسي وابن الثلجي ونظرائهم من الجهمية
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير خبر كأنك
تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله، وقل حديث
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنقض لدعواكم في أن الله
في كل مكان من حديث النزول لما أنكم تقولون لا يخلو منه
مكان فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هو في كل مكان فكان
من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النزول حكاية حكاها عن أبي معاوية الضرير لعلها مكذوبة
عليه أنه قال نزوله أمره وسلطانه وملائكته ورحمته
وما أشبهها، فقلنا ما حكيت عن أبي معاوية فإن قاله
فالحديث يكذبه ويبطل دعواه، لأن لفظ الحديث إذا مضى
ثلث الليل أو شطر الليل نزل الله إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع
فأجيب له هل من مستغفر أغفر له هل من سائل فأعطيه سؤاله
حتى ينفجر الفجر، وقد جئنا بالحديث بإسناده في صدر هذا
الكتاب فلو كان ذلك ما حكيت عن أبي معاوية وادعيت أنت
أيضا أنه أمره ورحمته وسلطانه ما كان أمره وسلطانه يتكلم
بمثل هذا ويدعو الناس إلى استغفاره وسؤاله دون الله والملائكة
يدعو الناس إلى إجابة الدعوة وإلى المغفرة منها لهم فإلى أعطا السول

لأن الله

لأن الله ولي ذلك دون من سواه، وأخرى أن أمره وملائكته ورحمته
وسلطانه وأمره دائبا ينزل آناء الليل والنهار لا يفتر في كل ساعة
ولا ينقطع فما بال ثلث الليل خص بنزوله ورحمته وأمره من بين
أوقات الليل والنهار حتى وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك وقتا آخر فقال إلى أن ينفجر الفجر، فهي دعواي ينزل رحمته
على الناس في ثلث الليل فإذا انفجر الفجر ارتفعت في دعواي هذا
والله تفسير محال، وتأويل ضلال، يشهد عليه ظاهر الحديث
بالإبطال، وأما ما رويت في صدر كتابك عن المريسي أن الله بكل
مكان عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أنه قال لرجل
لا تقل الله حيث كان فإنه بكل مكان وعن أبي الأحوص عن زيد
ابن جبير عن أبي البختري مثله، فتأويل هذا أيها المعارض على ما قدرنا
أنه فوق عرشه بكل مكان بالعلم به ومع كل صاحب نجوى
وأقرب من حبل الوريد كما قال الله تعالى، لا على الله بنفسه في كل
مكان مما بين الخلق في الأرض والأمكنة وبجنب كل مصلي وقاعد
وقائم فهو من فوق عرشه مع من بالمشرق كما هو مع من بالمغرب
ومع من في الأرض السابعة كما هو مع من في السماء لا يبعد
عنه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يخفى عليه خافية من خلقه
والعجب منك ومن إمامك المريسي أن محتجا في ضلاله بالتمويه
عن ابن عمر عن أبي البختري ويدع المنصوص من المفسر من ابن
عمر في الرؤية والعرش خلاف ما موه من كتاب الله ورواية
بضع وعشرين رجلا من الصحابة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النزول وفي أن الله في السماء دون الأرض
هذا إلى الابتداع أقرب منه إلى الاتباع وإلى الجهل أقرب منه
إلى العدل غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح
مشهور، والمريب يتعلق بكل متشابه مغمور، وأعجب
من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية في تفسير هذا النزول
ثم قلت يحتمل ما قال أبو معاوية كما تزعمون أن القرآن يجيء يوم القيامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شافعا مشفعا وماحلا مصدقا، فقالوا معنى ذلك أنه ثوابه، فإن جاز
لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول أن نزوله أمره ورحمته
فيقال لهذا المعارض لقد قست بغير أصل ولا مثال، لأن العلماء
قد علموا أن القرآن كلام والكلام لا يقوم بنفسه شيئا حتى تقيمه
الألسن ويستدلين عليها وأنه بنفسه لا يقدر على المجيء والتردد
والنزول بغير منزل ولا تحرك الآن يؤتى به وينزل، والله حي
قيوم ملك عظيم قائم بنفسه في عزه وبهائه يفعل ما يشاء
كما يشاء ويتنزل بلا منزل ويرتفع بلا رافع ويفعل ما يشاء بغير
استعانة بأحد، ولا حاجة فيما يفعل الى أحد، ولا يقاس
الحي القيوم الفعال لما يشاء بالكلام الذي ليس له عين قايم حتى
تقيمه الألسن ولا له أمر ولا قدرة ولا ارادة ولا يستبين الا بقراءة
القراء، أرأيت ان كان نزوله أمره ورحمته فما بال أمره ورحمته لا تنزل
الا في ثلث الليل ثم الى السماء الدنيا وما بال أمره ورحمته في دعواك
لا تنزل الى الأرض من حيث مستقر العباد ممن يريد الله أن يرحمه
ويجيب ويعطي فما بالها تنزل الى السماء الدنيا ثم لا تجوزها وما بال رحمته
تبقى على عباده من ثلث الليل الى انفجار الفجر ثم ترجع من حيث
جاءت بزعمك وما باله اذا الله بزعمك في الأرض فاذا استرحموه عباده
واستغفروه وتضرعوا اليه بعد عنهم رحمته الى السماء الدنيا مسيرة
خمس مايه عام ولا يغشيهم اياها وهو معهم في الأرض بزعمك اذ رحمته
أن نزوله تقريب رحمته اياهم كقوله في الآخر من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا فقلت هذا
تقرب بالرحمة، ففي دعواك في تفسير النزول من تقرب اليه شبرا
تباعد هو عنه مسيرة ما بين الأرض الى السماء أو كلما ازداد العباد
الى الله تقربا تباعد هو برحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض
بزعمك، لقد علمت ايها الجاهل أن هذا تفسير محال يدعو الى الضلال
والحديث نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه غير أنه أغيظ حديث
على الجهمية وأبغض شيء لدعواهم لأنهم لا يقرون أن الله فوق
عرشه فوق سمواته لكنه في الأرض كما هو في السماء، فكيف ينزل
الى السماء الدنيا من هو تحتها في الأرض وجميع الأماكن منها، ولفظ الحديث
ناقض لدعواهم وقاطع لحجتهم، وأخرى أنه قد عقل كل ذي عقل

ورأي أن القول

ورأي أن القول لا يتحول صورة له لسان وفم ينطق ويشفع فين
اتفقت المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك
ثواب يصوره الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين لأنه
لو كان للقرآن صورة كصورة الانسان لم يتشعب أكثر من ألف
ألف صورة فيأتي أكثر من ألف ألف شافعا وماحلا، لأن الصورة
الواحدة اذا هي أتت واحدا زالت عن غيره وهذا معقول
لا يجهله الأكل جهول، وهذا حديث الأعمش عن المنهال
عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
الرجل اذا مات تأتيه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن
هيئة وأحسن لباس وأطيب رائحة فيقول أنا عملك
الصالح كان حسنا فكذلك تراني طيبا، وكذلك العمل السيئ
يأتي صاحبه فيقول له كمثل، ويبشره بعذاب الله، وانما
عملها الصلاة والزكاة والصيام وما أشبههما من الأعمال
الصالحة، وعمل الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها وما أشبهها
من المعاصي فذا صح هذا وذهبت في الدنيا، فيصور الله بقدرته
للمؤمن والفاجر ثوابها وعقابها يبشرهما به اكراما للمؤمنين وحسرة
على الكافرين، وهذا المعنى أوضح من الشمس وقد علمتم ذلك
ان شاء الله، ولكن تغالطون وتدلسون وعليكم أوزاركم
وأوزار من تضلون، ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل
مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل، فقال ألا ترى أنه من صعد
الجبل لا يقال له أنه أقرب الى الله، فيقال لهذا المعارض المدعي
ما لا علم له من أنباك أن رأس الجبل ليس بأقرب الى الله من أسفله
لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سمواته علم يقينا
أن رأس الجبل أقرب الى السماء من أسفله وأن السماء السابعة
أقرب الى عرش الله من السادسة والسادسة أقرب اليه من
الخامسة، ثم كذلك الى الأرض، كذلك روى اسحاق بن ابراهيم
الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال رأس المنارة أقرب الى الله
من أسفلها وصدق ابن المبارك لأن كل ما كان الى السماء أقرب كان
الى الله أقرب وقرب الله الى جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد،

لا يبعد عنه شيء من خلقه، وبعض الخلق أقرب إليه من بعض على نحو
ما فسرنا من أمر السموات والأرض وكذلك قرب الملائكة من الله
فحملة العرش أقرب إليه من جميع الملائكة الذين في السموات
كلها والعرش أقرب إليه من السماء السابعة. وقرب الله إلى جميع
ذلك واحد معقول مفهوم الا عند من لا يؤمن بأن فوق العرش
إلها. وكذلك سمى الملائكة المقربين عنده. وقال إن الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون،
فلو كان الله في الأرض كما ادعت الجهمية ما كان لقوله الذين
عند ربك معنى، إذ كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة
من مؤمنهم وكافرهم ومطيعهم وعاصيهم وأكثر أهل الأرض
لم يكن لهذه الآية معنى، لأن أكثر من في الأرض لا يؤمنون به
ولا يسجدون له ويستكبرون عن عبادته، فأتى منقبة إذا فيه
للملائكة، إذ كل الخلق عند الجهمية في معناهم تفسير هذه
الآية، ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيراً أشنع من هذا
دفعاء بأن يقال إن الله في السماء، فقال يحتمل التأويل أن يكون
في السماء على أنه مدبرها ومتقنها، كما يقال للرجل هو في صلاته
وعمله وتدبير معيشته، وليس هو في نفسه وفي جوفها وفي نفس
المعيشة بالحقيقة ولكن بالمجاز على دعواه، فيقال لهذا المعارض
قد قلنا لك إنك تهذي ولا تدري تتكلم بالشيء ثم تنقضه
على نفسك أليس قد زعمت أن الله في السماء وفي الأرض وفي كل
مكان بنفسه فكيف تدعي فيه ها هنا أنه ليس في السموات
منه إلا تدبيره وإتقانه كتدبير الرجل معيشته وليس
بداخل فيها ما أولى بك أيها المعارض أن تعض على لسانك، ولا
تحتج بشيء لا تقدر أن تقوده وتتخلص منه بحجة حتى
تنقضه على نفسك بنفس كلامك، ولو كان لك ناصح لحجر عليك
الكلام ولولا أنه يشير إليك بعض الناس ببعض النضرة في العلم
ما اشتغلنا بالرد على مثلك لسخافة كلامك ورثاثة حجتك، ولكنا

نخوفنا من جهالتك

نخوفنا من جهالتك ضرراً على الضعفاء الذين بين ظهريك، فأحببنا
أن نبين لهم عورة كلامك وضعف احتجاجك كي يحذروا مثلها
من رأيك، وقد فضحناك في ذلك، ولو استقصينا عليك الاحتجاج لطال
به الكتاب غير أنا أحببنا أن نفسر منها قليلاً يدل على كثير، ولولا
أنك ابتدأتنا بالخوض فيه وفي إذاعة كلام بشر المريسي الملحد
في توحيد الله المعطل لصفات الله المفتري على الله لم نعرض لشيء
من هذا وما أشبهه لأنه لم يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان
يكون ببلدة ينشر فيها كلام المريسي في التوحيد ثم لا ينقضه، ثم
عاد المعارض إلى مذهبه الأول ناقضاً على نفسه فيما تأولته
في المسألة الأولى فاحتج ببعض كلام جهم والمريسي فقال
إن قالوا لك أين الله، فالجواب لهم إن أردتم حلولاً
في مكان دون مكان وفي مكان يعقله المخلوق فهو المتعالى
عن ذلك لأنه على العرش وبكل مكان لا يوصف بأين، فيقال
لهذا المعارض أما قولك كالمخلوق فهذه كذبة منك وتلبيس
ولا يقوله أحد من العلماء ولكنه بمكان يعقله المخلوقون
المؤمنون بآيات الله وهو على العرش فوق السماء السابعة
دون ما سواها من الأمكنة وعلمه محيط بكل مكان ونفس هو
في كل مكان من لم يعرفه بذلك لم يؤمن بالله ولم يدر من يعبد
ومن يوحد، مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه
لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض، وأما اشتراطك
على من سألك أين الله فتقول له إن كنت تريد كذا وكذا فهذا
شرط باطل لم يشترط ذلك أحد من الأئمة على أحد أراد أن يعرف
الله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل الأمة السوداء
أين الله لم يشترط عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما اشترطت أنت
إن كنت تريد حلولاً كحلول كذا وكذا ولكن قالت في السماء
فاكتفى منها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يقل لها كيف
كيونونيته في السماء وكيف حلوله فيها، وأما قولك لا يوصف بأين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذا أصل كلامهم جميعهم، وهو خلاف ما قال الله ورسوله والمؤمنون
لأن الله قال أأمنتم من في السماء، وقال الملائكة يخافون
ربهم من فوقهم، وقال الرحمن على العرش استوى، فقد أخبر الله
العباد أين هو وأين مكانه، وأبانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غير حديث، فقال من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء
حدثنا مسدد ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل
السماء، فلو لم يوصف بأين كما ادعيت أيها المعارض لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول للجارية أين الله فيعلم ذلك في شيء لا بوين
وحين قالت هو في السماء، لو قد أخطأت فيه لرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها وعلمها، ولكنه استدل على إسلامها بمعرفتها
أن الله في السماء، وكذلك روي لنا عن ابن المبارك، حدثناه الحسن
ابن الصباح ثنا علي بن الحسين السقيفي قال قيل لابن المبارك بأي شيء
نعرف ربنا قال بأنه في السماء على عرشه بائن من خلقه، قلت نحد،
قال نحد، فهذا القرآن ينطق بأن يوصف الله بأين وهذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد وصفه وعليه درج أهل المعرفة من أهل
الإسلام، فمن أنبأك أيها المعارض غير المريسي وأصحابه أن لا يوصف
بأين، فأخبرنا به، وإلا فأنت المفتري على الله الجاهل به وبمكانه
ثم نقضت على نفسك دعواك أنه في السماء على أنه مدبرها كما يكون
كما يكون الرجل في عمارة داره خارجا منها وليس بداخل فيها، فتركت
المذهب الأول، ثم ادعيت أخيرا فقلت هو في السموات وفي الأرض
وفي كل مكان نحتج بالشيء ثم تنساه حتى تنقضه على نفسك
وأنت لا تشعر، وسنذكر في إبطال حجتك في هذه المسئلة أخبارا
صحيحة يستدل بها من وفقه الله على الحادك فيها إن شاء الله،
حدثنا مسدد ثنا سفيان عن عمرو وهو ابن دينار عن أبي قابوس
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، حدثنا سعيد
ابن أبي مريم المصري أخبرنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصاري
عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى أحدكم شيئا أو اشتكى أخ له

فليقل ربنا

فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك
في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب
الطيبين أنزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع
فيبرأ، أفلا ترى أيها المعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حده
في السماء دون الأرض بقوله ربنا الله الذي في السماء، وكذلك روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا
وكيع ثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن إسماعيل بن عبيد الله
عن عبد الرحمن بن غنم قال قال عمر بن الخطاب ويل لأديان الأرض
من ديان السماء يوم يلقونه، حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث
حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله أن كعبا
قال لعمر ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء، قال عمر الآن حاسب
نفسه قال كعب الآن من حاسب نفسه فكبر عمر ثم خر ساجدا،
ففي هذا بيان بين الحد وأن الله في السماء دون الأرض لأن الله ديان
السموات والأرض جميعا وسلطانهما ولكنه حد مكانه في السماء
دون الأرض لأنه هناك على العرش دون ما سواها من الأمكنة،
حدثنا محمد بن بشار ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحاق
يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله فوق عرشه
فوق سمواته فوق أرضه مثل القبة وإنه ليناط به أطيط الرحل
بالراكب، حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ثنا محمد بن الفضل عن أبيه
عن نافع عن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أبو بكر أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه
قد مات وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت قط
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم حتى ختم الآية، حدثنا موسى بن إسماعيل
ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال ما بين السماء
الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء إلى السماء
مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة
خمسمائة عام وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه، حدثنا التفيلي ثنا زهير وهو ابن معاوية
ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه
حدثه ذكوان عاجب عائشة رضي الله عنها أن ابن عباس دخل
على عائشة رضي الله عنها وهو تموت فقال لها كنت أحب نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب إلا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح
الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي
تتلى آناء الليل وأنه النهار، حدثنا نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أخبرنا
سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني قال ثنا رجل من أهل الشام وكان
يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص ويسمع منه قال كنت معه فلقي
نوفا فقال نوف ذكر لنا أن الله قال للملائكته ادعوا لي عبادي قالوا
يارب كيف ندعوهم والسموات السبع دونهم والعرش فوق ذلك
قال إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد استجابوا، حدثنا موسى بن إسماعيل
أبو سلمة ثنا أبو هلال ثنا قتادة قال قالت بنو إسرائيل يارب أنت في السماء
ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك قال إذا رضيت
عنكم استعملت عليكم خياركم وإن غضبت عليكم استعملت عليكم
شراركم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر
وعمر وخيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين
حتى بني إسرائيل كلهم قد قالوا بخلاف مذهبكم في أن الله
في كل مكان، وهذا باب طويل والآثار فيه كثيرة
ولكن يكفي العاقل ما ذكرنا من ذلك، ثم رأينا أيها المعارض بعدما
فرغت من إظهار حجج الجهمية من كلام بشر المريسي ونظرائه
تقلدت كلام ابن الثلجي الذي كان يستتر من التجهم بعدما التزع
الجهمية من كبير حجة الأقمت بها وأظهرتها وزينتها في أعين
الجهال ودعوتهم إليها وبعدما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع
كثيرة من كتابك هذا ومن قال غير مخلوق فهو عندك كافر وأن الله
في كل مكان بزعمك، ثم أنشأت طاعنا على من يزعم أنه غير مخلوق
فسطرت فيه الأساطير وأكثرت من المناكير وغلطت في كثير،
فادعيت أن قول الناس في القرآن أنه مخلوق غير مخلوق بدعة،
إذ لم يكن تخاض فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه

وأصحابه وأنهم كانوا يكرهون الخوض في القرآن، فحكمت أيها المعارض
على نفسك بالبدعة وشهرت بها على نفسك لما أنك صرحت بأنه
مخلوق وهو قولك كلام الله غير الله وهو من أفاعيله والأفاعيل
بزعمك زايلة عنه ومخلوقة، فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك
فأما قولك أن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن فقد صدقت
وأنت المخالف لهم لما أنك قد أكثرت فيه من الخوض وجمعت على نفسك
كثيرا من النقض فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض فيه كما قال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج حين قالوا لا حكم إلا لله
فقال كلمة حق يبتغي بها باطل فقد خضت فيه أيها المعارض بأقبح
الخوض وضربت له أمثال السوء وصرحت بأنه مفعول كما قال أمامك
المريسي مجعول، وكل مفعول عندك مخلوق لا شك فيه، وتحد
إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال
وأغمار الجهال ما تأولت فيه أنت وإمامك المريسي فحين تأولتم
فيه خلاف ما أراد الله وعطلتم صفات الله وجب على كل مسلم عنده
بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه، ولم يكره السلف الخوض في القرآن
جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق ولا جهالة أنه صفة من صفاته
حتى لو قد ادعى مدع في زماننا أنه مخلوق ما كان سبيله عندهم
إلا القتل كما هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ أن يقتله إذ تحقق
في السؤال عن القرآن فيما كان أيسر من كلامكم هذا فلما لم يجترئ
كافر أو متعوذ بالإسلام أن يظهر شيئا من هذا وما أشبهه في عصرهم
لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا
سببا لإظهاره إنما كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءا كفار
قريش منهم الوحيد الوليد بن المغيرة المخزومي فقال إن هذا
إلا قول البشر، ومنهم النضر بن الحارث قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا
إن هذا إلا أساطير الأولين، كما قال جهم والمريسي أنه مخلوق، إلا أن
قول البشر مخلوق لا شك فيه، وكذلك قالت طائفة منهم أن هذا
إلا أساطير الأولين كما قال جهم والمريسي سواء لا فرق بينهما
في اللفظ والمعنى أن هذا الأقول مخلوق فأنكر الله عليهم قولهم
فقال للوحيد سأصليه سقر، لما قال إن هذا إلا قول البشر، وقال
للذي قال لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين فأتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا، ثم لم يزل هذا الكفر دارسًا طامسًا بعد كفار
قريش لما قد طمسه الله بتنزيله حتى مضى النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه والتابعون، فكان أول من أظهره في آخر الزمان في الإسلام
الجعد بن درهم بالبصرة وجهم بخراسان فقتلهما الله بشر قتلة وفطن
الناس لكفرهما حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبرًا، وحتى
كانوا يسمون بهذا الزندقة، ثم لم يزل طامسًا دارسًا حتى درج القرن
وقلت الفقهاء ونشأ ناشئون من أبناء اليهود والنصارى مثل بشر بن غياث
المريسي ونظرائه فخاضوا في شيء منه وأظهروا طرفًا منه وجانبهم
أهل الدين والورع وشهدوا عليهم بالكفر حتى هجروهم وبعقوبتهم
قاضي القضاة يومئذ أبو يوسف حتى فر منه المريسي أمامك ولحق
بالبصرة بزعمك وبروايتك عنه فلم يزالوا أذلة مقموعين لا يقبل
لهم قول ولا يلتفت لهم إلى رأي حتى ركنوا إلى بعض السلاطين الذين
لم يجالسوا العلماء، ولم يزاحموا الفقهاء، فاخترعوهم بهذه البدعة
الملعونة حتى أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط فلم تزل الجهمية
سنوان يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن أبي دواد الملحد
لله ولرسوله، حتى استخلف المتوكل رحمه الله فطهر الله به آثارهم
وقمع به أنصارهم حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى
والمنهاج الأول فاحتال رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم
حيلة لترويج ضلالتهم في الناس ولم يمكنهم إلا فصاح به مخافة القتل
والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك فاستتروا بالوقف
من محض التجهم إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره مع المتوكل ما كان
يجوز لهم من قبله فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم وداين
بأن كلام الله غير مخلوق، فانتدب هؤلاء الواقفة منافحين عن الجهمية
محتجين لمذاهبهم بالتمويه والتدليس، منتقين في الظاهر
من بعض كلام الجهمية متابعين لهم في كثير في الباطن مموهين
على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها المعارض أن أبا أسامة
وأبا معاوية وبعض نظرائهم كرهوا الخوض في المخلوق وغير المخلوق
فقلنا روايتك لما أنه لم يكن يخوض فيه الآثر زمة أذلة سرًا
بمناجاة بينهم، وإذا العامة متمسكون منهم بالسنن الأولى
والأمر الأول، فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض علانية
وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يعلن، فلما أعلنوه بقوة السلطان

ودعوا العامة

ودعوا العامة إليه بالسيوف والسياط وادعوا أن كلام الله مخلوق
أنكر عليهم ذلك من عبر من العلماء، ومن بقي من الفقهاء، فكفروهم
وكفروهم وحذروا الناس أمرهم وفسروا مرادهم من ذلك
فكان هذا من الجهمية خوضًا فيما نهوا عنه ومن أصحابنا
إنكارًا للكفر البين ومنافحة عن الله كي لا يسب ولا تعطل
صفاته وذبًا عن ضعفاء الناس كي لا يضلوا بمحنته هذه من غير
أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم وتبطل حجتهم،
فقد كتب إلي علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول
لا نجالس الجهمية ونبين للناس أمرهم كي يعرفوهم
ويحذروهم، وقال ابن المبارك لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي
من أن أحكي كلام الجهمية، فحين خاضت الجهمية في شيء منه وأظهروه
وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر ذلك ابن المبارك وزعم أنه غير مخلوق
وأن من قال أنا الله لا إله إلا أنا مخلوق فهو كافر، حدثنيه يحيى
الحماني عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك، فكره ابن المبارك حكاية
كلامهم قبل أن يعلنوه، فلما أعلنوه أنكر عليهم ودعا بهم على ذلك
وكذلك قال ابن حنبل كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض
فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نجد بدًا من مخالفتهم والرد عليهم
ولم يقل أبو أسامة وأبو معاوية أنه متى ما أظهرت الجهمية مخالفتهم
وادعوا كفرهم ودعوا الناس إليها فامسكوا عن الإنكار عليهم
حتى يستمر في الناس كفرهم وتدرس سنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه ولكن قالوا أمسكوا عن الخوض فيما استتر به
القوم الكفر إماما، فإذا نصبوه إماما فمن يعقل تدليسهم وتمويههم
لولا أن من الله على أهل الإسلام ببعض من ناقضهم فرد عليهم
كفرهم وضلالهم، فالمبتدع الضال من الحزبين الذي نصب رأيه
إماما وأذاعه في الناس بدياء والمتبع من أنكر عليه وناقضه فمن أجرى
الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى شرعها، فقد جمع بين ما فرق الله
وفرق بين ما جمع الله وليس بأهل أن يسمع منه ويقبل، أو طمعتم
معشر الجهمية والواقفة أن تنصبوا الكفر للناس إماما تدعون
إليه وتسكتوا أهل السنة عن الإنكار عليكم حتى يترقرق على الناس
ضلالكم بما حكيتم عن أبي بكر بن عياش ولي أسامة وأبي معاوية
إن صوفت دعواكم حتى تضمحل مذاهب أهل السنة ويستغيض مذاهب

الجهمية في العامة لقرأسائهم بأهل السنة الظن ونسبتهم إلى العجز والوهن
وان يك أبو أسامة وأبو معاوية وأبو بكر جبنوا عن الخوض فيه إذ لم يكن
يخاض فيه في عصرهم، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم
مثل ابن المبارك وعيسى بن يونس وغيرهم، وأما ما ادعيت على أبي يوسف
من رواية ابن الثلجي لم يقم لك به حجة، فكيف إذا لو سمعه، لأنه
المقرون في دينه المأبون في روايته، فإن لم تعرف بذلك فسم رجلا صالحا
رضي بالثلجي في القنيا والرواية إماما به في السنة تاما أو روى عنه
شيئا أو حمد له مذهبا فإن كنت محتجا بحق فعليك بغير ابن الثلجي
ونظرائه ممن روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم، ولكن الغريق يتعلق
بكل حشيش، وأما أبو يوسف فإن صح فيه ما روى عنه ابن الثلجي فمردود
عليه غير مقبول منه، فإنه لم يكن من التابعين ولا من أجلة أتباع التابعين
فينصب إماما يقتدى به في ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية، وبرد
المحدثات من كفرهم ويزعم أن كلام الله غير مخلوق، فيجهل أبو يوسف
أن يقيم حديثه في العلماء الذين يزعمون أن كلام الله غير مخلوق، وكيف
يحتج بأبي يوسف في ترك الصلاة خلف من يدعي أن كلام الله غير مخلوق
ولا يحتج به على نفسه فيما رويت عن المريسي من ضلالاته، وقد رويت
عن أبي يوسف أنه هم بعقوبته وأخذه فيه حتى فر من مجلسه إلى البصرة
فإن كنت محتجا علينا بأبي يوسف فهو عليك أحج لما أنكر به أحب وإمامه
أرضى ممن يزعم أن القرآن غير مخلوق فمن لم يستيقن أن القرآن
غير مخلوق لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله، لأنه لو آمن بأنه نفس
كلام الله لعلم يقينا أن الكلام صفة للمتكلم، والله بجميع صفاته وكلامه
غير مخلوق، فإن طلبتم مناقضة آثارا مأثورة مسندة منصوصة
عن الصحابة والتابعين فقد أخبرناكم أنه كفر لم يتحدث في عصرهم
فيروى عنهم فيه غير أنه كفر معقول تكلم به مشركو قريش
عند مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا إلا قول البشر،
فأنكر الله ذلك عليهم، ثم طمس الله حتى ظهر في العصر الذي
أنكرتم به في عصر جهم والجعد ثم المريسي ونظرائهم
وأنكرناكم عمن أنكر ذلك عليهم وخالفهم فيه من فقهاء أهل
زمانهم مثل جعفر بن محمد وعمرو بن دينار وابن المبارك وعيسى
ابن يونس ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون والمعافى بن عمران
وبقية بن الوليد وغيرهم وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه
إلى أثر ولا خبر، كما لو أن رجلا ادعى أن ملك الله وقدرته

وسلطانه وعلمه

وسلطانه وعلمه ومشيئته وإرادته ووجهه وسمعه وبصره
ويديه أن شيئا منها مخلوق قيل له كفرت وكذبت بل كلها
غير مخلوق، فإن طلبت مناقضة في كل شيء منها أثرا منصوصا بتسمية
ذلك الشيء بعينه قلنا له أنت مريب كافر حين يشتبه عليك
هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار، وكذلك حكم الله مثل هذه
الأشياء سواء غير مخلوق لا يشتبه إلا على من لا له فهو ولا عقل له
وأخرى أن كل مخلوق محدث لا يشك فيه، فالله بزعمكم كان بلا كلام
حتى خلق لنفسه كلاما ثم انتحله اضطرارا إلى كلام غيره فقمتم به
ربوبيته ووحدانيته وأمره ونهيه بزعمكم، فمن يحتاج في مثل
هذا المعقول إلى أثر، وأخرى أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئا
يرى ويحس إلا بلسان متكلم به فالكلام من الخالق والمخلوق
صفتهما، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق، والمخلوق بجميع
صفاته مخلوق ولا شك فيه، فلينظر هذا الشاك في القرآن
فإن كان الله المتكلم بالقرآن عنده فلا يشكن أن الله المتكلم
بمخلوق من الكلام ولم يضطر إلى شيء مخلوق قط من الكلام
وغيره ولم يكن له حاجة، وإن كان ابتدعه مخلوقا وأضافه
إلى الله فلا يشكن هذا الشاك في صفات المخلوقين وكلامهم
أنها مخلوقة كلها وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر
إذ يقول إني أنا الله رب العالمين لا إله إلا أنا فاعبدني وإني أنا ربك،
قائل هذا القول غير الله كافر، مثل فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى
وما علمت لكم من إله غيري، وادعيت أيها المعارض أن من
قال القرآن هو الله فهو كافر ومن قال هو غير الله فقد أصاب،
ومن قال غير مخلوق فقد جهل وكفر، فيقال لهذا المعارض لم تدع
من صريح المخلوق شيئا إذ زعمت أن من قال القرآن غير الله فقد أصاب
ومن قال غير مخلوق فقد جهل لما أن كل من زعم أن القرآن
غير الله فقد أقر بأنه مخلوق لأن كل شيء غير الله مخلوق
لا شك فيه، ولا يقال أيها المعارض أن القرآن هو الله فيستحيل
ولا هو غير الله فيلزم القايل به أنه مخلوق، ولكن يقال كلام الله
علم من علمه وصفة من صفاته والله بجميع صفاته إله واحد
غير مخلوق لا شك فيه فافهم وما أراك تفهمه وتعقله

لأنك تقول لا يجوز الآن يقال هو الله أو غير الله، فإن قال رجل هو الله أكفرته وإن قال غير الله قلت له أقررت بأنه مخلوق وصوبت مذهبي لأن كل شيء غير الله مخلوق، فيقال لك أخطأت الطريق وغلطت في التأويل لأنه لا يقال القرآن هو الله أو غير الله كما لا يقال علم الله هو الله وقدرة الله هو الله وكذلك عزته وملكه وسلطانه وقدرته لا يقال لشيء منها هو الله بعينه وكماله ولا غير الله ولكنها صفات من صفاته غير مخلوقة وكذلك الكلام فافهم، وادعى المعارض أيضا أن بعض علمائه وزعمائه قال إن كلام الله مضاف إليه كما أضيفت إليه روح الله وبيت الله وخلق الله، وهذا من قديم حجج الجهمية وليس من حجج الواقفة فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال فإنه لا يكشفه إلا عن جهمي خبيث، وأنه لا يقاس روح الله وبيت الله وعبد الله المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللاتي كن بكلام الله لم تخرج شيء منها من الله ككلامه الذي خرج منه لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه وحليته وجسمه لا يشد أحد في شيء منها أنه غير الله وأنه ليس شيء منها لله صفة، والقرآن كلامه الذي خرج منه وبه تكلم ليس بنفسه جسما غير الله قائما بنفسه أو لم يحس حتى تقيمه القراءة والألسن فإذا زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء فلم يقم له عين الآن يبين بكتاب يكتب، وبين روح الله وبيت الله وعبد الله والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد، فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقفة بديا ثم فررت منه إلى أفحش كلام الجهمية أنه كعبد الله وبيت الله ثم ادخال الحجج على تعطيل ما سواها من الصفات إنما تقول الواقفة إن القرآن كلام الله ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق ثم لا يعرضون لهذه الحجج التي عرضت لها واحتجت بها فلذلك قلنا إنك مستتر بالوقف منافح عن التجهم حتى صرحت به في غير مكان من كتابك ولو لم يكن الا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبد الله وبقولك إنه غير الله وأنه مفعول

وأن من قال

وأن من قال غير مخلوق فهو كافر عندك لاكتفينا بهذا دون ما سواه، ثم تعلقت بعده بالوقف مستترا به عن التجهم لتقدم إلى هذه الآن برجل وتتأخر عنهم بأخرى، فمرة تحتج بحج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان ومرة تحتج بحج الواقفة، وكذلك تأولت في العرش كما تأول جهم بن صفوان وكتبت عن بعض علمائك وزعمائك ولم تصرح باسمه أن تفسير قوله الرحمن على العرش استوى، استولى عليه، ترى من بين ظهريك هذا الذي روت عنه هذا التفسير أحد العلماء، ولا يدري من حولك أنه أحد السفهاء، وقد فسرنا لك تفسيره في صدر هذا الكتاب وبينا لك فيه استحالة هذا المذهب وبعده من الحق والمعقول فاكشف عن رأس هذا المفتر حتى نعرفه أمن العلماء هم من السفهاء، فإنك لا تأثره الا عن المريسي أو عن من هو أخبث منه، والعجب من المريسي صاحب هذا المذهب إذ يدعي توحيد الله بمثل هذا المذهب وما أشبهه وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد، فادعى في قياس مذهبه أن واحده الذي يوحده إله محدود منقوص مشوه بشيء منقوص لا تتم وحدانيته إلا بمخلوق ولا يستغني عن مخلوق من الكلام والعلم والاسم ويلك إنما الموحد الصادق في توحيده الذي وحد الله بكماله في جميع صفاته وعلمه وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه الغني عن جميع خلقه بجميع صفاته من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام والقدرة والمشيئة والسلطان القابض الباسط المعز المذل الحي القيوم الفعال لما يشاء، هذا إلى التوحيد أقرب من هذا الذي يوحد إلها محدودا منقوصا مقصوصا لو كان عبدا على هذه الصفة لم يكن يساوي تمرتين فكيف يكون مثله إلها للعالمين تعالى الله عن هذه الصفة، واحتج المعارض أيضا لمذهبه ببعض حجج الجهمية وليست هذه من حجج الواقفة فقال تقول يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا أم يصلي أحد للقرآن كما يصلى لله يعني أن القرآن مخلوق مربوب، فيقال لهذا الناية الحاير الذي لا يدري ما ينطق به لسانه أنه لا يصلى للقرآن ولكن يصلى به لله الواحد الذي هذا القرآن كلامه وصفته لا يخص بالصلاة قرآن ولا غيره كما أن علمه وقدرته

وسلطانه وعزه وجلاله لا يصلى لشيء منها مقصودا بالصلاة اليها
وحدها ولكن يصلى لله واحد الأحد الذي هو اله واحد بجميع صفاته
من العلم والكلام والملك والقدرة وغيرها فاعقله، وأني لك العقل
مع هذا الاحتجاج والخرافات ارأيتك ان عرضت بالقرآن أنه مخلوق
مربوب لما أنه هو فقال بعض الناس يا رب القرآن فجعلته مخلوقا
بذلك فقد قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون أفتحكم
على عزة الله بقوله رب العزة كما حكمت على القرآن وتحكم انما
قوله رب العزة يقول ذي العزة وكذلك ذو الكلام كقوله ذو الجلال
والاكرام، ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأي الجهمية لا رأي
الواقفة أن ذبه ومناحته واحتجاجه عن غير الواقفة وأنه
أظهر بلسانه الانكار على الفريقين جميعا على من يقول مخلوق
وغير مخلوق تمويها منه ودنوا الى العامة ثم لم يكف الطعن
على من قال مخلوق كما أطنب في الطعن على من قال غير مخلوق
حتى جاوز فيهم الحد والمقدار فينسبهم فيه الى الكفر البين
والبدعة الظاهرة والضلالة والجهل وقلة العلم والتمييز
وسوء الديانة وسوء مراقبة الله وانهم في قولهم غير مخلوق
مطيعون للشيطان وجنوده مقدمون بين يدي الله ورسوله
ليشهد عليهم بالكفر اذ قالوا القرآن غير مخلوق، ولم ينسب
من قال مخلوق الى جزء من ألف جزء مما نسب اليه الذين خالفوهم
مما شاء الله لكنكم تغالطون، والعلماء بمغالطتكم عالمون،
ولضلالاتكم مبطلون، ويكفي العاقل أقل ما بيناه وشرحنا من مذاهبهم
غير أن في تكرير البيان شفاء لما في الصدور، وأما دعواك
أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض
إنه غير مخلوق فسنقض عليك ان شاء الله عنهم ما يكذب دعواك
ويحكيه لك عن قوم منهم أعلا وأعلم ممن حكيت عنهم
مذهبك نحو المريسي والثلجي ونظرائهم، حدثناه علي بن المديني
ثنا موسى بن داود ثنا معمر قال علي وهو ابن راشد عن معاوية
ابن عمار قال قيل لجعفر بن محمد القرآن خالق هو أو مخلوق
قال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله، سمعت إسحاق
ابن ابراهيم الحنظلي يقول قال سفيان بن عيينة قال عمرو بن دينار

أدركت أصحاب

أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونهم منذ
سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق
والقرآن كلام الله منه خرج واليه يعود، حدثني
محمد بن منصور الطوسي من أهل بغداد قال حدثني علي
ابن مضا مولى خالد القسري قال سمعت محمد بن المبارك الصيقل
وسأله رجل عن القرآن فقال هو كلام الله غير مخلوق،
حدثني محمد بن منصور عن علي بن مضا قال سمعت بقية بن
الوليد يقول القرآن كلام الله غير مخلوق، حدثني محمد
ابن منصور ثنا علي بن مضا قال سمعت عيسى بن يونس يقول
القرآن كلام الله غير مخلوق، حدثني محمد بن منصور
ثنا علي بن مضا قال سمعت القاسم الجوري يقول القرآن
كلام الله غير مخلوق، حدثني محمد بن منصور ثنا علي
ابن مضا قال حدثنا هشام بن بهرام قال سمعت المعافى بن
عمران يقول القرآن كلام الله غير مخلوق، قال هشام
وأنا أقول كما قال المعافى قال علي وأنا أقول كما قال هشام
قال محمد بن منصور وأنا أقول كما قال خمسين مرة قال
أبو سعيد وأنا أقول كما قالوا قال الصراط وأنا أقول
كما قالوا قال رواة الصراط ونحن نقول كما قالوا وقال لنا
إسحاق ونحن نقول كما قالوا، فكل هؤلاء قد قالوا
إنه غير مخلوق وليسوا بدون من رويت عنهم أنهم
كرهوا الخوض فيه فيقولوا هو غير مخلوق مثل أبي أسامة
وأبي معاوية ومنصور بن عمار ان صدقت عليهم دعواك
وأحسبهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي واللؤلؤي
وابن الثلجي ونظرائهم الذين ادعوا أنه مخلوق حتى لقد
أكفرهم كثير من العلماء بقولهم وكثير منهم أوجب عليهم
به القتل ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك الا أن قولهم في ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان عندهم كفرًا، حدثنا يحيى الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم
عن أبي حصين عن سويد بن غفلة أن عليًا قتل زنادقة ثم أحرقهم
ثم قال صدق الله ورسوله، فالجهمية عندنا أخبث الزنادقة
لأن مرجع أقوالهم إلى التعطيل فمذهب الزنادقة سواء، حدثنا
القاسم بن محمد المعمري البغدادي ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب
ابن أبي حبيب قال خطبنا خالد بن عبد الله القسري يوم أضحى
فقال أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منا ومنكم فإني مضحٍ بالجعد
ابن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ولم يكلم
موسى تكليمًا سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم
علوًا كبيرًا ثم نزل إليه فذبحه، حدثنا موسى بن إسماعيل
قال قلت لإبراهيم بن سعد ما تقول في الزنادقة ترى أن تستتيبهم
قال لا قلت فبم تقول ذلك قال كان علينا والي بالمدينة فقتل
منهم رجلًا ولم يستتبه فسقط في يده فبعث إلى أبي
فقال له أبي لا يهتد يك فإنه قول الله فلما رأوا بأسنا،
قال السيف، قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، قال السيف سيف
القتل، قال وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يقول قلت
لأحمد بن حنبل ما ترى في قتل الجهمية قال يستتابون،
فقلت لا أما خطباؤهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم
حدثنا يحيى بن بكير المصري ثنا مالك بن أنس عن زيد
ابن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غير دينه
فاضربوا عنقه، قال مالك ومعنى حديث النبي صلى الله عليه
وسلم هذا فيما والله أعلم أنه من خرج من الإسلام إلى غيره
مثل الزنادقة وأشباههم فإن أولئك يقتلون ولا يستتابون
لأنه لم يعرف توبتهم وأنهم قد كانوا يسرون الكفر ويعلنون
بالإسلام ولا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم، حدثنا
يوسف بن يحيى البويطي عن الشافعي في الزنديق يقبل قوله
إذا رجع ولا يقتل، حدثنا محمد بن المعتمر السجستاني وكان
من أوثر أهل سجستان وأصدقهم عن زهير بن نعيم البابي

أنه سمع

أنه سمع سلام بن مطيع يقول الجهمية كفار، قال وسمعت
زهير بن نعيم يقول سئل حماد بن زيد وقيل له عن بشر
المريسي فقال ذلك كافر، حدثنا يحيى الحماني ثنا الحسن
ابن الربيع قال سمعت ابن المبارك يقول من زعم أن قول الله
إني أنا الله لا إله إلا أنا، مخلوق فهو كافر، وسمعت محبوب
ابن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعًا يكفر الجهمية، وكتب
علي بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد
المسلمين، وسمعت يحيى بن يحيى يقول القرآن كلام الله
من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر، فاجتهاد
هذا المعارض في الطعن على من يقول غير مخلوق وصفحه
عمن يقول مخلوق فهذا يدل على أسوأ الريبة وأقبح
الظنة وإن إليه وميله إلى من يصفح عنه، ومما يدل
على ظنته أن احتجاجه فيه بالمقذرين المتهمين في دين الله
مثل المريسي والتوأمي وابن الثلجي ونظرائهم، فأين من الزهري
والثوري والأوزاعي ومالك بن أنس وشعبة ومعمر وابن المبارك
ووكيع ونظرائهم وأين هو ممن كان في عصر ابن الثلجي
من علماء أهل زمانه مثل أحمد بن حنبل وابن نمير وابن أبي
شيبة وأبي خيثمة ونظرائهم إن كان متبعًا مستقيم
الطريقة، ولكن لا يمكنه عن أحد منهم في مذهبه حكاية
ولا رواية وإنما يتعلق بالمغمورين المخمورين إذ لم يجد
التعلق بهؤلاء المشهورين بكيما يروج ضلاله
على الناس بأهل الريب الذين لا قبول لهم ولا عدالة
عند أهل الإسلام، ثم تقلدت أيها المعارض أفحش
حجج الجهمية في نفي الكلام عن الله تعالى لما أن الله
قد نسب الكلام إلى الجبال والشجر والشمس والقمر
فشبهت الله في كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر التي لا تقدر على الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا لها أسماع ولا أبصار، وهذا من أعظم حجج الجهمية
يجعلون الله الحي القدير المتكلم بالكلام السميع البصير
القابض الباسط، كالحجر والحجارة والجبال والتلال الصم البكم
التي ليس لها كلام ولا أسماع ولا أبصار، فيقال يجوز عندنا
في المجاز أن ينسب الكلام إلى هذه الأشياء الصم البكم
فكذلك يجوز في المجاز أن ينسب الكلام إلى الله من غير
أن يقدر الله على الكلام في دعواكم إلا كقدرة الجبال والشجر
والشمس والقمر فهل من شيء أشبه بالكفر البين من هذا
المذهب بل هو الكفر صراحًا أن يكون منزلة كلام الله
عندهم كالجبال والشجر والحجر والشمس والقمر والأشياء
المخلوقة البينة، هذا كلام ليس له نظام ولا هو من مذاهب
أهل الإسلام ولا نحتاج له إلى نقيضة من الكلام لأن مع كل كلمة
منها نقيضها من نفس كلام المعارض، ومن ادعى أن كلام الله
والقرآن مضاف إلى الله كبيت الله وروح الله وعبد الله أو شبهه
بكلام الجبال والشجر فقد صرح بأنه مخلوق اختلقه في دعواه بشر
كذاب، كما قال الوحيد: إن هذا إلا قول البشر، لما أن الله لم يخلق
لنفسه كلام يدعو إلى الله وإلى توحيده وطاعته، فإما أن يكون
المتكلم به الله عندكم فهو كلام نفسه حقيقة ومنه خرج،
ولا يجهل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق، وإما أن يكون
المتكلم به عندكم غير الله ثم أضافه كذبًا وزورًا وبهتانًا إلى الله
فهذا المتكلم به المضيف إلى الله كذاب مفتر كافر بالله إذ يقول
إني أنا الله رب العالمين أو يقول ما تنى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني
أو يقول لموسى أنا ربك، من ادعى شيئًا من هذا أو قاله غير الله
فهو كافر كفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى، لا يستحق قائل هذا
أن يجعل قوله قرآنًا يضاف إلى الله ويقام به دين الله فهذا أوضح
من الشمس وأضوأ منها لا عند كل مدلس، ولو لم يدع هذا المعارض
هذا الكلام ولم ينشره في الناس لم نتعرض لما نقضته وأدخل عليه
مع أنا لم نقصد بالنقض إليه ولكن إلى ضعفاء من بين ظهريه الذين
لا علم لهم بهذا المذهب سمعوا به منه ولم يسمعوا أضعاف كلامه
من كلام أهل السنة واحتجاجهم فيضلون به إذ لا يهتدون بضده

وما ينقضه عليه

وما ينقضه عليه فلو أنه ألف لهم كتبًا في معالم دينهم من نحو الصلاة
والوضوء والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه وأنفع لمن حواليه
من المسلمين غير أني أظنه اضطرم هذا الرأي قديمًا وكان يجيش
في صدره ولا يمكنه كظمه حتى هجم بإظهاره فيما بلغني مرة فأنكرها
عليه علماؤها وفقهاؤها واستتابوه منها فتاب وعاهدهم أن لا يعود في شيء
منه ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرف بما في صدره
فافتضح وفضح أمنيته وضل وأضل وجهل فلم يعقل وهو في ذلك
معجب بالإضافة غافل عما عليه في ذلك من الإثم والعار والنقض
من كتاب الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذاهب
الصالحين، ولو علم بذلك لكان أن يكون أخرس لكان أحب إليه
من أن يتكلم بهذا وما أشبهه فكان يتستر من الافتضاح به
حتى أنطق بلسانه وصرح بالمخلوق أيضًا في كلامه موه عند بلخ
السفهاء المكشوف عند الفقهاء، فادعى أيضًا أن كلام الله
يحتمل أن يكون من أفاعيله وأن أفاعيله زائلة عنه وكل
زائل عن الله مخلوق في دعواه، قيل له لا نسلم أن مطلق المفعولات
مخلوقة، وقد أجمعنا واتفقنا على أن الحركة والنزول والمشي
والهرولة والاستواء على العرش وإلى السماء قديم والرضى
والفرح والغضب والحب والمقت كلها أفعال في الذات للذات
وهي قديمة فكل ما خرج من قول كن فهو حادث وكل ما كان
من فعل الذات فهو قديم والله أعلم، فلم يزل يعيب على هذا
القول ويلجلج في صدره حتى صرح به وهو يرى أنه ليس معه
بالبلاد من يفطن لمذهبه، فيقال لهذا المعارض من زعمت
القرآن فعل الله الزايل عنه فقد رجع عن قوله كلام الله
لأن القول غير الفعل عند جميع الناس، والمفعولات كلها
مخلوقة لا شك فيها فقد صرح بالمخلوق مرة بعد مرة بعد ملاعبة
من قاله فرجع عيبه عليه من حيث لا يشعر، أرأيتك أيها المعارض
إذا ادعيت في بعض كلامك أنه لا يجوز أن يقول مخلوق ولا غير مخلوق
ولا يزاد على أن يقال كلام الله، ثم يسكت عما وراء ذلك، لما أنه لم يحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فمن خاض فيه
بزعمك مقدما بين يدي الله ورسوله، فكيف تركت فيه قول الله ومنهاج
السلف ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلا له مخلوقا، أوما تخشى على نفسك
ما تخوفت على غيرك، فقد ارتميت فيما تخوفت على غيرك وأنت لا تشعر
وصرحت بالمخلوق بعد ما نسبت الى البدعة من قال ذلك، وبؤت بما عبت به
على غيرك بين يدي الله ورسوله وشابهت جهما والمريسي في دعواهما
زعم هذا أن الله مجعول، وزعمت أنت أنه مفعول، وكلا المعنيين سواء
وقد كان هذا أنس حج للمريسي وأصحابه من الجهمية وأوثقها
في أنفسهم حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد فقالوا
قال الله، حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم
تعقلون، وجعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا، فادعوا
أنه لا يقال لشيء جعلناه إلا وذلك الشيء مخلوق، فضلوا بهذا
التأويل عن سواء السبيل وجهلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه والبصر
بالعربية، فقلنا لهم ما ذنبنا إن كان الله سلب منكم معرفة الكتاب
والعلم به وبمعانيه وبمعرفة لغات العرب حتى ادعيتم أن كل شيء
يقال جعلناه فهو خلقناه، أرأيتم آية الجهلة قول الله وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب، أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب
وكذلك، وجعلها كلمة باقية في عقبه، لا إله إلا الله، أهو خلقها،
وقوله تعالى، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويجعل له من أمره
يسرا، أهو خلق له مخرجا، أم قوله، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رأفة ورحمة، أهو خلقنا، أم قوله، وحملناكم في الجارية لنجعلها
لكم تذكرة، أم قوله لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، أم قوله
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا، أهو في دعواكم لا تجعلنا بعد ما خلقتهم
مرة، أم قوله، اجعل لي لسان صدق في الآخرين، أتقول، اخلق لي
أم قوله، واجعلنا للمتقين إماما، أي اخلقنا، أم قوله، إنا رادوه إليك
وجاعلوه من المرسلين، بعد ما فرغ من خلقه، أم قوله، اجعل هذا
البلد آمنا، أم قوله، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، أم وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا، أم قوله، واجعلني من ورثة
جنة النعيم، أهو واخلقني وقد فرغ من خلقه، أم قول الرجل جعلك
بخير، وكل ما عددنا من هذه الأشياء، وما يشبهها فما لها تعدد مستحيل

أن يصرف جعلنا

أن يصرف جعلنا، وأشدها استحالة ما ادعيتم على الله في قوله إنا
جعلناه قرآنا عربيا، أنه خلقناه، فلم تفهموا معناه من قلة علمكم
بالعربية، ويلكم إنما الكلام بدايا وآخرا وهو يعلم الألسنة كلها
ويتكلم بما شاء منها، إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرانية وإن شاء
بالسريانية، فقد جعلت هذا القرآن عربيا من كلامي وجعلت التوراة
والإنجيل من كلامي عبرانيا لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه
كما قال، فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاما الكل قوم بلغاتهم
في ألسنتهم، فقوله جعلناه صرفناه من لغة الى لغة أخرى
ليس إنا جعلناه خلقناه بعد خلق في دعواكم، فهو
مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق، وأما قوله
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا، يقول نستنير
به القلوب وتنشرح له، لأنه نور مخلوق له ضوء قائم
يرى بالأعين مثل ضوء الشمس والقمر والكواكب فافهموه،
ولا أراكم تفهمونه، واحتج المعارض أيضا لتحقيق قوله إنه مخلوق
بحديث النبي صلى الله عليه وسلم يجيء القرآن يوم القيامة
شفيعا لصاحبه، فقال لأهل السنة إن قلتم بهذا الحديث
كان نقضا لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق لأنه لا يترايا شيء
في صورة إلا وذلك للقرائي والمتكلم في قياس مذهبه مخلوق،
فقد فسرنا هذا الهذاء والعجب بجهالته في كتابنا هذا أن
القرآن كلام ليس له صورة ولا جسم ولا يتحول صورة أبدا
له لسان وفم ينطق به ويشفع، قد عقل ذلك جميع المسلمين
فلما كان للمفعول ذلك عندهم علموا أن ذلك ثواب يصوره الله
في أعين المؤمنين جزاء لهم عن القرآن الذي قرأوه واتبعوا
ما فيه ليبشر به المؤمنين، ونفس القرآن كلام غير مجسم
في كل أحواله إنما يحس به إذا قرئ، فإذا زالت عنه
القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة إلا أن يرسم بكتاب
هذا مفعول لا يجهله إلا كل جهول، قد علمتم ذلك إن شاء الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكنكم تغالطون، والعلماء لمغالطتكم عالمون، ولضلالاتكم

مبطلون، حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي، أنه سمع وكيعًا

يكفر الجهمية، وكتب إلي علي بن خشرم أن ابن المبارك

كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين، وسمعت يحيى

ابن يحيى يقول القرآن كلام الله من شك فيه أو زعم

أنه مخلوق فهو كافر، فهؤلاء الذين أكفرهم في آخر

الزمان، وعلي بن أبي طالب وابن عباس في أول الزمان

وأنزلاهم منزلة من بدل دينه، فاستحق بتبديله القتل،

حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجرير بن حازم

عن أيوب عن عكرمة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أُتي بقوم من الزنادقة فحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس

فقال أما أنا فلو كنت لقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه

وسلم من بدل دينه فاقتلوه، وقال لا تعذبوا بعذاب الله،

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء

المشهورين في إكفار الجهمية وقتلهم عليه وقولهم القرآن

غير مخلوق أن هذه الروايات وما أشبهها ليس أثر عنده

لما أن أبا يوسف قال الأثر ما روي عن النبي صلى الله عليه

وسلم والصحابة وما بعدهم هؤلاء ليس بأثر، فيقال لهذا

المعارض فكيف جعلت أنت ما رويت أثرًا في رد مذهبنا

عن أبي حنيفة وأبي يوسف وأبي أسامة وأبي معاوية

والمريسي والتؤلؤي والثلجي فإن لم يكن ما روينا من ذلك

عن جعفر بن محمد وعمرو بن دينار وبقية بن الوليد

وابن المبارك ووكيع وعيسى بن يونس ونظرائهم عندك

بأثر فأبعد من الأثر ما احتججت في رده عن المريسي

والتؤلؤي والثلجي ونظرائهم فكيف أقمت أقاويل هؤلاء

المتهمين لنفسك أثرًا، ولا تقيم أقاويل هؤلاء المتهمين

لنا أثرًا مع أن أبا يوسف إن قال ليست أقاويل التابعين

بأثر

بأثر فقد أخطأ إنما يقال ليس اختلاف التابعين سنة لازمة

كسنن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأن الله أثنى

على التابعين في كتابه، فقال: والسابقون الأولون من

المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله

عنهم، فشهد لهم باتباع الصحابة رضي الله عنهم، واستجاب

الرضوان من الله باتباعهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين

ولم يزالوا يأثرون عنه بالأسانيد كما يأثرون عن الصحابة

ويحتجون بهم في أمر دينهم ويرون آراءهم ألزم لهم

من آراء من بعدهم للاسم الذي استحقوا من الله

ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعي أصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم، حتى لقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن

للحسن البصري ولا تقت الناس برأيك، فقال رأينا لهم

خير من آرائهم لأنفسهم فإن لم يكن عند أبي يوسف

ما روي عن التابعين أثرًا فليس ما أثنى على زعمه وإمامه

أبي حنيفة إذ يشهد عليه أن عامة فتياه بغير أثر

لأن عظم ما أفتى وأخذ به أبو حنيفة مما رواه عن حماد

ابن إبراهيم وكان من أتباع التابعين فقد شهد على أبي

حنيفة أنه كان يفتي بغير أثر وعلى نفسه أنه

تبعه في فتياه من غير بصر، فإن لم يكن ما روي

عن التابعين عند أبي يوسف وعندكم فكيف سميت

رأي إبراهيم آثار أبي حنيفة وإنما إبراهيم من أتباع

التابعين كذبتم إذًا فيما ادعيتم من ذلك لأبي حنيفة

أنه أثر وليس كذلك عندكم فيهم أيها المعارض

ثم تكلم ولا تنطق فيما لا تعلم، فإن كنت لا تحسن فتعلم

ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالعظم فينقض عليكم

وتلطم وتعد في عداد من لا يفهم، آخر الجزء الثاني،

بلغ مقابلة وتصحيحا على أصل في الخزانة التي هي قبلي المسجد النبوي والحمد لله أولا وآخرا

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ٢

باب في الحث على طلب الحديث ،
والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه الحديث ، والذب عن أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب الحديث وأهل السنة
وفضلهم على غيرهم ،،

بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر برحمتك يا كريم ،،

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف
قال أخبرنا اسحاق بن أبي اسحاق الفراب الحافظ قال انا أبو بكر
محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال انا أبو عبد الله
ابن ابراهيم الصراف رحمه الله قال أخبرنا أبو سعيد الدارمي
فيما أذن لي أن أرويه عنه ، قال ادعى هذا المعارض عن أبي يوسف
قوله ان الأثر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه
رضي الله عنهم ، ثم أنشأ طاعنا على الآثار ، روى عن أبي يوسف
أنه قال الآثار تصد الناس عن طلبها ويزهدهم فيها بتأويل
ضلال يرى من بين ظهريه أنه فيما يدعى من ذلك مصيب
فكان مما تأول في ردها أن روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه سيفشو الحديث عني فما وافق منه القرآن
فهو عني وما خالفه فليس عني ، فيقال لهذا المعارض لقد تأولت

حديث رسول الله

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف ما أراد ، إنما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفشو الحديث عني أنه
يتداوله الحفاظ من الناس والصادق والكاذب والمتقن والمغفل
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبين ما قال في الروايات
وكذلك ينقدها أهل المعرفة بها فيستعملون فيها رواية الحفاظ
المتقنين ويدفعون رواية الغفلاء الناسين ويزيفون
منها ما روى الكذابون وليس الى كل أحد الاختيار منها
ولا كل الناس يقدر أن يعرضها على القرآن فيعرف ما وافقه
منها مما خالفه ، إنما ذلك الى الفقهاء العلماء الجهابذة النقاد لها
العارفين بطرقها ومخارجها خلاف المريسي والتوأمي والثلجي ونظرائهم
المتسلخين منها ومن معرفتها ومما يصدق بها من كتاب الله فقد
أخذنا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نقبل منها الا ما روى
الفقهاء الحفاظ المتقنون مثل معمر ومالك بن أنس وسفيان الثوري
وابن عيينة وزهير بن معاوية وزائدة وشريك وحماد بن زيد
وحماد بن سلمة وابن المبارك ووكيع ونظرائهم الذين اشتهروا
برواياتها ومعرفتها والتفقه فيها ، بخلاف تفقه المريسي وأصحابه ،
فما تداول هؤلاء الأئمة ونظرائهم على القبول قبلناه ، وما ردوه
رددناه ، وما لم يستعملوه تركناه ، لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة
بتأويل القرآن ومعانيه وأبصر بما وافقه منها مما خالفه ،
من المريسي وأصحابه ، فاعتمدنا على روايتهم وقبلنا ما قبلوا
وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض مثل المريسي
والثلجي ونظرائهم ، فأخذنا نحن بما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في حديثك الذي رويته عنه وتركته أنت لأنك احتججت
في رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون العالمون ما وافق منها
كتاب الله مما خالفه بأقاويل هؤلاء الجهلة المغمورين والشاهد
عليهم بما أقول كتابك هذا الذي ألفته على نفسك لا على غيرك
واحتججت أيضا في رد آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رويت
عن أبي يوسف أنها وأس الآثار والزمها للناس بكذب ادعيته ،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبي صلى الله
عليه وسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده إلى قتل
عثمان رضي الله عنه فكثرت الأحاديث، وكثرت بالطعن على من رواها
فيقال لهذا المعارض دعواك هذه كذب لا يشوبه شيء من الصدق
فمن أين صح عندك أن الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان، ومن أنبأك بهذا
فهلم أسنده وإلا فأنت من المسرفين على نفسك القائلين فيما لا يعلم، فقد
صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده
كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه منها صحيفة وهو أحد الخلفاء
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرنها بسيفه فيها أمر الجراحات وأسنان
الإبل وفيها المدينة حرام ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا
أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وإذا فيها
للمؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم
وإذا فيها لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده رواه الأعمش عن إبراهيم
التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب، فهذا إسناد جيد قد جئناك به
في خلاف دعواك فعن من رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك فاظهره
حتى نعرفه كما عرفنا هذا حدثنا الحميدي ثنا سفيان بن عيينة عن محمد
ابن سوقة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال جاء سعد عفا
إلى علي يشكونه فقال لي خذ هذه الصحيفة فإن فيها سنن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذهب بها إلى عثمان، قال فذهبت بها إلى عثمان فقال لا حاجة
لنا فيها، وأتيت بها عليا وأخبرته فقال ضعها مكانها، فهذا علي بن أبي طالب
وهو أحد الخلفاء صح عندنا أنه كتب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبعث بها إلى عثمان قبل أن يقتل عثمان، فمن أين صح عندك أيها
المعارض أنه لم يكتب الحديث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده حتى قتل عثمان رضي الله عنه وأسنده كما أسندنا لك
وإلا فلم تدع ما لا تعقله ولا تفهمه فيسمع به منك سامع
من الجهال فيحسبك أنك مصيب في دعواك وأنت فيها مبطل وإنما
قال عثمان لا حاجة لنا في الصحيفة على معنى أننا نعرفها ونحسن
ما في الصحيفة، ثم كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن عمرو فأكثر واستأذنه في الكتابة عنه فأذن له، حدثناه
ابن المديني حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب
ابن منبه عن أخيه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول ما أحد
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وأنا لا
أكتب، حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن سلمان عن
عقيل عن المغيرة بن الحكيم قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول ليس
أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحفظ للحديث مني إلا ما كان
من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وأستأذن النبي صلى الله عليه
وسلم أن يكتب فكان يكتب بيده ويعي بقلبه وكنت أنا أعي بقلبي،
وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتاب الصدقات عن النبي صلى الله
عليه وسلم، حدثناه موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة قال أخذت
عن ثمامة بن عبد الله بن أنس كتابا زعم أن أبا بكر رضي الله عنه كتبه
لأنس وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه مصدقا
وكتبه له بسم الله الرحمن الرحيم هذا فريضة الصدقة وساق أبو
سلمة الحديث بطوله، حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد
عن يونس عن ابن شهاب في الصدقات نسخة كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي عند آل عمر بن الخطاب أقرأنيها سالم بن عبد الله
فوعيتها على وجهها، وساقه أبو صالح بطوله، حدثنا الحكم بن موسى
ثنا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن
والديات وبعث به مع عمرو بن حزم، حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك
عن معمر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن جده أن النبي
صلى الله عليه وسلم كتب لعمرو بن حزم في خمس من الإبل شاة، وساق
نعيم الحديث بطوله، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الراشدون بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قد صح
أنه كتبت الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم قد أسندنا لك أيها
المعارض لهم فمن أين صح عندك ما ادعيت أنه لم تكتب في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده حتى قتل عثمان فكثرت
الأحاديث بعده وكثر الطعن على رواتها ومن طعن على الثقات
من رواة الأحاديث عند مقتل عثمان، وأما أهل الظنة والغفلة فيما
فلم يزالوا مطعونين عليهم ليس منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمرو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعاوية بن أبي سفيان ونظرائهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم،
أيهم المطعون عليهم فيما حتى ادعيت في ذلك كذبا على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال أكذب المحدثين أبو هريرة، وهذا مكذوب
على عمر رضي الله عنه، فإن تك صادقا في دعواك فاكشف عن رأس
من رواه فإنك لا تكشف عن ثقة، فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله
واليوم الآخر أن يرمي رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب
عن غير صحة ولا ثبت، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
أصحابي واحفظوني في أصحابي، والله الله في أصحابي، ومن سب أصحابي
فعليه لعنة الله، فأي سب لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه
لمن أصدق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظهم عنه وأرواهم
لمنسوخ أحاديثه والآخذ من الأحدث من أمره، لأنه أسلم رضي الله عنه قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين بعد ما أكثر لرسوله
أكثر أمر الحدود والفرايض والأحكام، وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ويوليه الولايات
ولو كان عند عمر رضي الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذي يأتمنه على أمور
المسلمين ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه
حدثناه موسى بن إسماعيل عن أبي هلال الراسبي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة
عن عمر، ثم عرفه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الروايات عن النبي
صلى الله عليه وسلم وتثبتوه في ذلك، منهم طلحة بن عبيد الله وابن عمر وغيرهما
وروى عنه غير واحد من الصحابة آثارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وابن عمر وأنس بن مالك رضي الله
عنهم، ولو كان عندهم في عداد الكاذبين كما ادعيت عليه لم يكونوا
يستجيزون الرواية عنه، ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة
ومكة وبصرة والكوفة والشام واليمن عدد كثير لا يحصون، منهم
سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلقمة بن قيس وقيس بن أبي حازم والشعبي
وإبراهيم وأبو إدريس الخولاني من أهل الشام، ومن لا يحصون من هذا الكور
فقد روى الكثير عن أبي هريرة، واحتجوا به واستمعوا روايته، ولو عرفوا منه
ما ادعى المعارض ما حدثوا المحدثين عن أكذب المحدثين، فاتق الله أيها المعارض
واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف
بخلاف ما رميته به ولو كان لك سلطان صارم بغضب لأصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأوجع بطنك وظهرك وأشوى شعرك وبشرك حتى لا تغود لسب أصحاب

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترميهم بالكذب عن غير ثبت وحدثنا
أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحراني عن محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق
عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن مالك بن أبي عامر عن طلحة بن عبيد الله
قال والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لم نسمع، كنا نحن قوم لنا عيال وبيوتات وكنا إنما نأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفي النهار، وكان مسكينا لا أهل له ولا مال إنما يده مع
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور معه حيث دار، فوالله ما أشك
أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ولا نجد أحدا فيه
خير يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل، حدثنا أحمد
ابن يونس عن عاصم بن محمد العمري عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما
أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال والله إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة
ولكنا نخبن ونجترئ، حدثنا مسدد عن هشيم عن يعلى بن عطاء عن عطاء
عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر أنه مر بأبي هريرة وهو يحدث فقال
لم يكن يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس إلا دي والصفق
بالأسواق إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلة
يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها فقال ابن عمر صدقت يا أبا هريرة كنت
أكرمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمنا بحديثه، حدثنا موسى
ابن إسماعيل عن إسماعيل بن جعفر المزني عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد
المقبري عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبت يا أبا هريرة أنه لا يسألني عن هذا
الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس
بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه،
أفلا يراقب امرؤ ربه فيكف لسانه ولا يقذف رجلا من أحفظ أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرميه بالكذب من غير ثبت ولا حجة
وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه وقد ثبته فحول طلحة بن عبيد الله
وعبد الله بن عمر لو عض هذا الرجل على حجر أو على جمرة حتى تحرق
لسانه كان خيرا له مما تأول على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادعى للمعارض أيضا أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان
بيت يسمى بيت الحكمة، فمن وجد حديثا ألفاه فيه فيه قد روي
بعد فهذه الحكاية لا نعرفها ولم نجدها في الروايات فلا نذري عمن
رواها أبو الصلت فإنه لا يأتي به عن ثقة، فقد كان معاوية معروفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقلة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو شاء لأكثر إلا أنه كان يتقي ذلك ويتقدد والى الناس ينهاهم عن الاكثار على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كان ليقول اتقوا من الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما كان يذكر منها في زمن عمر فإن عمر كان يخوف الناس في الله تعالى، حدثناه ابن صالح عن معاوية بن صالح وساقه باسناده، وهذا طعن كثير من المعارض انه كان يجمع احاديث الناس عن غير ثبت فيجعلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو استحل معاوية هذا المذهب لافتعلها من قبل نفسه وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقبل منه لما عرف من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يحمله قول غيره من عوام الناس وبذلك قلته رواية معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان كاتبه على تكذيب ما رويت عن ابي الصلت، فان كنت صادقا فإنك لم تسنده عن إسناده فإنك لا تسنده الى ثقة، وكذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص وكان من أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواية عنه معارضا بذلك فزعمت انه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يروي للناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال له لا تحدثنا عن الزاملتين، فزعمت ايها المعارض ان كان عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك فقد كان مع ذلك أمينا عند الأمة على حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع منه، لا يحيل ذاك على هذا ولا هذا على ذاك كما تأولت عليه جهلك والله سائلك عنه، فاقصر ايها الرجل من طعنك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات فانهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت وليسوا كذلك ما كانت لك حجة على الف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد سبيلا الى الطعن عليهم، وقد رددوا من ذلك ما يغيظك، وقد اجتمعت الكلمة من جميع العقراء أن شهادات العدول اذا شهد معهم ما ليس بعدل لا تسقط، ولا تجعل مثل السوء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم بحمد الله عدول يؤتمنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجروح من جرحهم ولا يزيف مائة الف حديث مشهورة محفوظة ما ثورة عن الثقات اذ وجد فيها مائة حديث منكرة، ولا يجرح الف رجل من أهل الاتقان والحفظ في الرواية اذ وجد فيهم عشرون رجلا ينسبون الى الغفلة والنسيان وقلة الاتقان، فارفع الطعن فيما ليس لك فيه شفاء، وكما لا يتهيج فيهم مجروحان، ولكن يزيف الزائفة ويروج المنتقدة فما تصنع بهذه العجايات والأغلوطات التي لا تجدي عليك شيئا فانه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه، ولو كان المذهب فيه ما تأولت لحرم طلب العلم على أهله، ولكان يدل

قول رسول الله

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم، أن تركه فريضة على كل مسلم، ويدل قوله تضع الملائكة اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، انها تضعها سخطا بما يطلب، ويدل قوله يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحوت في الماء، انما تلعنه وتدعو عليه، فينقلب في دعواك معاني الحق الى الباطل والمعروف الى المنكر، وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعن بطلب العلم عما يأتي اصحاب الكلام واهل المقاييس ولكن عنى به ما يؤثر عنه، اولیس قد ادعيت ان الزيادة قد وضعوا اثني عشر الف حديث دلسوها على المحدثين، فزونك ايها الناقد البصير الفارس النحرير فاوجد نا منها اثني عشر حديثا، فان لم تقدر عليها فلم تمتحن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه، لأن هذا الحديث انما هو دين الله بعد القرآن واصل كل فقه فمن طعن فيه فانما يطعن في دين الله، أولم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جعل حديثه أصل الفقه كله، فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، فرب حامل فقه إلى من هو افقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وامامك المريسي، حدثنا احمد ابن يونس ثنا زائدة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه، فأظنك ايها المعارض اذا القيت الله وقد طعنت في دينه ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات حتى تعرضت في التابعين، فقلت الا ترى أن ابن عمر قال للغلام انظر الا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس، توهم من حوالك من الجهال انه اذا قيل هذا في مثل عكرمة فقد بطلت الروايات كلها، ويظن بروايتها كلهم ما ظن ابن عمر بعكرمة، فيقال لهذا المعارض ان كان ابن عمر يجوز توهمه على عكرمة في دعواك فما لك راحة في رواية غيره عن ابن عباس وغيره مما يغيظك ممن لا تجد السبيل الى الطعن عليهم مثل سعيد بن جبير وعطاء وطاوس ومجاهد وعبيد الله بن عبد الله وجابر بن زيد ونظرائهم، والعجب منك اذ تطعن في رواية عكرمة عن ابن عباس فيما يبطل دعواك، وتحتج لا، قامة دعواك برواية بشر المريسي عن شهاب الحراني عن نعيم بن أبي نعيم الذي لا تدري من هم وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وما أشبهه من الأسانيد التي أجمع أهل العلم على تركها أفكلما وافق من ذلك رأيك وان كان ضعيفا صار عندك في حد القبول، وما خالف رأيك منها صار متروكا عندك وان كانت عند الفقهاء في حد القبول، هذا ظلم عظيم وجور جسيم، وادعيت أيضا في دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحكة لم يسبقك الى مثلها عاقل من الأمة ولا جاهل، فزعمت انه لا تتوفر الحجة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

التوهم بطل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعلم بكل الآكل حديث، لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لم تطلق امرأته، ثم قلت
ولو حلف رجل بهذه على حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح عنه أنه كذب،
ما طلقت امرأته، فيقال لهذا المعارض النّاقض على نفسه قد أبطلت بدعواك
هذه جميع الآثار التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما احتجت منها الضلالك
ومالم تحتج، ولو كنت ممن يلتفت إلى تأويله لقد سننت للناس سنة وحدّدت
لهم في الأخبار حدًّا لم يستفيد وامثلها من أحد من العالمين قبلك واوجب
على كل مختار من الأئمة في دعواك الآ تختار منها شيئًا حتى يبدأ باليمين بطلاق
امرأته فيحلف أن هذا الحديث صدق أو كذب البتة، فإن كان شيئًا طلقت به
امرأته استعمله وان لم تطلق تركه، ويلك ان العلماء لم يزالوا يختارون هذه
الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أن شيئًا صحيحًا أن النبي
صلى الله عليه وسلم قاله البتة، وعلى أضعف أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله
البتة، ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار، الا الأحفظ منها والأمثل فالأمثل
من رواتها في أنفسهم ويرون أن الإيمان التي ألزمتهم فيها بطلاق نسائهم مرفوعة
عنهم حتى ابتدعتها أنت من غير أن يسبقك اليها مسلم أو كافر، فمتى دعواك
يجب على القضاة والحكام أن لا يحكموا بشهادة العدول عندهم الا بشيء يمكن
القاضي أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق أو أنه ان حلف
عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته، ويحك من سبقك الى هذا التأويل
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها اتباعه يجب على القاضي
أن يفحص عن الشهود ويحتاط فمن عدل عنده منهم حكم بشهادته وان خان كاذبًا
في شهادته في علم الله بعد لم يطلع القاضي منه على ذلك، وترد شهادة للجروح
وان كان صادقًا في شهادته في علم الله بعد ما لم يطلع القاضي صدقه، وكذلك
المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من رواتها ما تأولت فيها من هذه
المخربة بنفسك والضحك، وادعى المعارض أن من الأحاديث التي تروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث منكرة مستشنعة جدًّا لا يجوز
اخراجها فالف منها أحاديث بعضها موضوعة وبعضها مروية تروى وتوقف
لا يتقدر على تفسيرها، يوهم من حواليه من الأغمار أن آثار رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلها ما روي منها مما يغيظ الجهمية في الرؤية والنزول والتعجب
التي رواها العلماء المتقنون ورأوها حقًّا سبيلها سبيل هذه المنكرات،
التي لا يجوز اخراجها ولا الاعتقاد عليها ثم أقبل عليها بعدما أقر أنها منكرة
مستشنعة تفسرها ويطلب لها مخارج يدعوا الى صواب التأويل في دعواه
ويحك أيها المعارض وما يدعوك الى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشنعة
لا أصل لها عندك ولا يجوز التحدث بها فلو دفعتها بعللها وشنعتها عندك كان
أولى بك من أن تستنكرها وتكذب بها ثم تفسرها ثانية كالمثبت لها على وجوه
ومعاني من المحال والضلال الذي لم يسبقك الى مثلها أحد من العالمين،

فادّعيت أنّ

فادّعيت أن من تلك المنكرات ما روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عبد الله بن عمر قال خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر، قلت
وقال بعضهم من شعر الذراعين والصدر، فيقال لهذا المعارض إذا كان هذا
الحديث عندك من المنكرات التي تترك من أجله كل الروايات فلم فسرته
كأنك تثبته، فقلت تأويله عندنا محتمل على ما يقال في أسماء النجوم الذي
يسمّى منها الذراع والجبهة، ويحك أيها المعارض استنكرت الحديث وتفسيرك
أنكر منه، أخلق الله للملائكة من نور النجوم وشعورها التي تسمى الذراع
والجبهة أم للنجوم شعور فيخلق منها للملائكة لقد أغربت بهذا التفسير
على جميع المفسرين وأندرت وكدت تقلب العربية ظهرها لبطنها ان جازت
عندك هذه المقالات ان الله خلق للملائكة من شعور النجوم التي تسمى ذراعًا
ثم احتججت في رد آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهية طلبها والاشتغال
بعلمها بحكاية حكيتها عن سفيان الثوري أنه قال ليس هذا الحديث من عود
الموت، وبقول شعبة إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل أنتم منتهون، وبقول ابن المبارك اللهم اغفر لي رحلتي في الحديث،
فتوهمت أن قولهم هذا طعن في الآثار وكراهية منهم لجمعها واستعمالها
وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل، لأنه ليس تأويل هذه الحكايات
انهم لا يعدّ وا هذه الآثار من أصول الدين وانهم لم يروا طلبه أفضل الأعمال،
ولكن خافوا أن قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب والاستطالة به
على من دونهم فيه، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقنعوا بالعمل
بها كالذي يجب عليهم ويصير حجة عليهم فإنما أزروا فيما حيكت
عنهم بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث كما تفعله أنت وأصحابك، ولكانت
هذه الروايات عندهم من سيئ الأعمال كما ادعيت عليهم ما ستنقوها
ونقلوها الى الأنام ولادعوهم الى استعمالها والأخذ بها فيشركوهم
في إثم ما وقفوا فيه، ومن يظن ذلك بهم الا جاهل مثلك بعد الذي
رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حدثوا عني ولا حرج، وقال
نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره، وقوله ليبلغ الشاهد
منكم الغائب، وقوله طلب العلم فريضة على كل مسلم، وقوله
ما سلك رجل طريقًا يبتغي فيها علمًا الا سهل الله له به طريقًا الى الجنة،
وقوله ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، وهي هذه
الآثار وهي أصول الدين وفروعه بعد القرآن فمن سمع شيئًا من هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأحاديث التي حضّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على طلبها وابلاغها وأدّاها
إلى من لم يسمعها علم يقينًا أنّ ما حكيت عن سفيان وشعبة وابن المبارك
على خلاف ما تأوّلته، ونحكم إنّما قال القوم هذا تحوّفًا على أنفسهم أن يكونوا
قد أثموا منه الكثير فلم يوقفوا الاتباعه كما يجب ولم يتخلّقوا بأخلاق
العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة، وإيثارهم
بأحسن آدابهم، فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول قال ابن المبارك طلبنا العلم
فما صيّرنا منه شيئًا فطلبنا الأدب فإذا أهل قد ماتوا، وكما قال الشعبيّ زين العلم
حلم أهله، وكما قال ابن سيرين ذهب العلم وبقي منه غبرات في أوعية سوء
وكان تحوّفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيتها عنهم أنّهم عسى أن يبرزوا
هذه الآداب وما يحتاج إليه للعلم حتى تخلص لوجه الله، فكان ذلك منهم
اعظامًا للعلم واجلالًا له لا استخفافًا به وتعريضًا لإبطاله كما فعلت أنت،
وسمعت الطيالسي أبا الوليد أنّه سمع ابن عيينة يقول طلبت العلم وما طلبته
لغير الله فأعقبني منه لما ترون، قال أبو سعيد لم أعرف لنفسي يوم
طلبته تلك النيّة الخالصة فأعقبني منه أنّي اشتغلت بتحديث النّاس به
لا بالعمل به والزّهادة في الدّنيا والعبادة، وقد روى عن الشعبيّ أنّه قال
وددت أنّي لو أسأل عن شيء، أي لما أنّ الذي سألت عنه صار عليّ
حجّة، وقال الشعبيّ أيضًا أنا لسنا بفقهاء ولكنّا رواة الحديث، وكما قال
الحسن هل رأيت فقيهًا قطّ، إنّما الفقيه الزّاهد في الدّنيا الرّاغب في الآخرة
البصير دينه المداوم على عبادة ربّه الورع الكافّ عن أعراض المسلمين
لايداري ولايماري ينشرح صدره لله فإن قبلت منه حمد الله وإن ردّت
حمد الله فتحوّف القوم أنّهم لم يكونوا من أهله وقد كانوا أهله ومازادهم
تحوّفهم من هذا وما أشبهه إلّا أحبًّا وعظمًا في قلوب المسلمين وللعلم
توقيرًا واجلالًا إذ خافوا ألّا يكونوا من صالحي أوعيته، وروى
المبارك بن فضالة عن الحسن قال ما رأيت فيما مضى وفيما بقي مؤمنًا ازدادًا
إحسانًا إلّا ازداد شفقة، ولا مضى منافق ولا بقي ازداد إساءة إلّا ازداد
بالله غرّة، حدّثناه سعدويه عن المبارك بن فضالة عن الحسن،
واحتجّ أيضًا المعارض لمذهبه الأوّل بحديث مستنكر يعجب الجهّال
منه ويوهمهم أن ما روى أهل السّنّة من الرّوايات الصّحاح
المشهورة ما ينقض به على الجهميّة في الرّؤية والنّزول وسائر صفات الله
مستنكر مجهول مما يجوز مثل هذا الحديث، فزعم أنّ حمّاد بن سلمة
روى عن أبي المهوم عن أبي هند بن برة قال قيل يا رسول الله ممّ ربّنا فقال

من ماءٍ مرورٍ

من ماءٍ مرورٍ لا من أرضٍ ولا من سماءٍ خلق خيلًا فأجراها فعرقت
فخلق نفسه من ذلك العرق، فيقال لهذا المعارض لو كان لك فهم
وعقل لم تكن تذبح في النّاس مثل هذا الحديث الذي لا أصل له
عند العلماء، ولم يروه عن حمّاد إلّا كلّ مقروف في دينه فيظنّ
بعض من يسمعه منك أنّ له أصلًا فيضلّ به أو يضلّ، وهذا الحديث لا
له أصل في كتاب حمّاد بن سلمة ولا ندري من أين وقع إلى المعارض ومما يستنكر
هذا الحديث أنّه محال المعنى بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس فكيف خلق الله
الخيل التي عرقت قبل أن تكون نفسه في دعواه، ونحكم أيّها المعارض إنّا
نكفّر من يقول كلام الله مخلوق فكيف من قال نفسه مخلوقة لا الخالق
خيرًا عن ما تورد على قلوب الجهّال ممّا لا حاجة لهم إليه فعمّن رويته عن حمّاد
وممّن سمعته فسمّه لنا نعرفه، فإنّا لا نعرف إلّا أنّ الله تعالى الأوّل قبل
كلّ شيء، فكيف كان هذا العرق قبله حتى خلق نفسه منه، وهذا
الحديث لا يحتاج إلى تفسيره، فإنّ الشاهد منه يدلّ على أنّه باطل ثمّ لم ترض
عاقلًا رويت ممّا تستشنعه حتى ادّعيت أنّ له تفسيرًا عن إمام
الثّلجي أنّه قال يحتمل هذا الحديث أن يكون الكفّار سألوا النّبيّ صلّى الله
عليه وسلّم عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى
وذلك أنّ كبراءهم وأحبارهم ورهبانهم كانوا عندهم كالأرباب
قال الله تعالى اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فيقال
لهذا الثّلجي الجاهل ويلك مخلق الله أولئك الأحبار والرّهبان الذين
اتّخذوهم أربابًا من عرق الخيل الذي أجرى، وفي الحديث أنّه خلق
من ماءٍ لا من أرضٍ ولا من سماءٍ، فهل شكّ أحد من ولد آدم أنّ الله
خلق آدم من الأرض وذرّيّته من نسله، أولم تعلم أيّها الثّلجي
أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ممّا خلق الأحبار والرّهبان
الذين اتّخذوهم أربابًا من دون الله، أولم يدر النّبيّ صلّى الله عليه
وسلّم أنّهم من ولد آدم حتى يقول خلقهم الله من عرق الخيل ولم يخلقهم
من أرضٍ ولا سماءٍ، لقد ضلّ الثّلجي بهذا التّفسير وضلّ به من اتّبعه
ولو فسّر هذا صبيّ لم يبلغ الحنث ما زاد على هذا جهلًا واستحالة هو
كفر أضافه هذا الثّلجي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويلك نحن ندفع
الحديث ونستنكره وأنت تستشنعه ثمّ تثبته وتفسّره وتلتمس له المخارج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كي تصوبه، ولئن كان هذا الحديث منكرًا فتفسيرك له أنكر، واحتج
المعارض أيضًا في دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليد رواتها
من العلماء بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسي كأنه سمعها عن عامر
الشعبي فقال: عجبًا بسؤاله سألت بشر بن غياث المريسي عن التقليد
في العلم فقال حرام محرم للعلماء، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفته
من الكتاب والسنة والإجماع، وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون، وافتخر
المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنه الحسن وابن سيرين، ولا يعلم
أنه لما سأل عنها جهميًا جاهلًا بالكتاب والسنة مخالفًا للإجماع إن أخطأ
فعليه خطاؤه وإن أصاب لم تُلتقت لإصابته لأنه المأبون في دين الله
المتهم في كتاب الله الطاعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكيف يُستغنى المريسي وقد رويت عن أبي يوسف أنه هم بأخذ توبته
في هذه الضلالات حتى فر منه إلى البصرة، فإن يكن ما قاله بشر حقًا
فبوسًا لك ولأصحابك الذين قلدتم دينكم أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمد
ابن الحسن في أكثر ما تفتون مما لا تقعون من أكثره على كتاب ولا سنة
غير أنا نقول إن على العالم باختلاف العلماء أن يجتهد ويفحص عن أصل المسئلة
حتى يعقلها بجهده ما أطاق فإذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة
فرأى من قبله من علماء السلف خيرًا له من رأي نفسه كما قال ابن مسعود
ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلًا إن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم
لا بد فاعلين فبالأموات، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة، وقال
ابن مسعود أيضًا من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله
فإن لم يجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإن لم يجد في سنة رسول الله ففيما قضى به الصالحون قبله،
فأباح ابن مسعود التقليد للأموات وقضاء الصالحين على التحري
والاحتياط، فمن هذا المريسي الضال الذي يخطئه على الأمة ومن هو
حتى يستحل بقوله شيئًا أو يحرمه، وقال شريح وابن سيرين لن نضل
ما تمسكنا بالأثر، وقال إبراهيم ما الأمر إلا الأمر الأول لو بلغنا
أنهم لم يغسلوا إلا الظفر ما جاوزناه كفى إزراء على قوم وإن خالف
أعمالهم، فالاقتداء بالآثار تقليد فإن كان لا يجوز في دعوى
المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء فما موضع الاتباع
الذي قال الله والذين اتبعوهم بإحسان، وما تصنع بآثار الصحابة والتابعين

بعدهم

بعدهم بعد أن لا يسمح الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله
في خلاف الأثر، إذ أبطلت الآثار وذهبت الأخبار، وحُرم طلب العلم
على أهله ولزم الناس المعقول من كفر المريسي وأصحابه والمستحيلات
من تفاسيرهم، فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة
فأخطأ في أكثرها الكتاب والسنة ولم يصيبوا السنة
فقد حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن الهيثم بن زياد عن الأوزاعي
قال وما رأى امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا اتباعه ولو لم يكن فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا لأن الله
أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم فقال والذين اتبعوهم
بإحسان، وقلتم أنتم نعرضها على رأينا في الكتاب فما وافقه منها
صدقناه وما خالفه تركناه، وتلك غاية كل محدث في الإسلام
رد ما خالف رأيه من السنة، وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن
البصري لا تفت الناس برأيك فقال الحسن رأينا لهم خير لهم
من رأيهم لأنفسهم، وكيف تسأل أيها المعارض بشرًا عن التقليد
وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومنزله ولا الرسول الذي جاء به
حتى عارضهما في صفات الله وكلامه بخلاف ما عنيا وفسر
عليهما برأيه بخلاف ما أرادا، وأعجب من ذلك قولك،
سألت بشر المريسي عن قول الله إنما قولنا لشيء إذا أردناه
أن نقول له كن فيكون، فقال بشر، كونه كما شاء بغير
كن، أو ما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخًا
أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر الذي كفر بن
قال قولًا لشيء قط كن فكان، وهذا المشهور من مذهبه
المعروف في كل مصر أن لم يتكلم بكلمة قط ولا يتكلم بها قط
فسؤالك بشرًا عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة
والريبة القديمة وما تك لو سألته عن ذلك لا عن حضير متقدم
أو لا سألت عنه من أدركت من المشايخ مثل أبي عبيد وأبي نعيم
ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة، ثم ادعيت

ان بشرًا قال معناه أن يكونه حتى يكون، أي من غير قول يقول
له كن، ولكن يكونه على ما أراد، ثم فسرت قول بشر هذا
فزعمت أنه عنى بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من كن ولكن الله
كونها على ما أراد من غير كيفية، وللكلام وجوه بزعمك فيقال لهذا
المعارض قد افتريتما على الله جميعًا فيما تأولتما من ذلك وحدتما قول الله
انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون إذا عنينا أن الأشياء
لا تكون بقوله كن ولكن يكونه بإرادته من غير قول منه كن
وهذا هو المحدود بما أنزل الله لأن الله جمع فيه القول والإرادة،
فقال إذا أردناه، فنسبقت الإرادة قبل كن ثم قال كن فكان بقوله
وإرادته جميعًا، فكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين إنه إذا
قال كن فكان، لا ما تأوله أكذب الكاذبين، وليست هذه المسئلة
مما يحتاج الناس فيها إلى تأويل ولا هي من الغوامض التي لا يحلها
العوام فكيف الخاص من العلماء، وليس هذا مما يشكل على رجل
رزق شيئًا من العقل والمعرفة حتى يسئل عنه مثل المريسي الذي
لا يعرف ربه فكيف يعرف قوله، وانما امتنع المريسي وأصحابه من أن
يقروا بهذا أنهم قالوا متى أقررنا أن الله قال لشيء كن كلامًا منه
لزمنا أن نقر بالقرآن والتوراة والإنجيل أنه نفس كلامه فامتنعوا
من أجل ذلك، لأن الله في دعواهم لم يتكلم بشيء ولا يتكلم والدليل
على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديمًا في شبابه وقد عرف
مذهب بشر أنه قد اصطمر هذا الرأي في أول دهره وليس برأي
استحدثه حديثًا، وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال قال الله ان رحمتي كلام وعذابي كلام وغضبي كلام
إنما قولي لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون، ادعى
المعارض أيضًا مثله في قول الله لعيسى بن مريم روح الله
وكلمته، فقال يقول أهل الحرأة في معنى كلمته أي بكلمته
وان سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا عليه وتأولوا على الله
برأيهم، فيقال لهذا المعارض أو يحتاج في هذا إلى تفسير مخرج
قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله أنه إذا أراد شيئًا
أن يقول له كن فيكون، وحتى لا يقول له كن لا يكون، فإذا قال
كن كان، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته لأنه نفس الكلمة،

التي خرجت منه

التي خرجت منه ولكن بالكلمة كان، فالكلمة من الله كن غير
مخلوقة والكائن بها مخلوق، وقول الله في عيسى روح الله
وكلمته فبين الكلمة والروح فرق في المعنى لأن الروح الذي
نفخ فيها روح مخلوق امتزج بخلقه والكلمة من الله غير مخلوقة
لم تمتزج بعيسى ولكن كان بها وان كره، لأنها من الله أمر
فعلى هذا التأويل قلنا لا على ما ادعيت علينا من الكذب
والأباطيل، ثم عاد المعارض أيضًا إلى إنكار ما عنى الله بقوله
وجاء ربك والملك صفًا صفًا، فادعى المجيء والإتيان من مكان إلى مكان
صفة المخلوق، والله يأتي في ظلل من الغمام على اضمار أمره، كما قيل واسأل
القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها، يريد أهل القرية واضمار الأهل
فكذلك قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام باضمار
أمره، وكذلك وجاء ربك والملك صفًا صفًا يريد أن الملائكة في
الصفوف دونه جائيون بأمره، ففسروا جاء الملائكة صفًا صفًا
وربك فيهم مدبر لحكمه، كما قال في سورة النحل الآن تأتيهم
الملائكة، وقال في سورة الأنعام أو يأتي أمر ربك فبين الأمر
هاهنا واضمره واضمره في سورة الأنعام، فيقال لهذا المعارض
المفتري على الله، وقد فسرت هذه الآية على خلاف ما عنى الله
وفسرها رسوله على خلاف ما فسرها أصحابه قد رويناها
عنهم في صدر هذا الكتاب بأسانيدها المعروفة المشهورة على خلاف
ما فسرت وادعيت عن هؤلاء المفسرين فمن مفسر وهؤلاء
الذين يحكى عنهم أنهم قالوا قالوا فيها كذا وقال آخرون فيها كذا،
فمن هؤلاء الأولون والآخرون فاكشف عن رؤسهم وسمهم
بأسمائهم فإنك لا تكشف الا عن زنديق أو جهمي لا يؤمن بالله
ولا باليوم الآخر ولا يحكم لك بتفسير هؤلاء المعنعنين على تفسير
هؤلاء المكشوفين الذين سميناهم لك من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتابعين أصحاب التفسير معروفون
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين عند الأمة
مثل ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وأبي بن كعب
ونظرائهم ومن التابعين مثل سعيد بن جبير ومجاهد وأبي
صالح الحنفي والسدي وقتادة وغيرهم فعن أيهم يحكى هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التفاسير التي تروي بها على رب العالمين، فإنا لما وجدناهم مخالفين لما ادعيت
في كتابه اتيانه بها عنهم في صدر هذا الكتاب منصوصة مفسرة،
فعن من تروي هذه الضلالات والى من تسندها فصرح بهم كما صرحت
ببشر المريسي وابن الثلجي وما نراك صرحت ببشر والثلجي وكفيت
عن هؤلاء المفسرين الا وانهم اسوأ منزلة عند أهل الاسلام وأشد
ظنة في الدين منهما لولا ذلك لكشفت عنهم كما كشفت عن بشر،
وقد فسرنا لك امر اتيان الله ومجيئه والملائكة صفا صفا في صدر
هذا الكتاب لم نحب أن نعيده ها هنا فيطول به الكتاب،
واما ما ادعيت من انتقال الله من مكان الى مكان ان ذلك صفة
المخلوقين فانا لا نكيف مجيئه واتيانه أكثر مما وصف
الناطق من كتابه ثم ما وصف رسوله صلى الله عليه وسلم
وقد روي عن ابن عباس في تفسيرها أن السماء تشقق لمجيئه
يوم القيامة وتنزل ملائكة السموات فيقول الناس أفيكم ربنا
فيقولون لا وهو آت حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم
أكثر من دونهم، وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في صدر هذا الكتاب،
وهو مكذب لدعواك أنه إتيان الملائكة بأمره دون مجيئه، لكنه
فيهم مدبر بزعمك، ويلك لو كانت الملائكة هي التي تجيء وتأتي
بزعمك دونه ما قالت الملائكة لم يأتنا وهو آت والملائكة
آتية نازلة حين يقولون ذلك أرأيتم دعواكم ان الله في حد مكان
من الأرض والسماء أو لم يكن قبل السماء والأرض على العرش فوق الماء
فكيف صار بعد في السماء والأرض في دعواكم وفي دعوانا استوى
إلى السماء دون الأرض، فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجيء
ويأتي متى شاء أرأيتك اذ فسرت قوله يأتيهم الله في ظلل من الغمام
فزعمت أن الله أضمر في ذلك أمره كما أضمر في القرية والعير
أهلها أوليست قد ادعيت أيها المعارض في صدر كتابك أن لا يوصف
بالضمير، فإن الضمير منفي عن الله ومن وصف الله بشيء فهو
عنه منفي فهو الكافر عندك، فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك
وأثبته له ها هنا، أولم تخش على نفسك مما تخوف على غيرك
من الكفر ولكنك تدعي الشيء فتنساه حتى تدعي بعد خلافه
فيأخذ بخلقك غيرا أني أظنك تكلمت بما تكلمت به بالخراف
وأنت آمن من الجواب، وادعيت أيضا أن الزنادقة قد وضعوا
إثني عشر ألفا

إثني عشر ألفا من الحديث زوجوها على رواة الحديث وأهل الغفلة منهم،
فيقال لك أيها المعارض ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته، لو قد
وضعت الزنادقة اثني عشر ألف حديث ما تروج لهم على أهل البصر
بالحديث منها حديث واحد ولا تقديم كلمة ولا تأخيرها ولا تبديل إسناد
مكان اسناد، ولو قد صحفوا عليهم في حديث واحد لاستبان ذلك
عندهم ورد في صدورهم، ويلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين
بتقديم رجل من تأخيره وتقديم كلمة من تأخيرها ويحصون عليهم
أغاليطهم ومدلساتهم، أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس إذ هم
في الغفلة مثل زعمانك هؤلاء ضرب المريسي ونظرائهم إذ هم
دلسوا عليه عن ابن عباس أن الله لا يدرك بشيء من الحواس،
فإن كان شيء من وضع الزنادقة فهو هذا الآن فيه تعطيل
ذي الجلال والاكرام، لأن شيئا لا يدرك بشيء من الحواس فهو
لا شيء، وهذا مذهب الزنادقة فقد روجوه، وهذا
تكذيب لكتاب الله، قال الله، وكلم الله موسى تكليما، فأخبر
أن موسى أدرك منه الكلام وهو من أعظم الحواس، وأخبر أن أولياءه
يدركون الحواس بالنظر اليه، وهو قوله، وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة، والنظر أحد الحواس، وقال لا يكلمهم ولا ينظر اليهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ما منكم من أحد
إلا سيكلمه الله ربه يوم القيامة، رواه عدي بن حاتم
عنه، فهل من حواس أبين من الكلام والنظر، فلذلك قلنا
إن هذا من حوالبك من الجهال وما أخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز
للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس غير أنك تريد
أن تهجن العلم وأهله وتزري بهم من أعين من حواليك
من السفهاء، بمثل هذه الحكايات كيما يرتاب فيها جاهل
فيراك صادقا في دعواك، فدونك أيها المعارض فما وجدنا عشرة
أحاديث دلسوها على أهل العلم كما وجدناك مما دلسوا
على إمامك المريسي، أو جرب أنت فدلس عليهم منها عشرة
حتى تراهم كيف يردونها في صدرك، وكيف دلس الزنادقة على أهل
الحديث اثني عشر ألفا، ولم يبلغ ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه اثني عشر حديث بغير تكرار إن شاء الله،
إذا رواياتهم كلها من وضع الزنادقة في دعواك، ورويت أيها المعارض

عن جرير بن عثمان عن شيبب أبي روح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل
اليمن، فقلت كالمنكر لهذا تعالى الله عما نحله المبطلون بأن ذلك
نفس تخرج من جوف الله تعالى، وهذا حديث معروف معقول المعنى
جهلت معناه فصرفته إلى غيره مما لم تر أحدا يقوله أو يذهب إليه
إنما فسره العلماء على الروح الذي يأتي برد الريح من نحو اليمن لأن مهب
الريح والروح من هناك عندهم، فأما أن يقول أحد هو نفس
تخرج من جوف الرحمن فما سمعنا أحدا يقوله قبلك وأدنى ما عليك
فيه الكذب أن ترمي به قوما مشنعا عليهم ثم لا تقدر أن تثبته
عليهم، وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان يمان
والحكمة يمانية، أي أنه جاء من قبل مكة، وأدعى المعارض
أيضا أن المقرئ حدث عن حرملة بن عمران عن أبي يونس
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ سميعا بصيرا
فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، وقد عرفنا
هذا من رواية المقرئ وغيره كما روى المعارض غير أنه ادعى
أن بعض كتبة الحديث لثبتوا له بصرا بعين كعين وسمعا بسمع
جارحة مركبا، فيقال لهذا المعارض أما دعواك عليهم أنهم لثبتوا
له سمعا وبصرا فقد صدقت، وأما دعواك عليهم أنه كعين وسمع
فإنه كذب ادعيت عليهم لأنه ليس كمثله شيء ولا كصفاته
صفة، وأما دعواك أنهم يقولون جارح مركب فهذا كفر
لا يقوله أحد من المصلين، ولكنا نثبت له السمع والبصر
والعين بلا تكييف كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه
وأثبته له الرسول وهذا الذي تكرره مرة مرة بعد مرة،
جارح وعضو وما أشبهه حشو وخرافات وتشنيع لا يقوله
أحد من العالمين، وقد روينا آيات السمع والبصر والعين
في صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فنقول كما قال ونعني بها كما عنى والتكييف عنا
مرفوع وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع، وادعى
المعارض أن عبد الرحمن بن مهدي روى عن معاوية بن صالح
عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تقربوا إلى الله بشيء
أفضل مما خرج منه، يعني القرآن، فادعى المعارض أن الثلجي

قال في هذا

قال في هذا من كتاب لم أسمعه من الثلجي، قال ذهبت المشبهة
في هذا إلى ما يعقلون من الكلام من الجوف فنا قضوا إذ ضحوا أنه
الصمد، والصمد الذي لا جوف له فاحتمل أنه خرج منه أي أنى
من عنده من غير خروج، كما يقال خرج لنا من فلان كذا وكذا
من الخير وخرج العطاء من قبله لا أنه خرج من جوفه، فيقال
لهذا المعارض ولا، مامه الثلجي قد فهمنا مرادك إنما تريد نفي الكلام
عن الله مشنعا بذكر الجوف، فأما خروجه من الله فلا شك فيه
إلا من أنكر كلامه، لأن الكلام يخرج من المتكلم لا محالة، وأما
أن نصفه بالجوف كما ادعيت علينا زورا فإنا نحله عن ذلك
وهو المتعالي عنه لأنه الأحد الصمد كما قال، ومن زعم أنه
لم يخرج منه الآخروج عطاء الرجل من قبله فقد أقر بأنه
كلام غيره مخلوق لا يجوز أن يضاف إليه صفة ولو جاز ذلك
لجاز أن يقول كما تكلم به الناس من الغناء والنوح والشعر
كله كلام الله وهذا محال يدعو إلى الضلال، وفي هذا
القياس الذي ذهبتم إليه يجوز أن يقال قول اليهود عزير بن الله
والنصارى المسيح بن الله ثالث ثلاثة قيل أن يخبر الله عنهم كان
كلام الله، فإن القرآن عندكم كلام الله فمنه خرج بلا شك والجوف
منفي عنه، وإن لم يخرج منه فليس بكلامه ولكن كلام غيره
في دعواكم، فقل لهذا الثلجي يرد هذا التفسير على شيطانه
الذي ألقاه على لسانه وما نصنع في هذا يقول الثلجي مما
يرويه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال أدركت الناس
منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق
والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود، حدثناه إسحاق
ابن إبراهيم الحنظلي عن سفيان بن عيينة، وأما أن يقال
الكلام من المتكلم بالخير الذي يأتي من قبله والعطاء الذي يخرج
من عنده فإنه لا يقيس به الأجاهل مثل الثلجي لأن الخلق
قد علموا أن الكلام يخرج من المتكلم بلا شك وأن إعطاء العطاء
وبذل البذل من المال لا يخرج من نفس المعطي والباذل ولكن
من شيء موضوع عنده بعينه، والكلام غير بائن من المتكلم
والمال والعطاء بائن منه، لأن المتكلم متى شاء عاد في مثل كلامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي تكلم به قبل من غير أن يرد الكلام الخارج منه إلى نفسه ثانية،
ولعله لا يقدر على رد المال والعطاء الذي خرج منه ولا أن يعود فيه
بعينه، فمن قاس هذا بذاك فقد ترك القياس الذي يعرفه أهل
القياس، والمعقول الذي يعرفه أهل العقل، وروى للمعارض
أيضا عن ابن عباس الركن يمين الله في الأرض يصافح به خلقه،
فروى عن هذا الثلجي من غير سماع منه أنه قال يمين الله نعمته
وبركته وكرامته لا يمين الأيدي، فيقال لهذا الثلجي الذي يريد
أن ينفي عن الله بهذه الضلالات يديه اللتين خلق بهما آدم ويلك
أيها الثلجي أن تفسيره على خلاف ما ذهبت إليه، وقد علمنا يقينا
أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه وأن يمين الله معه على العرش
غير بائن منه، ولكن تأويله عند أهل العلم كأن الذي يصافح
الحجر الأسود ويستلمه كأنما يصافح الله، كقوله إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فثبت له اليد
التي هي اليد عند ذكر المبايعة إذ سمى اليد مع اليد واليد
معه على العرش، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الصدقة
تقع في يد الرحمن قبل يد السائل، فثبت بهذا لله اليد
التي هي اليد، وإن لم يصنعها المتصدق في نفس يد الله، وكذلك
تأويل الحجر الأسود إنما هو إكرام للحجر الأسود وتعظيما له،
وتثبيت ليد الرحمن ويمينه النعمة كما ادعى الثلجي الجاهل في تأويله
وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى وفوق عرشه كذلك
يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه، وكذلك
ادعى الجاهل الثلجي أن الله خلق آدم بيده، قال بنعمته التي
أنعم بها عليه فخصه بما خصه من كراماته، فيقال لهذا
الثلجي البقباق النفاق لو كنت ممن يعقل شيئا من وجوه الكلام
لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام، ويلك
وأي شيء من خلق الله من كلب أو خنزير أو قرد أو انسان
أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه إذ خلقه حتى خص
بنعمته آدم ومن عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق، وأي
منقبة لآدم فيما إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته كما خلق آدم، والعجب
من ذلك قول الثلجي الجاهل فيما ادعى تأويل حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمن،

وكلتا يديه

وكلتا يديه يمين، فادعى الثلجي أن النبي صلى الله عليه وسلم
تأول كلتا يديه يمين أنه خرج من تأويل العلويين أنهما
يمين الأيدي وخرج من معنى اليدين إلى النعم، ويعني بالعلويين
أهل السنة، يعني أنه لا يكون لأحد يمينان، فلا يوصف أحد
بيمينين، ولكن يمين وشمال بزعمه، قال أبو سعيد ويلك
أيها المعارض إنما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال، ولكن تأويله وكلتا
يديه يمين، أي منزه عن النقص في الضعف كما في أيدينا
من النقص وعدم البطش، فقال كلتا يدي الرحمن يمين إجلالا
لله وتعظيما أن يوصف بالشمال، وقد وصفت يداه بالشمال
واليسار، وكذلك لو لم نجز إطلاق الشمال واليسار لما أطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو لم نجز أن يقال كلتا يدي
الرحمن يمين لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا
فجوزه الناس في الخلق فكيف لا نجوز الثلجي في يد الله أنها
جميعا يمينان، وقد سمى من الناس ذا الشمالين فجاز نفي
دعوى الثلجي أيضا خرج ذو الشمالين من معنى أصحاب
الأيدي، ثم ادعى الجاهل أيضا أن هذا من النعم والآلاء فضال
كقول الشاعر: سائلك للدنيا والعين التي رأيت يد المعروف بعد شلت
بنفس المعروف ليس له يد وإنما المعطى له يد حقيقة فهي التي
تشل، ويلك أيها الثلجي، أتعلم بوجه العربية ولغات العرب
وأشعارهم من هو أعلم بها منك، هذا هاهنا في المعروف جائز
على المجاز لا يستحيل وفي يدي الله اللتين يقول خلقت
بهما آدم يستحيل أن يصرف إلى غير اليد، لأن المعروف
ليس له يدان يقبض بهما ويبسط ويخلق ويبطش
فيقال يد المعروف مثلا، ولا يقال فعل المعروف بيده كذا
وخلق بيده كذا وكتب بيده كذا كما يقال خلق الله
آدم بيده وكتب التوراة بيده ذاك في سياق القول بين
معقول وهذا في سياق القول بين معقول من صرف منهما شيئا
إلى غير معناه المعقول جهل ولم يعقل أو لم يكفك أيها الثلجي

بلغ
سأبكيك
لعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كثرة ما نسبت إلى الله تعالى وإما مذهب المريسي في نفي اليدين عنه بهذه الأغلوطات وما حسبتهما أبا كما آدم في خلقته بيد الرحمن في صدر كتابك حتى عدت لأقبح منها في آخر الكتاب فادعيت أن يدي اللتين خلق بهما آدم قدرته ونعمته فامتن على آدم ما رأيت فيه، ويحك وهل بقي أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته حتى يمتن على آدم بهذه النعمة من بين الخلائق هذا محال لا يستقيم في تأويل بل هو أبطل الأباطيل، وأشد منه استحالة ما ادعيت في حديث سلمان الفارسي أن الله خمر طينة آدم ثم خلطها بيده فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله ثم مسح إحدى يديه بالأخرى فادعيت أيها المعارض له تفسيرا من قبلك أنه لما امتن الله على آدم بنعمته كانت تلك النعمة مخالطة لقدرته وقال بيديه بنعمته وقدرته هكذا، فيقال لهذا المعارض إذا خلط قدرته بنعمته فسماهما بيديه في دعواك فما بال هذه المنة وضعت على آدم من بين الخلق، وكل الخلق في نعمته وقدرته بمنزلة واحدة ان كلا خلق في دعواك بنعمته وقدرته لا بيديه، وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة والقدرة غير مخلوقة، والنعمة كلها مخلوقة، هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل وما يوفق لمثله الا كل جاهل. ثم رويت عن الحسن البصري أنه قال في قول الله بل يداه مبسوطتان، قال نعم الله فعن من رويت هذا عن الحسن فاكشف عن رأسه فإنك لا تكشف عن ثقة، وقد أكثرنا النقض عليك وعلى إمامك المريسي والثلجي في تفسير اليد في صدر كتابنا هذا غير أنك أعدته في آخر الكتاب فأعدنا هذا، ثم لما فرغت من إنكار اليدين ونفيتهما عن الله أقبلت قبل وجه الله ذي الجلال والإكرام لتنفيه عنه بمثل هذه العمايات كما نفيت عنه اليدين، فزعمت أن وكيعا روى عن الأعمش عن أبي وايل عن حذيفة أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه الكريم فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث حدث سوء، ثم قلت أيها المعارض

إن هذا

إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته وإحسانه وأفعاله وما أوجب للمصلي من الثواب كما قال فثم وجه الله وكل شيء هالك إلا وجهه وكقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام أي يبقى الله وحده، فإن قال قايل ولله وجه، قيل له إن كنت تريد كل شيء إلا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وأينما تولوا فثم وجه الله فقوله الحق، وإن أردت عضوا كما ترى من الوجوه فهو الخالق هذه الوجوه فقد يحتمل أن يقال هذا وجه الشيء ووجه الأمر وتقول هذا وجه الثوب ووجه الحايط، فقوله وجه ربك ما توجه إلى ربك من الأعمال الصالحة وقوله أينما تولوا فثم وجه الله يقول ثم قبلة الناس يتوجهون إليها، وقوله ثم وجه الله ثم قبلة الله، فيقال لهذا المعارض لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال والإكرام والمحمود به وبآياته التي تنطق بالوجه قد ادعيت أن وجه الله الذي وصفه ذي الجلال والإكرام مخلوق لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة وتوجه بها إليه ونعم وإحسان والأعمال كلها مخلوقة لا شك فيها، فوجه ربك ذي الجلال والإكرام في دعواك مخلوق، فزعمت أيضا أن قبلة الله والقبلة أيضا مخلوقة، فادعيت أن كلما ذكره الله في كتابه من ذكر وجهه وجه مخلوق ليس لله منه وجه صفة ولا هو ذو وجه في دعواك، وكتاب الله للكذب لك في دعواك وهو ما تلوت أيها المعارض من هذه الآيات التي كلها ناقضة لمذهبك وآخذة بحلقك وتأثر تفسير هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأثر ما ثور منصوص مشهور ولن تفعله أبدا لما قد روي عنه خلافه، وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، قال النظر إلى وجه الله أفيجوز أن يتأول هذا أنه قال الزيادة النظر إلى الكعبة،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أوال أعمال المخلوقين، وكان يدعو اللهم إني أسألك لذة النظر الى وجهك
فيجوز في تأويلك أن يقول اللهم إني أسألك لذة النظر الى الأعمال
الصالحة من أعمال خلقك أم القبلة، ويلكم ما سبقكم الى هذه
الفرية على الله إنس ولا جان ولا فرعون من الفراعنة ولا شيطان،
وأعظم من ذلك دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحايط المليث
الذي لا يوقف منها على وجه ولا ظهر ما تركتم من الكفر بوجه الله
غاية، ولو قد تكلم بهذا رجل بالمغرب لوجب على أهل المشرق
أن يغزوه حتى يقتلوه غضبا واجلالا لأوجه الله ذي الجلال
والاكرام، أرأيتك أيتها الجاهل كأن وجه الله عندك قبلة
والأعمال التي أبتغي بها وجهه وكوجه الثوب والحايط، أفيجوز
أن يقال للقبلة وأعمال العباد ذو الجلال والاكرام، فقد علم
المؤمنون من خلق الله أنه لا يقدس وجه ذي الجلال والاكرام
غير وجه الله تعالى، وأما تكريرك وتهويلك علينا بالأعضاء
والجوارح وهذا ما يقوله مسلم، غير أنا نقول كما قال الله كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام، أنه عنى به الوجه
الذي هو الوجه عند المؤمنين لا الأعمال الصالحة ولا القبلة
ولا على ما حكيته من الخرافات كالاعب بوجه الله، وكذلك
قوله كل شيء هالك إلا وجهه، يقول كل وجه هالك إلا وجه
نفسه الذي هو أحسن الوجوه وأجمل الوجوه وأنور الوجوه
الموصوف بذي الجلال والاكرام الذي لا يستحق هذه الصفة غير
وجهه، وأن الوجه منه غير اليدين واليدين منه غير الوجه
على زعم الزنادقة والجهمية، وسنذكر في ذكر الوجه آيات وآثارا
مسندة ليعرضها أهل المعرفة على تفسيرك هذا هل يحتمله
شيء منها شيء منه، فان كنت لا تؤمن بها فغيرك منك وأطيب
من عباد الله المؤمنين من قد آمن بها، قال الله تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وكل شيء هالك
إلا وجهه، وقوله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، وأينما تولوا فثم
وجه الله، إنما نطعمكم لوجه الله، فالخيبة لمن كفر بهذه
الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه وأنها وجوه مخلوقة، وهما
يوافقه من صحاح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا
عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة

عن أبي عبيدة

عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأربع كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام
يخفض القسط ويرفعه، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات
وجهه كل شيء أدركه بصره، أفيستقيم أيها المعارض أن يتأول
هذا أنه أحرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة ووجه القبلة
كل شيء أدركه بصره، ما يشك مسلم في بطوله واستحالته،
أم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه سليمان بن حرب
عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت
قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت
أرجلكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك،
أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا أعوذ بثوابك والأعمال
التي يبتغى بها وجهك وبوجه القبلة، فانه لا يجوز أن يستعاذ
بوجه شيء غير وجه الله وبكلماته لا يستعاذ بوجه مخلوق،
ومن ذلك ما حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عطاء
ابن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يدعو اللهم إني أسألك لذة النظر الى وجهك،
أفيجوز لك أن تقول في هذه اللذة نظر الى قبلتك والى الأعمال
التي أبتغي بها وجهك، ومن ذلك ما حدثنا يحيى الحماني وابن أبي
شيبة أبو بكر عن شريك عن اسحاق عن سعيد بن عمران
عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة، قال الزيادة النظر الى وجهه سبحانه وتعالى، أفيجوز
أن يتأول هذا أنه النظر الى وجه الأعمال التي أبتغي بها
وجه الله أو الى وجه القبلة، وكذلك قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى
حدثنا موسى بن اسماعيل وغيره حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله
عليه وسلم، وحدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب الخياط
عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر رفعه الى النبي

صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا
أن لا نعيم أفضل منه تجلى لهم الرب فنظروا إلى وجه
الرحمن فنسوا كل نعيم ما داموا ينظرون إلى وجه الرحمن،
أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة فنظروا إلى وجه
القبلة وإلى الأعمال الصالحة كان النظر إلى وجه القبلة في دعواك
أثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة، ومن ذلك ما حدثنا
عبد الله بن رجاء البصري عن المسعودي عن عبد الله بن المخارق
عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود أن العبد إذا قال الحمد لله
ولا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر وتبارك الله حط عليهن
ملك فيضمهن تحت جناحه فصعد بهن لا يمر على قوم
من الملائكة إلا استغفروا لقايلهن حتى يحيا بهن وجه الرحمن
وقرا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه،
أفيجوز لك أن تتأول أن هذا الملك يصعد بهن حتى يحيا بهن
وجه القبلة في السماء والقبلة في الأرض، قد علمت أيها المعارض
وعلم كل ذي فهم وعلم أن هذه تفاسير مقلوبة ومغاليط
لا يستقيم شيء منها في القياس فكيف في الأثر ولا يهدي شيء
منها إلى هدى ولا يرشد إلى تقى، ومن ذلك ما حدثنا
عبد الله بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق
عن عامر بن سعد عن مسلم بن يسير عن حذيفة للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة، قال الحسنى الجنة والزيادة النظر
إلى وجه الله، وعن أبي معاوية جويبر عن الضحاك
وعن جويبر عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط وحدثناه
الجماني عن وكيع عن أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة الهجيمي
عن أبي موسى الأشعري، قال أبو سعيد كلهم
قالوا الزيادة النظر إلى وجه الله، ولم يقل أحد منهم إلى وجه
القبلة ووجوه الأعمال الصالحة كما ادعيت، وعلى تصديق هذه
الآثار والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم ولو لم يكن الآثار
أيها المعارض عن وكيع عن الأعمش عن أبي وايل عن حذيفة أن
العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه، فادعيت أنه يقبل
عليه بنعمته وثوابه، وأنه قد يقال وجه الله في المجاز كما يقال وجه الثوب

ووجه الثوب ويلك فهذا مع ما فيه من الكفر محال في الكلام فإنه
لا يقال لشيء ليس من ذوي الوجوه أقبل بوجهه على إنسان أو
غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجوه وقد يجوز أن يقال
للثوب وجه وللحايط، ولا يجوز أن يقال أقبل الثوب بوجهه
على شيء أو على المشتري وأقبل الحايط بوجهه على فلان لا يقال
أقبل بوجهه على شيء إلا من له القدرة على الإقبال وكل قادر
على الإقبال ذو وجه هذا معقول مفهوم في كلام العرب
فإن جهلته فسم شيئاً من الأشياء ليس من ذي الأوجه يجوز
لك أن تقول أقبل بوجهه على فلان فإنك لا تأتي به فافهم
وما أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه، ولولا كثرة من
يستنكر الحق ويستحسن الباطل ما اشتغلنا بهذا الاشتغال
بتثبيت وجه الله ذي الجلال والإكرام ولو لم يكن فيه
إلا اجتماع الكلمة من العالمين أعوذ بوجه الله العظيم
وأعوذ بوجهك يا رب، وجاهدت ابتغاء وجه الله
واعتقت لوجه الله لكان كافياً مما ذكرنا، إذ عقلة النساء
والصبيان والبر والفاجر والعربي والعجمي غير هذه العصابة
الزائغة الملحدة في أسماء الله المعطلة لوجه الله ولجميع
صفاته عز وجل وجهه وتقدست أسماؤه، لقد سببتم الله
بأقبح ما سبته اليهود، قالت اليهود يد الله مغلولة وقلتم
أنتم يد الله مخلوقة كلها لما ادعيتم نعمته ورزقه، لأن
النعمة والأرزاق مخلوقة كلها، ثم زدتم على اليهود
فادعيتم أن وجه الله مخلوق إذ ادعيتم أنه وجه القبلة
ووجوه الأعمال الصالحة وكوجه الثوب والحائط وهذه
كلها مخلوقة فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة
مخلوقة فما بقي لكم الآن تقولوا هو بكماله مخلوق، فلذلك
قلنا إنكم سببتم الله بأقبح ما سبته اليهود، وروى المعارض
عن شاذان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت على زينب
عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين، وليس هذا من الأحاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التى تحب العلماء نشره واذاعته فى أيدى الصبيان، فان كان
منكرًا عند المعارض فكيف يستنكره مرة ثم يشبته أخرى
فيفسره تفسيرًا أنكر من الحديث، والله أعلم بهذا الحديث
وبعلته غير أنى استنكره جدًا لأنه يعارضه حديث أبى ذر
أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال
نور انى أراه، ويعارضه قول عايشة رضى الله عنها من زعم
أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية وتلت
لا تدركه الأبصار، فهذا هو الوجه عندنا فيه والتأويل
والله أعلم، لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره انى دخلت
على ربى فى جنة عدن، يقول الناس أتيناك ربنا شعثا غبرًا
من كل فج عميق لتغفر لنا ذنوبنا، وهذا تفسير محال لا يشبهه
ما شبهت، لأن فى روايتك أنه قال رأيته شابا جعدًا
فى ثوبين أخضرين، ويقال اولئك أتيناك شعثا غبرًا
اى قصدنا اليك نرجو عفوك ومغفرتك، ولم يقولوا
أتيناك فرأيناك شابا جعدًا فى ثوبين أخضرين لتغفر لنا،
هؤلاء قصدوا الثواب والمغفرة ولم يصفوا الذى قصدوا
إليه بما — والرجوع عنه، وردى المعارض
أيضًا عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبى يحيى
عن أبى يزيد عن أبى سلام عن ثوبان أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال أتانى ربى فى أحسن صورة فقال يا محمد
فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت يا رب لا علم لى فوضع
يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله فى صدرى فتجلى لى
ما بين السماء والأرض، فادعى المعارض أن هذا يحتمل
أن يقول أتانى ربى من خلقه بأحسن صورة فانت فى
تلك الصورة وهى غير الله، والله فيها مدبر فوضع
كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله فى صدرى
يعنى تلك الصورة التى هى من خلقه والأنامل لتلك
الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخلق كله لله،
فيقال لهذا المعارض كم تدحض فى قولك وتتكلم فيما ليس لك

به علم

الظاهر هنا اسقط قليل

حديث الصورة

به علم، أرأيتك اذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله
سوى الله أنت، فيقال له هل تدرى يا محمد فيم يختصم الملأ
الأعلى، أفتتأول على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أجاب
صورة غير الله فقال لها يا رب لا أدرى، فدعاها ربا دون الله
أم أنت صورة مخلوقة، فقال النبى صلى الله عليه وسلم
أتانى ربى ان هذا كفر عظيم، ادعيته على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وأيت صورة تضع أناملها وكفها فى خلق
النبى صلى الله عليه وسلم فيتجلى له بذلك ما بين السماء
والأرض غير الله، ففى دعواك ادعيت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة
غير الله، لأن فى روايتك أن الصورة قالت له هل تدرى
يا محمد فقال لها يا رب، وهل يمكن أن تكون صورة
مخلوقة تضع أناملها فى كتف نبى مثل محمد
فيتجلى له فى ذلك بين السماء والأرض أمور لم تكن تعرف
من قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه ونحك
لا يمكن هذا جبريل ولا ميكاييل ولا اسرافيل ولا العلين
هذا غير الله، فكم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ وتتقلد
من تفاسير الأحاديث الضعيفة ما لم يرزقك الله معرفتها
ولا تأمن من أن يجرك الله بذلك الى كفر بالذى تأولت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صورة مخلوقة
كلمته فأجابها محمد يا رب أم لله صورة لم يعرفها
فقال أتانى ربى لما أن الله فى تلك الصورة مدبر فى دعواك
يجوز لك كلما رأيت كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا قلت هذا
ربى لما أن الله مدبر فى صورهم فى دعواك وجاز لفرعون
فى دعواك أن يقول أنا ربكم الأعلى لما أن الله مدبر فى صورته
بزعمك، هذا أبطل باطل لا ينجح إلا فى أجهل جاهل
ويلك إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه لما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث أبى ذر أنه لم ير ربه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزوا ربكم حتى تموتوا
وقالت عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدًا رأى ربه
فقد أعظم على الله الفرية، وأجمع المسلمون على ذلك
مع قول الله لا تدركه الأبصار، يعنون أبصار أهل الدنيا
وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله
على كل حال وفي كل صورة، كذلك روى معاذ بن جبل رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صليت ما شاء الله
من الليل ثم وضعت جنبي فأتاني ربي في أحسن صورة
فحين وجد هذا المعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات
التي فيها إلى ما قال معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم
إلا ما ذهبت إليه من الجنون والخرافات، فزعمت أن الله بعث
إلى النبي صلى الله عليه وسلم صورة في اليقظة كلمته فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم يا رب، غير أني أظنك لو دريت أنه
تخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير
منها غير أنك تكلمت على حد الجواز آمنًا من الجواب غارًا
أن يُنتقد عليك، وقد روى المعارض أيضًا عن الأعمش
عن أبي وايل قال بينما عبد الله يمجد ربه إذ قال معضد
نعم المرء ربنا فقال عبد الله إني أجله عن ذلك ولكن
ليس كمثله شيء، فادعى المعارض في تفسيره تخليطًا من الكلام
غير أنه قال الشخص في قوله شيء، ولا يجوز أن يوصف
الله بما وصف به نفسه فأظن به أنه يعني أن به الشيء
لا يخلوا من أن يكون شخصًا والله لا يوصف بأنه شيء،
فإن كان هذا المعارض ذهب إلى هذا التأويل فهذا
محض الزندقة، لأن الله أعظم الأشياء وأكبر الأشياء
وخالق الأشياء ليس كمثله شيء، نور السموات والأرض
من نور وجهه كما قال ابن مسعود، حدثنا موسى بن إسماعيل
عن حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله

الفهري عن ابن مسعود

الفهري عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأنه ليس من نور
مخلوق الا وله مرار ومنظر فكيف النور الأعظم خالق الأنوار،
وذكر المعارض أيضًا عن ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد
قال يقول داود يوم القيامة ادنني فيقال له ادنه فيدنوا
حتى يمس ركبته، فادعى المعارض أن تأويله يدنيه
إلى خلق من خلقه ذي ركبة حتى يمس ركبة داود
ركبة ذلك، قال وتحتمل أن يتقرب إليه بالعمل الصالح فلو
كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه،
ويلك عن أي زنديق تروي هذه التفاسير ولا تسمه
وأي درك لداود إذا استغفر الله لذنبه ولجأ إليه واستعاذ
به في أن يدنيه إلى خلق سواه فيمس ركبته، وما يجزي
عن داود ركبة ذلك المخلوق الذي إذا مست داود النبي
ركبته غفر ذنبه وآمن روعته إن ذلك خلق
كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواه
إذ جعله مفزعًا للأنبياء ومعولًا عليه في ذنوبهم محكم
على الله في مغفرته فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء
يوم القيامة دون الله ولا بد لمثل هذا الخلق أن يكون
سبق له من الله اسم في الملائكة أو في النبيين فما اسمه
أيها الجاهل، لو تكلم بهذا شيطان أو مد من خمر سكران
ما زاد عليك جهلًا فكيف إنسان، وأعجب من ذلك قولك
أنه يتقرب إليه يومئذ بالعمل الصالح إلا بالذي منه، أولم تعلم
أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل إنما هو يوم جزاء
للأعمال التي يتقرب بها إلى الله في الدنيا فكيف رفع الله العمل
يومئذ عن جميع المسلمين وأوجبه على داود، قلت
وكذلك ما روى المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي
عبيدة عن عبد الله أن الرب يبدو لأهل الجنة
في كل جمعة على كثيب من كافور فيكونون منه
في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة، فادعيت أن تفسير

قوله هذا من القرب أنه يبدو الهم بظهور الدلالات وبذل
الكرامات لأوليائه فيظهر بما فعل دلالته وعلاماته
لا هو نفسه، فيقال لك أيها المعارض بئسما أثبت على أولياء الله
أنهم لم يعرفوا الله بدلالاته وعلاماته وبرسالات نبيه
وما أنزل في كتبه في الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه
بها في الآخرة إذ ما تراكفارا في دعواك جهالا بالله وبدلالاته
فإن كانوا كذلك في دعواك لم يكونوا إذا أولياء الله
إذ لم يموتوا على حقيقة معرفة الله ولا استحقوا الكرامات
من الله ولم يكونوا أهلا في دعواك أن يبدو الهم في حشب
من كافر بل محتجب عنهم إذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته
ورسالات نبيه الآيوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت
من قبل إذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته
وعلاماته فما فضل المؤمن عندك في هذا على الكافر،
ثم فسرت قول عبد الله إنهم يكونون في القرب منه
على قدر تسارعهم إلى الجمعة إن ذلك يقرب إليه العمل
الصالح كما قال الله من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا،
ويلك أيها الحيران إنما قال الله من تقرب إلي شبرا تقربت
منه ذراعا في الدنيا بالأعمال الصالحة لا في الآخرة يوم ترفع
الأعمال عن العباد لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير
هذه الأحاديث أشياء لم يسبقك إليها فصيح ولا عجمي
ولو قد عشت سنين لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله،
ثم قلت وهذا كقول ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم في النجوى أنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع
عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول ستر تها عليك في الدنيا
وأنا أغفرها لك اليوم، قلت فتفسير كنفه نعمته وستره
وعافيته، فتأويل هذا أنه على الستر مع القرب والدنو
والمناجاة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم وأنت بجميعها
منكر وعلى من آمن بها مغتاظ، ثم طعن المعارض في الحجب
التي احتجب الله بها عن خلقه، فقال روى وكيع عن سفيان

عن عبيد المكتب

عن عبيد المكتب عن مجاهد عن عمر احتجب الله عن خلقه بأربع
بنار ونور وظلمة ونور، ففسره المعارض تفسيرا يضحك منه
فقال يحتمل أن تكون تلك الحجب آيات يعرفونها دلائل على معرفته
أنه الواحد المعروف إذ عرفهم بدلالاته فهي آيات لو ظهرت
للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها، فيقال لهذا المعارض
عن من رويت هذا التفسير ومن أي شيطان تلقيته ومن أدى
قبلك أن حجب الله آياته التي احتجب بها، فما معنى قول الله
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أمعناه
عندك من وراء الدلالات والعلامات، أم قوله، كلا إنهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون أهو عندك أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله
ولا يعرفوا يومئذ أنه الواحد المعروف بالوحدانية، وأنه ليس
أحد يوم القيامة في دعواك عنه محجوب لما أن كلا يرى يومئذ
دلالاته وعلاماته وآياته، وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد
فما موضع الحجاب يومئذ وكيف صارت تلك الدلالات من نار ونور
وظلمة، وما يصنع بذكر النار والنور والظلمة ها هنا في الدلالات
والعلامات، قلت وكذلك حديث أبي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام حجابه
النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره
ثم قلت فتأويل الحجاب في هذا الحديث مثله في الحديث الأول
هي الدلالات التي ذكرها، وعلى أن الدلالات كشف عن الشيء
لا حجاب ولا غطاء، ثم قلت فتأويل قوله لو كشفها لأحرقت
سبحات وجهه لو كشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه
ذلك العلم الدال عليه، قلت ويحتمل قوله سبحات وجهه
ذلك العلم وذلك العلم يتوجه برؤيته إلى معرفة الله، كقوله
فثم وجه الله قلت قبلة الله، فيقال لهذا المعارض
نراك قد كثرت لجاجتك في رد هذا الحديث إنكارا منك لوجه الله
أن تجعل ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معقول فى سياق اللفظ أنه وجه الله نفسه، فجعلته أنت وجه العلم
ووجه القبلة، والا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابه الله
النار لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره
فإن لم تتحول العربية عن معقول لها انه لوجه الله حقا كما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولو كانت سبحات وجوه الأعلام لقال النبي صلى الله
عليه وسلم حجابه النار لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق
والخلق كلها وما بال تلك النار تحرق من العلم سبحانه وتترك سايره،
وانما تفسير السبحات الجلال والنور، فاي نور لوجوه الخلق حتى تحرقها
النار منهم، وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد أن يكشفها الله
عن وجهه ولا تحرقها قبل الكشف فلو قد ارسل الله منها حجابا واحدا
لأحرقت الدنيا كلها فكيف سبحات وجوه الخلق ومحكمات تاويل
هذا بين لا يحتاج الى تفسير انما نقول احتجب الله
بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه لو قد كشفها لأحرق
نور وجه الرب وجلاله كل ما أدركه بصره، وبصره مدرك
كل شيء، غير أنه يصيب ما يشاء، ويصرفه عما يشاء، كما أنه
حين تجلى للجبل تجلى لذلك الجبل خاصة من بين الجبال ولو قد
تجلى لجميع جبال الأرض لصارت دكا كما صار جبل موسى ولو قد
تجلى لموسى كما تجلى للجبل جعله دكا، وانما خر موسى صعقا
لما رأى مما له من الجبل مما رأى من صولته حين دك فصار في الأرض،
وحدثنا موسى بن إسماعيل عن وهيب عن خالد الحذاء عن أبي
قلابة عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم
في كسوف الشمس والقمر فقال انهما لا ينكسفان لموت
أحد ولا لحياته، ولكن الله اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له
وانما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا
لأن الله كتب الفناء عليها وركب ما ركب من جوارح الخلق للفناء
فلا تحتمل نور البقاء فتحرق به أو تدك كما دك الجبل، فاذا كان
يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء فاحتملت النظر
الى وجهه والى سبحاته ونور وجهه من غير أن تحرق أحدا،

كما لو أن

كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وأكمله لو ألقي في الدنيا في تنور
مسجور لصار رمادا في ساعة، فهو يحترق في نار جهنم ألف عام
وأكثر ونارها أشد حرا من نار الدنيا سبعين ضعفا لا يصير
فيها رمادا ولا يموت، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب، لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم
تركبت يومئذ للبقاء فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن
تحتمل جزءا من ألف ألف جزء من عذاب الدنيا، وكذلك
أولياء الله تعالى تحتمل أبصارهم النظر الى وجه الله،
ولو قد أدركهم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تحتملها
أبصارهم، فهذا تأويل حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي تدل عليه ألفاظه، لا ما تأولت له
من التفسير المقلوب الذي لا ينقاس لفظ الحديث
إلا أن يقلب لفظه كما قلبت تفسيره، فاترك العناد أن ظاهر
ألفاظه تشهد عليك بالتكذيب بالتوحيد، وسنذكر
بعض ما ذكر في القرآن والروايات من أمر الحجب ليعرضها
كل عاقل على قلبه هل ينقاس شيء منها على ما تأولت،
أول ذلك ما روينا أبو المعارض عن أبي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير
عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى
رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأربع فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط
ويرفعه، يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار
قبل الليل حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه
كل شيء أدركه بصره، حدثنا علي بن المديني ثنا موسى
ابن ابراهيم بن كثير بن بشر الأنصاري قال سمعت طلحة
ابن خراش يقول سمعت جابر بن عبد الله رضي الله يقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يكلم أحدا
الا من وراء حجاب، وحدثنا عمرو بن عون انا هشيم عن داود
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت
من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية،
ثم تلت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وما كان
لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب، أفيجوز
أن يتأول هذا أن الله لم يكلم آلية الا من وراء الآيات
والعلامات، وحدثنا محمد بن كثير انا سفيان عن عبد الملك
عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال احتجب الله من خلقه
بأربع بنار وظلمة ونور وظلمة، أفيجوز أن يتأول على الله
في هذا الحديث بأربع علامات وأربع دلائل بنار وظلمة ونور
وظلمة، وحدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة
عن أبي عمران الجوني عن زرارة بن أوفى رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم سأل جبريل هل رأيت ربك فانفض جبريل
وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت
من أدناها حجابا لاحترقت، أفيجوز أن يتأول على جبريل
أن يقول بيني وبين الله تعالى سبعين علامة ودلالة من نور
لو دنوت من أدناها لاحترقت، أم يجوز أن يتأول على جبريل
أنه لا يستدل على معرفة الواحد لما رأى وشاهد من آياته
وعلاماته الا بهذه الأربعة الحجب التي ادعيت أنها دلائل
على معرفة الواحد المعروف، أو لم يكتف من جبريل
بما رأى وعاين من الدلالات والعلامات على معرفة الله
وهو السفير بينه وبين رسله حتى استدل عليه بالحجب
التي ادعيت أنها آياته وعلاماته، لو رزقت أيها المعارض
شيئا من العقل علمت أن ما تدعي زورا وباطل، ولكن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس
من كلام النبوة الأولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت،
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب عن المثنى

عن عمرو بن شعيب

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع بنار وظلمة
ثم بنور وظلمة من فوق السموات السبع والبحر الأعلى
فوق ذلك كله تحت العرش، حدثنا موسى بن اسماعيل
عن حبابة بنت عجلان الخزاعية عن أمها أم حفص
عن صفية ابنة جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية
رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول دعاء الوالدة يفضي الى الحجاب، وتحك أيها المعارض
قد علم كل ذي عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها
مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة وان لله
أكثر من ألف آية وعلامة فكيف لم يحتجب منها الا بأربع
جعلها دلالة وعلامة على معرفته وسائر الأدلة في دعواك،

[٢٤ باب اثبات الضحك]

ثم أنشأ المعارض أيضا منكرا أن الله تعالى يضحك
الى شيء ضحكا هو الضحك، طاعنا في الروايات التي نقلت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها أقبح تفسير
ويتأولها أقبح التأويل، فذكر منها حديث أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يتجلى ربنا ضاحكا
يوم القيامة، وأيضا حديث أبي رزين العقيلي أنه قال
يا رسول الله أيضحك الرب فقال نعم، فقال لا نعدم من رب
يضحك خيرا، وحديث جابر أيضا عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ضحك الرب فادعى المعارض في تفسيره
أن ضحك الرب فادعى المعارض في تفسيره ان ضحك الرب
رضاه ورحمته وصفحه عن الذنوب، ألا ترى أنك تقول
رأيت زرعا يضحك، فيقال لهذا المعارض قد كذبت عار ويت
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ شبهت ضحكه بضحك
الزرع لأن ضحك الزرع ليس بضحك انما هو خضرته ونضارته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فجعل مثلاً للضحك، فعن من روبت هذا التفسير من العلماء
أن ضحك الرب رضاه ورحمته فسمّيه والآفات المحرّف
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل ضلال إذ شبهت
ضحك الله الحيّ القيوم الفعّال لما يشاء ذي الوجه الكريم
والسمع السميع والبصر البصير بضحك الزرع الميت الذي لا ضحك له
ولا قدرة له ولا يقدر على الضحك وإنما ضحكه يمثل وضحك الله
لا يمثل. وتحك أيها المعارض أن ضحك الزرع نضارته وزهرته
وخضرته فهو أبدًا ما دام أخضر ضاحكًا لكل أحد للولي وللعدو
ولمن يسقيه ولمن يحصده لا يقصد بضحكه إلى شيء والله
يقصد بضحكه إلى أوليائه عند ما يجيبه من أفعالهم ويصرفه
عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم، فالدليل من فعل الله
أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم وأن ضحك الزرع أبدًا
نضارته وخضرته التي سمّيته ضحكًا أبدًا قائم حتى يستحصد
وأما قولك أن ضحكه رضاه ورحمته فقد صدقت في بعض
لأنه لا يضحك لأحد إلا عن رضاه فيجتمع منه الضحك
والرضاء ولا يصرفه إلا عن عدوّ، وأنت تنفي الضحك
عن الله وتثبت له الرضا وحده ولئن جزعت من حديث
أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك حتى تنفيه
عن الله بمعنى ضحك الزرع مالك من راحة فيما يروى عنه
ابن مسعود رضي الله عنه مما يكذب دعواك ويستحيل
به تفسيرك، حدّثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة
عن ثابت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال آخر رجل يدخل الجنة رجل
يمشي كبوا على الصراط مرّة وتسفعه النار مرّة فإذا جاوزها
التفت إليها فقال تبارك الذي أنجاني منك فترفع له شجرة
فيقول يا رب أدنني منها فأستظل بظلها حتى آله ليقول يا ابن آدم
أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول يا رب
أتستهزئ بي وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود

ثم قال ألا تسألني

ثم قال ألا تسألني مما ضحكت هكذا فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ألا تسألوني مما أضحك فقالوا مم تضحك
فقال من ضحك رب العالمين منه حين يقول أتستهزئ بي
فيقول الله تعالى إني لا أستهزئ بك ولكني على ما أشاء
قادر فيدخل الجنة، أولا تسمع أيها المعارض من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك رب العالمين
منه، أنه لا يشبه ضحك الزرع لأنه لا يقال للزرع يضحك، ولا
يقال ضحك من أحد ولا من أجل أحد، وأنا لم نجهل مجاز
هذا في العربية ولكنه على خلاف ما ذهبت إليه، فقد
سمعنا قول الأعشى وفهمنا معناه وهو من معنى ضحك الرب

بعد إذ يقول:

ما روضة من رياض معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل

فالزرع ما دام أخضر فهو مضاحك للشمس أبدًا لا يخص بضحكه
أحدًا ولا يصرفه عن أحد، والله يضحك إلى قوم ويصرفه
عن آخرين، وحدّثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد
أنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العقيلي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضحك ربنا من قنوط
عباده وقرب غيره، قال أبو رزين أيضحك الرب يا رسول الله
قال نعم، قال لن نعدم من رب يضحك خيرًا، فهذا
حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبّته وفسّرته وأقررت
أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قاله، ففي نفس حديثك
هذا ما ينقض دعواك وهو قول أبي رزين للنبي صلى الله
عليه وسلم أيضحك الرب، ولو كان تفسير الضحك الرضا
والرحمة والصفح عن الذنوب فقط كان أبو رزين في دعواك
إذا جاهلًا أن لا يعلم أن ربه يرحم ويرضى ويغفر الذنوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى يسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيرحم ربنا ويغفر
ويصفح عن الذنوب، بل هو كافر في دعواك اذ لم يعرف الله بالرضا
والرحمة والمغفرة وقد قرأ القرآن وسمع ما ذكر الله فيه
من رحمته ومغفرته وصفحه عن الذنوب ما كان له فيه
مندوحة عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم أيغفر ربنا
ويرحم، انما ساله عما لا يعلم لا عن علم ما علم وآمن به
قبل وقد أقرأ القرآن فوجد فيه ذكره ولم يجد فيه ذكر الضحك
فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضحك قال لا نعدم
من رب يضحك خيرا، ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول
أبو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم لا نعدم من رب يرحم
ويرضى ويغفر خيرا لما أنه قد آمن وقر اقبل في كتابه
أنه غفور رحيم فاعقله وما أراك تعقله، ثم لم تأنف
من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة
أنهم يفسرون ضحك الله على ما يحقلون من أنفسهم
وهذا كذب تدعيه عليهم لأنا لم نسمع أحدا منهم
يشبه شيئا من أفعال الله بشيء من أفعال المخلوقين،
ولكنا نقول هو نفس الضحك يضحك كما يشاء
وكما يليق به، وتفسيرك هذا منبوذ في حشك، ثم فسرت
تفسيرا أوحش من هذا أيضا فقلت تحتمل أن يكون
ضحكه أن يبدو له خلق من خلق الله ضاحكا يا تيهم
مبشرا ومعينا ودليلا الى الجنة، وتحك أيها المعارض
الا تسمع ما في حديثك الذي رويته وثبته عن أبي رزين
قال قلت يا رسول الله أيضحك ربنا، قال نعم، ولم يقل
أن خلق الله خلقا يضحك، ثم قال لا نعدم من رب يضحك خيرا
ولم يقل لا نعدم من رب يخلق الضاحك، فهذا في نفس
حديثك لو قد عقلته وأنى لك العقل مع هذا التخليط،
وادعيت أيضا تفسيرا للضحك أبعد من هذا من الحق
والمعقول، فزعمت أن الله يضحك من رجل أو من شيء
تفسره أنه يضحكه ويسره وذلك ضحك الله على السنة، يعني

أن الخلق

أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله، فيقال لك أيها المعارض
اذا تحولت العربية إلى لغتك ولغة أصحابك جاز فيها أنكر
من هذا التأويل وأفحش من هذا التفسير وهذا أيضا بين
في نفس حديثك الذي رويته عن أبي رزين عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال له أيضحك ربنا يا رسول الله ولم يقل
يضحك ربنا، ولو قال كذلك لكان جهلا اذ سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أيضحك الرب الخلق، وقد قرأ في كتاب الله
وأنه هو أضحك وأبكى، ومحال أن يسأل أحد أيضحك الله
الخلق، لما قد علم كل الخلق أن الله هو أضحك وأبكى،
فلو اشتغلت أيها المعارض فيما تنقلب فيه من مسائل
أبي يوسف ومحمد بن الحسن ونظرائهم كان أعذر لك من
أن تتعرض بمثل هذه الأحاديث الصعاب للمعاني
التي كان يستعفى من تفسيرها العلماء أصحاب العربية
البصراء فتفسرها بمجهل وضلال، وسنذكر لك أيضا بعض
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ضحك الرب
مما ينقض دعواك حتى تضمه الى حديث أبي رزين وأبي
موسى فتعلم أن الله لم يوفقك فيرى الصواب من التأويل،
حدثنا يحيى الجماني وأبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم
عن مخالد عن أبي الوداك عن سعيد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يضحك الله تعالى اليهم
يوم القيامة رجل قام من الليل والقوم اذا صفوا للقتال
والقوم اذا صفوا للصلاة، أفلا ترى أيها المعارض
أن هذا الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذي تأولته لأن ضحك الزرع
لا يخص به أحدا ولا يصرفه عن أحد، والله تعالى
يضحك الى قوم ويصرفه عن قوم، حدثنا هشام عن عباد
الدمشقي عن اسماعيل بن عباس حدثني الحجر بن سعد
عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار

كذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الشهداء أفضل
قال الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا
أولئك الذين يسلطون في العلى الجنة يضحك اليهم ربك واذا ضحك
ربك الى عبد في موطن فلا حساب عليه، وحدثنا عبد الله
ابن صالح عن أبي شريح الغفاري عن عبيد الله بن المغيرة عن
أبي فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال يضحك الله الى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه
ويخلي من أهله وحين يميد متشحطا وحين يرى البر
ليسرف له، حدثنا أحمد بن يونس انا اسرائيل
عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص وأبي الكنود عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال إن الله يضحك الى اثنين
رجل قام من جوف الله فتوضى وصلى ورجل كان مع
قوم فلقوا العدو فانهزموا وعلم عليهم فالله يضحك
اليه، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله
يضحك من رجلين قتل أحدهما صاحبه وكلاهما داخل
الجنة مشرك قتل مسلما ثم يسلم فيستشهد بعد،
حدثنا محبوب بن موسى عن أبي اسحاق الفزاري عن سفيان
ابن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، حدثناه
القعنبي عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحدثناه محمد
ابن بكار البغدادي ثنا اسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد
عن محمد بن أبي اسماعيل السلمي عن عبد الله بن أبي الهذيل
أنه سمع ابن مسعود يقول إن الله يضحك ممن ذكره
في الأسواق، حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير ثنا يزيد بن هارون
ثنا اسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد بن اسماعيل السلمي عن عبد الله
ابن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول إن الله تعالى يضحك
حدثنا اسحاق بن راشد عن أسماء بنت يزيد بن السكن

قالت لما توفي

قالت لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا برقأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك
أول من يضحك الله اليه، ولو كان تأويل ضحكه ما شبهت
أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول النبي صلى الله
عليه وسلم أول من يضحك الله اليه، لأن خضرة الزرع ونضارته
بادية لأول ناظر اليها وآخر لا يقصد بضحكه الى تقي ولا بر
عن شقي، فكم تدحض في بولك وتعثر في فولك وتغتر من حولك
أولم تقل في صدر كتابك هذا إن الله لا يقاس بالناس والعمل
للرجل أن يتوهم في صفاته ما يعقله من نفسه وأنت
تقيسه في ضحكه بالزرع فكيف بالناس وتتوهم فيه
ما يتوهم بالزرع، وادعيت أيضا في صدر كتابك هذا أنه
لا يجوز في صفات الله اجتهاد الرأي وأنت تجتهد فيها أقبح الرأي
حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق الى الباطل والصواب
الى الخطأ، أولم تذكر في كتابك أنه لا يحتمل التوحيد الا الصواب
فقط فكيف تخوض فيه بما لا تدري أمصيب أنت أم مخطئ
لأن أكثر ما نراك تفسر التوحيد بالظن والظن يخطئ ويصيب
وهو قولك لا يحتمل في تفسيره كذا ويحتمل كذا تفسيرا
آخر ويحتمل في صفاته كذا ويحتمل خلاف ذلك كذا،
ويحتمل في كلامه كذا وكذا والاحتمال ظن عند الناس
غير يقين ورأي غير مبين حتى تدعي لله في صفة من صفاته
ألوانا كثيرة أنه يحتملها لا تقف على الصواب من ذلك
فتختاره، فكيف تغلب الناس الى صواب التوحيد وأنت
داب تحمل صفاته وتفسيرها بما ليس عندك يقين ولا كنا
نظنك تقول لشيء فتنساه حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بحلقك
أو يقظمك، والعجب من رجل يدعي على قوم زورا وكذبا
أنهم يشبهون الله آدم في صورته فيدعي بذلك عليهم
كفرا، وهو يشبهه في يده بأقطع من ذرية آدم وفي بصره بأعمى
وفي سمعه بأصم وفي وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة

وفي كلامه بأبكم حتى تتوهم في كلامه أنه كالام الجبال
والشجر وفي ضحكه بالزرع الأخضر، فكيف تجيز لنفسك أيها
المعارض من ذلك ما تجحده على غيرك لقد اختطرت واسعًا،
أو كلما احتجت لمذهبك من باطل احتمل، وما احتج غيرك
فيه من حق بطل، ورويدك بالقضاء، فلا تعجل فتزل قدم وتستحيل
وتفتضح بها عند من عقل، ولئن لم يكن للجهمية من الحجج إلا
ما حكيت عنهم من هذه الحمايات للمستشنعة والتفاسير
المقلوبة ما أسديت إليهم بذكرها نصيحة، وقد زدتهم
بها فضيحة أو تضيف إليهم هذه التشانيع القبيحة فكشفت
عنهم الغطاء فيما كان بينهم هينمة في خفاء، وروى المعارض
أيضًا عن الشعبي أن الله قد ملأ العرش حتى انه له أطيطًا
كأطيط الرحل، ثم فسر قول الشعبي أنه قد ملأ الآلاء والنعماء
حتى إن له أطيطًا، لا على تحميل جسم، فقد حمل الله السموات
والأرض والجبال الأمانة فأبين أن يحملنها، والأمانة ليست
بجسم، فكذلك يحتمل ما وصف على العرش، فيقال لهذا المعارض
لجلجت بها ولبست حتى صرحت بأن الله ليس على العرش،
إنما عليه آلاؤه ونعماؤه فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا
التفسير، ويلك فإن لم يكن على العرش بزعمك إلا آلاؤه ونعماؤه
وأمره فما بال العرش يتأطط من الآلاء والنعماء لكأنها عندك
أعكام الحجارة والصخور والحديد فيتأطط منها العرش،
مع أنك قد جحدت في تأويلك هذا أن يكون على العرش شيء
من الله ولا من تلك الآلاء والنعماء إذ شبهتها بما حمل الله
السموات والأرض والجبال من الأمانة فأبين أن يحملنها
فقد أقررت بأنه ليس على العرش لأن السموات والأرض والجبال
إذ أبين أن يحملن الأمانة لم يحملهن الله شيئًا بل تركهن
خلوًا من تلك الأمانة، وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا،
ففي دعواك ليس على العرش من تلك الآلاء والنعماء التي ادعيت

كما ليس

كما ليس على السموات والأرض والجبال من تلك الأمانة
فكما السموات والأرض والجبال خلو من الأمانة كذلك العرش
عندك خلو من كل شيء عليه، فانظر أيها الجاهل إلى ما تورد
هذه التفاسير من المهالك وماذا تجر اليد من الجهل والضلال
فيشهد عليك بأقبح المحال، ولم تتأول في العرش في صدر
كتابك تأويلًا أفحش ولا أبعد من الحق من هذا،
وادعيت أيضًا أن قتادة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما قضى الله خلقه استلقى ووضع احدى رجليه على الأخرى
ثم قال لا ينبغي لأحد أن يفعله، ثم فسر المعارض بأسمج
التفسير وأبعده من الحق وهو مقر أن النبي صلى الله عليه
قد قاله، فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث أن الله تعالى
لما خلق الخلق استلقى، فتفسيره أنه قاهرهم وبشرهم
وجعل بعضهم فوق بعض وذلك قوله وضع احدى
رجليه على الأخرى فيحتمل أنه أراد بالرجل الجماعة
الكثيرة، وكقول الناس رجل من جراد، فنسب تلك
الرجل إلى الله كما نسب روح عيسى إلى الله بالإضافة
فألقى رجلًا على رجل أي جماعة على جماعة في دعواه،
فيقال لهذا المعارض من يتوجه لنقيضة هذا
الكلام من شدة استحالته وخروجه من جميع المعقول
عند العرب والعجم حتى كأنه ليس من كلام الإنس
ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا تحتاج
لها إلى نقيضه، ويلك عمن أحدثت هذا التفسير
ومن علمك وعن من رويت هذا فسمه حتى يرتفع عنك
عاره ويلزم من قاله، فاغرب بما من ضحكة وأعظم بها
من سخرية، وبحك خلق الله خلقه فسماهم رجلًا له
ثم ألقى رجلًا على رجل بعضهم على بعض أحطبًا كانوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فخرهم فألقى بعضهم على بعض فى الشمس، وفى أى لغات العرب
وجدت أستلقى فى معنى ألقى، فإنك لم تجده فى شىء من لغاتهم،
وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك المقلوب تفسير هذا بقول
الشاعر: فمن يك رجل من الناس وإن يك رجل من اليمانين، ولم يقل رجل
ويلك إنما قال الشاعر رجل من الناس ورجل من اليمانين، ولم يقل رجل
من الله كما ادعيت أنت أن الخلق رجل من الله ألقى بعضهم على بعض
ثم انحللت أنت فيه قول الشاعر بما بهتّه به، لو تكلم بهذا
مجنون فاباس بؤسا لغرية مثلك فقيها ولمنظوراليه، وادعى
المعارض أيضا زورا على قوم أنهم يقولون فى تفسير قول الله
يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله، قال يعنون بذلك الجنب الذى
هو العضو وليس على ما يتوهمونه، فيقال لهذا المعارض ما أرخص
الكذب عندك وأخفه على لسانك فإن كنت صادقا فى دعواك
وأشرت إلى أحد من بنى آدم قاله، والا فليلعن تشنع بالكذب على قوم
هم أعلم بهذا التفسير منك وأبصر بتأويل كتاب الله منك ومن آبائك
إنما تفسيرها عندهم تحسر الكفار على ما فرطوا فى الايمان والعمل
التى تدعوا إلى ذات الله تعالى واختاروا عليها الكفر والسخرية
بأولياء الله فسماهم الساخرون، فهذا تفسير الجنب عندهم
فمن أنبأك أنهم قالوا جانب من الجنوب، فإنه يجهل هذا المعنى
كثير من عوام المسلمين فضلا عن علمائهم، وقد قال أبو بكر
الصديق رضى الله عنه الكذب مجانب الايمان، وقال ابن مسعود
لأحجز من الكذب جدا ولا هزلا، وقال الشعبى من كان كذابا
فهو منافق، فاحذر أن لا تكون منهم، وروى المعارض أيضا عن اسرائيل
عن ثور بن ناجية عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى نعيمه وجناته
مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية
ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، قال المعارض فيحتمل
أن يكون النظر إلى وجهه نظرا إلى ما أعد الله لهم من النظر
إلى الجنة هى أعلى الجنان، فيقال لهذا المعارض قد جئت بتفسير
طم على جميع تفاسيرك مضحكة وجهالة، ولو قدر زقك الله شيئا
من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذى رويته عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذه السياقة وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل

تفسيرا

تفسيرا غير ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصديق
ذلك من كتاب الله تعالى، وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى وجه الله ولم يقل إلى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات،
ومن سمى من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجنات الله
تلك، وفى أى سورة من القرآن وجدت أن وجه الله أعلى جنته،
ما التى وجه الله ذو الجلال والاكرام من تفاسيرك هذه، مرة تجعله
ما أعد الله لأهل الجنة، ومرة تجعله أعلى الجنة، ومرة تجعله
وجه القبلة، ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط، والله
سائل كلا عما انتحلا عب بوجهه ذو الجلال والاكرام، فإن كان
كما ادعيت أن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجه ما أعد لهم
من الكرامة التى يتوقعونها من الله، أفليس قد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حديث أيضا أن أدناهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله
لهم من جناته ونعيمه وكرامته مسيرة ألف سنة، وأن الأدنين
منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم وينظرون
إلى أعلا الجنة كما ينظر أكرمهم، فما موضع تعيير رسول الله
صلى الله عليه وسلم الأدنى بالنظر إلى ملكه ونعيمه، والأعلى
إلى وجهه بكرة وعشية، اذ كلهم عن النظر إلى ما أعد الله
لهم فيها غير محجوبين ولا عن التوقع ممنوعين حتى تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الأكرمين منهم ما لم يتل فى الأدنيين
منهم تشبيها لوجهه ذى الجلال والاكرام وتكذيبا لدعواك
فقال وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، ولم يقل إلى كرامات ربها
ناظرة، فسبحان الله ما أوحشها من تأويل وأقبحها من تفسير واشنعها
من استحالة فى جميع لغات العالمين، فسبحان من لم يرزق كثيرا من الفهم
ألا ترى لو تكلم بهذا الكلام صبيان الكتاب لاستضحك الناس
منهم، فكيف رجل يعد نفسه من عداد علماء أهل بلاده، وروى
المعارض أيضا أن الحجاج بن محمد روى عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن
عباس أن محمدا رأى ربه مرتين فى صورة شاب أمرد، وروى
حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله
عليه وسلم رأى ربه جعدا أمرد عليه حلة خضراء، فادعى
المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل فعرف ربه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

برؤية جبريل علما بقلبه بإدراكه جبريل عيانا، فهذا تفسيره أنه
رأى من خلقه وهو الصورة التي شاهده ببصره، وكانت الصورة
صورة جبريل، فقلنا لهذا المعارض المناقض أليس قد زعمت في صدر
كتابك هذا أن هذا الحديث من وضع الزنادقة ثم تدعي ها هنا
أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل وأي صاحب علم يفسر
أحاديث الزنادقة ويوهم الناس أنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا أن يكون زعمك هذا زلة المعطلون. وكيف تثبت الشهادة على حديث
الزنادقة أن هذا تفسيره. أوليس قد أنبأناك في صدر صدر كتابك
هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يعارضه حديث أبي ذر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هل رأيت ربك قال نور
أنى أراه، وبقول عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه
فقد أعظم على الله الفرية لأن الله قال لا تدركه الأبصار، غير
أنك فسرته تفسيرا شهدت فيه بالكفر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذ ادعيت أنه رأى جبريل في صورته فظن أنه ربه
وأنه قال لصورة مخلوقة شاهدها ببصره أنه ربه، فتفكر أيها
المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح حين تدعي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرف جبريل من الله تعالى
حتى يرى صورة جبريل في صورة شاب جعد فيدعي أنه ربه بزعمك
لو لا تكأمك أبكم كان خيرا لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه
أرأيت قولك أن أهل العلم قالوا إن هذا صورة جبريل فمن أي
أهل العلم سمعت هذا التفسير فاسنده إليه فإنك لا تسنده
إلا إلى من هو أجهل منك، وقد علمنا أنك إنما تغالط بمثل هذه
الروايات لتدفع بها قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم
ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر
فتوهم الناس أن هذه الأحاديث التي تستنكرها وتلتمس
لها هذه المحايات كالتي ترون في الرؤية والنزول وما أشبهه
وأنه لا يدفع تلك بمثل هذا التفسير للقلوب لما أنها قد ثبتت
عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد كالصخور فلا يدفع
إلا بأثر مثله ما ثور فارح العناء، فقد علمنا حول ما تدور،

ولن تغر

ولن تغر بمثلها الآكل مغرور، واحتج للمعارض أيضا في إنكار
الرؤية بحديث رواه أن خالد بن الوليد رضي الله عنه
ضرب العزى بالسيف فقال له كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله
قد أهانك، قال المعارض فهذه رؤية علم لا رؤية بصر
قال يعني المؤمنين لا يرون ربهم يوم القيامة إلا كنحو ما رأى
خالد بن الوليد في دنياه، قال المعارض وفسروا قوله أن الرؤية
للشيء أن يكون على العلم كما قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل، ولم يره إلا بالمعرفة وكل شيء يدرك بالرؤية
قلة وكثرة فالله تعالى عن ذلك إنما يرى بد لائله وآثار صنعه
فهي شواهده لا التي يعرف بملاقاة ولا بمشاهدة حاسة، فإذا
كان يوم القيامة ذهبت الشكوك وعرفوه عيانا لا بإدراك
بصر، ثم قال فإن كان بالروايات فها هنا روايات أيضا
معارضة، وإن كان مما يحتمل التأويل فها هنا مما يحتمل أيضا،
فيقال لهذا المعارض أما الروايات فما نراك تحتج في جميع
ما تدعي إلا بكل أعرج مكسور بالجهم مشهور وفي أهل
السنة مغمور، وأما المعقول الذي تدعيه من كلامك
فقد أنبأناك أنه عند العرب مجهول، وعند العلماء غير مقبول
لا يخفى تناقضه الأعلى كل جهول، وأما ما احتججت به من قول
خالد بن الوليد فمعقول بأن الله لما قال لا تدركه الأبصار
وروى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال نور أنى أراه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنكم
لن تروا ربكم حتى تموتوا، آمنا بما قال الله ورسوله
وعلمنا أنه لا يرى في الدنيا، فلما قال ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدركه
ولم يره لما أنه ولد عام الفيل، فاستيقنا علما يقينا
أن هذه رؤية علم لا رؤية بصر، وكذلك قوله
ألم تر كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا، فاستيقنا
بقوله أنه لم ير ربه، أن هذا ليس برؤية الله عيانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأنه رؤية الفعل مدود الظل الذي يراه بكرة وعشيا، وكذلك
قول خالد بن الوليد التي رأيت الله قد أهانك لاجتماع الكلمة
من الله ومن رسوله ومن جميع المؤمنين أن أبصار أهل الدنيا
لا تدركه في الدنيا، فحين حد لرؤيته حدًا في الآخرة بقوله
إلى ربها ناظرة علمنا أنه رؤية عيانًا، وكذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم حين سأله أبو ذر هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه
فلما سأله أصحابه أنراه في الآخرة قال نعم كرؤية الشمس
والقمر ليلة البدر، وأما تفسيرك أن رؤيته يوم القيامة
رؤية آياته ودلائله لا إدراك بصر، فإذا رأوا آياته ذهبت
الشكوك عنهم، فهذا الخبث كلمة ادعيتها على المؤمنين
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم ما توا شكاكا لم يعرفوا
ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة فبها تذهب الشكوك عنهم
يومئذ، ومحك أما علمت أنه لن يموت أحد وفي قلبه
أدنى شك من خالقه الآمات كافرًا، وكيف يعترى المؤمنين
يومئذ الشكوك والكفار يومئذ بربوبيته موقنون، لا يعتريهم
شكوك، فإن كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين
بما يصف من الدلالات والعلامات من غير إدراك بصر، فذلك
الكفار كلهم قد رأوا يومئذ آياته وعلاماته من غير إدراك
بصر فانزاحت عنهم الشكوك فصاروا كالمؤمنين في دعواك،
فما فضل بشرى الله ورسوله للمؤمنين على الكفار الذين
قال الله في كتابه كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون،
ومحك للغناء والحزف أحسن مما تدعي على الله وعلى رسوله
وما تقرن به المؤمنين، إذ الشكوك في وحدانية الله تعالى
لا تذهب عنهم في الآخرة يوم يرون آياته وعلاماته، فأما
ما احتججت به من قول خالد بن الوليد حين قال رأيت الله
قد أهانك، فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم ير
ولم يدرك ولم يمكن إدراكه، فأما فيما يرجى إدراكه ببصر
فلا يجوز فيه هذا المحال الا بحجة واضحة من كتاب مسطور،

أو أثر ما ثور

أو أثر ما ثور، أو اجماع مشهور، وقول خالد عندنا معناه لعين
قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما يوم مات النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت،
فقال أبو بكر ألم تسمع قول الله تعالى إنك ميت وإنهم
ميتون، وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون
إنما عنى أبو بكر رضي الله عنه ألم تسمع الله تعالى يقول
في كتابه لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط بأنه لم يسمع
كلام الله بشر من بني آدم غير موسى، فحين أحاط العلم بذلك
علمنا أن أبا بكر رضي الله عنه عنى قوله لا التسماع من الله
وهكذا قصة خالد بن الوليد، وقوله ألم تر إلى ربك
لإحاطة العلم بأن ذلك لم يكن فلا يدفع ما أحاط العلم
أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كاين، ومثله قول الكميت
وجدت الله أذ سمى نزارًا ... وأسكنهم بمكة قاطنينا
لنا جعل المكارم خالصات ... فللناس القفا ولنا الجبينا
فحين عرفنا أن أحدًا من خلق الله لم يجد عيانًا في الدنيا
علمنا أن قول الكميت وجدت الله يريد به المكارم التي أعلام
الله، وادعى المعارض أيضًا أن قومًا يزعمون أن لله عينًا
يريدون بجارح العين من الإنسان، وأرادوا التركيب،
واحتجوا بقوله ولتصنع على عيني، واصنع الفلك بأعيننا
قال المعارض والمعقول بين أن هذا يريد عين القوم
يعني رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحًا ولكن يريد
الذي يجوز في الكلام، وقال ابن عباس في قوله فإنك بأعيننا
يقول في كلايتنا وحفظنا ألا ترى إلى قول القايل، عين الله
عليك، يقول أنت في حفظ الله وكلايته، فيقال لهذا
المعارض أما ما ادعيت أن قومًا يزعمون أن لله عينًا
فإنا نقوله لأن الله تعالى قاله ورسوله، وأما جارح بجارح العين
من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمدًا،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما أنك تعلم أن أحداً لا يقوله غير أنك لا تالوا ما شنعت ليكون
أنجع لضلالك في قلوب الجهال، والكذب لا يصلح منه جد
ولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه قال جارح مركب فاشر إليه
فإن قائله كافر، فكم تكرر قولك جسم مركب وأعضاء
وجوارح وأجزاء كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكفر من وصف الله
بما وصف نفسه في كتابه وما وصفه الرسول ونحن وإن لم نصف الله
بجسم كأجسام المخلوقين ولا بعضو ولا بجارحة لكنا نصفه
بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت وعائلك لها منكرون،
فنقول إنه الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفواً أحد ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير
نور السموات والأرض، وكما وصفه الرسول صلى الله عليه
وسلم في دعائه حين يقول اللهم أنت نور السموات والأرض
وكما قال أيضاً نور أنى أراه، وكما قال ابن مسعود نور السموات
والأرض من نور وجهه، والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة
واستنارة ومنظر لمن رآه وأنه يدرك يومئذ بحاسة
النظر والكلام إذا كشف عنه الحجاب كما يدرك الشمس والقمر
في الدنيا، وإنما احتجب الله تعالى عن أعين الناظرين في الدنيا
رحمة لهم، لأنه لو تجلى في هذه الدنيا لهذه الأعين المخلوقة
الفانية لصارت كجبل موسى دكاً، وما احتملت النظر
إلى الله تعالى لأنها أبصار خلقت للفناء لا تحتمل نور البقاء،
فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت
النظر إلى نور البقاء، وأما تفسيرك عن ابن عباس فمعناه
الذي ادعينا لا ما ادعيت أنت تقول لحفظنا وكلاءتنا
بأعيننا، لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد
بالكلاءة إلا وذلك من ذوي الأعين، فإن جهلت فسل لنا
شيئاً من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاءة، وإنما أصل الكلاءة
من أجل النظر، وقد يكون الرجل كالئاً من غير نظر ولكنه
لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين، وكذلك معنى قول الله عين

عليك،

عليك، فافهم، وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام في صدر كتابنا
غير أنك أحدثته لجاجة منك واغتياظاً على من يؤمن
برؤية الله يوم القيامة كاغتياظك وافراطك على من يزعم
أن كلام الله غير مخلوق، فالزم بجهلك من لا يقول ذلك الكفر
وهو الكافر عياناً فيما يتكلف فيما لم يؤمر به ولم يتكلف السلف
فجاء الظلم الجري فهو بجهله آمن على نفسه ولا يرضى
حتى ينسب المؤمن التقي الكاف عن الخوض فيه إلى الكفر،
ثم وصف أن الكلام الناطق لا يسمى محدثاً مهما قاله،
ولا يتركون من عرف وجه الكلام من الكتاب والسنة،
فيقال لهذا المعارض لا كل هذا الاختلاط غيرة، غير أن الدليل
عليك أنك لا تبدي كل هذا الا عن خرفة فاعمل لك أنهم
لا يرون من الكلام من الناطق محدثاً، فقد فهمنا مرادك من هذا
يعني أنهم لا يرونه مخلوقاً محدثاً لله فقد صدقت في دعواك
عليهم لا يرونه محدثاً لله كما ادعيت ومن رآه محدثاً لله
عدوه كافراً، لأن مذهبه في ذلك إن كان والا كلام له،
وأما قولكم لم يتكلم فيه السلف فقد أنبأناك في صدر
كتابنا هذا من تكلم فيه من السلف الذين كانوا أعلم بالله
وبكتابه من سلفك الذين احتجت بهم مثل المريسي وابن الثلجي
ونظرائهم، وأما ما تصف عن نفسك من الكف عن الخوض
فيه فقل ما رأينا أسفك عيناً منك ولا أقل حياءً، أوليس
كلما ضمنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض
كله، فإنا ما رأينا خايضاً فيه أقبح منك خوضاً وأوحش
منك تأويلاً وأقل منك اصابة، فمثلك في وعظك الذين
يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وأما قولك لا يتركون
من عرف وجوه الكلام ما ضمنت هذا الكتاب عن نفسك
وعن إمامك المريسي والثلجي فقد انقلبت لغات العرب فصار
المنكر منها معرفاً والمعرف منكراً والعربي عجمياً والعجمي عربياً

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم، وأما الكتاب
والسنة من أين لكم هؤلاء الذين تنسبهم إلى معرفة وجوه
الكلام بالكتاب والسنة لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة
حجة من كتاب الله على الجهمية والزنادقة إلا نقضوها
بخرافات وعمايات ولا تركوا للنبي صلى الله عليه وسلم
حديثا صحيحا ناقضا لمذاهبهم إلا ردوه بتلك العمايات،
لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة بمراد مغربا، فمثل
انتحالكم لهؤلاء تحسين الكلام مما يوافق الكتاب والسنة
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور، لأنهم لم يوافوا فيها من البصرة إلا خلاف
ما مضى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصرة، فإن بحدثه
فيها هنا روايا تهم وتفاسيرهم إذا نظر فيها الناظر استيقن
بضلال تفسيركم واستدل على قلة علمكم بالمستحالات منها،
فما ندري أي زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام
فإن كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه الحمايات فقد أنبأنا
بناقضها واستحالتها مما يجلب عليهم من أنواع الكفر
الذي لا مخرج لهم منها، فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه
الكلام من زعمائك أهو المريسي المشهور بالتجهم فقد
أنبأناك عورة كلامه وكذلك الثلجي وكذلك ضرار
ذاك الزنديق الذي ينتحل بعض كلامه ويكنى عنه،
فإن كان أهل البصرة هؤلاء أو أحسن الكلام عندك ما حكيت
عنهم من هذه الحمايات التي لا تتقاس في كتاب ولا سنة
ولا إجماع حسدتهم أيضا أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العمايات
من وجوه الحق أم في ما نالوا من المراتب السنية عند
أهل الإسلام والثناء الحسن على ألسن المؤمنين حتى تحلت
مذاهبهم واحتجت بكلامهم حتى تنال بهم وبذكرهم من شرف
الدنيا ما نالوا؟ إذ يدعي أحدهم زنديق والآخر جهمي
والآخر ترسي الجهمية بعنوان ابن الثلجي وهنيئا لكم إمامتهم

غير محسود

غير محسود ولا مغبوط، فبأي متكلم منهم تستطيل، بالذي زعم
أن كلام الله تعالى محدث مخلوق، أم بالذي قال أسماء الله
محدثة مستعارة مخلوقة أم بالذي زعم أن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته فقال له
يا رب، وما أشبهها من فضائح ما حكيت عنهم في كتابك
هذا كثير، لهؤلاء عندك أهل البصرة في الكلام وأهل المعرفة
بالتمييز، فقد أخبرناك أن النوح والغناء ونباح الكلاب
أحسن من كلامهم وتفاسيرهم، ثم زعم المعارض أنه
فرغ من الحديث من الأحاديث المشتبهة وابتدأ في التوحيد
المعقول ثم حكى في تفسير التوحيد كلاما ليس من كلام
أهل الفقه والعلم ولم نجد شيئا منها في الروايات،
فقال يسئل الرجل هل عرفت الخلق بالله أو عرفت الله
بالخلق، فيقال له معبودك هذا ما هو ومن أي شيء هو
وما صفته وما مثاله، ثم فسرها بتفاسير لا تؤثر
شيء منها عن أحد موسوم بالعلم ممن مضى وممن غبر
فلم أجد لبعضها نقيضه أسلم من الإمساك عن جهل
الجاهلين، وكثيرا منها قد فسرت في صدر كتابنا هذا
فإن لم يوحد الله تعالى من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم أحد إلا من قام بهذه الخرافات وجوابها
ما من أمة محمد عند هذا المعارض موحد، وقد
فسرنا للمعارض من تفسير التوحيد ما كان فيه
مندوحة من هذه التخاليط أن قول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، هذا تفسيره المعقول وهي كلمة
التقوى والعروة الوثقى من جاء بها مخلصا فقد وحد الله
تعالى، ومن لم يجئ بها فغير المعارض ولم نحسن من هذه
العمايات وهي الكلمة التي رضي بها محمد صلى الله عليه وسلم

من عمّه، وهي الدليل على إسلام الرجل وإيمانه وتوحيده
ونحكم أيها المعارض! ولم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد إلا الصواب
أفتأمن من الجواب في هذه الحمايات أن تجرّك إلى الخطأ في التوحيد
والخطأ فيه كفر، فاين أنت عن نفسك لما نسبت إليه
غيرك من الخوض فيه وما أشبهه، ثم عاد المعارض إلى أسماء الله
ثانية، فادّعى أنها محدثة كلها لأن الأسماء هي ألفاظ ولا يكون
لفظ الآدمي لافظ الآن من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة،
وقد فسّرنا للمعارض أسماء الله في صدر كتابنا هذا واحتججنا
عليه بما يقوم به الحجة من الكتاب والسنة، فلم نحتج إعادتها
ها هنا لطول به الكتاب، غير أن قوله هي لفظة الألافظ، يعني
أنه من ابتداع المخلوقين بألفاظهم لأن الله تعالى لا يلفظ بشيء
في دعواه، ولكن وصفه بها المخلوقون، فكلما حدث لله فعل
في دعواه أعاره العباد اسم ذلك الفعل يعني أنه لما خلق
سمّوه خالقا وحين رزق سمّوه رازقا وحين خلق الخلق فعلكم
سمّوه مالكا وحين فعل الشيء سمّوه فعّالا، وكذلك قالوا
منها حديثة ومنها قديمة، فأما قبل الخلق فبزعمهم
لم يكن لله اسما وكان كالشيء المجهول الذي لا يعرف ولا يدرى
ما هو حتى حدث الخلق فأحدث له أسماؤه ولم يعرف الله
في دعواهم لنفسه اسما حتى خلق الخلق فأعاروه هذه
الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشيء؛ فيقول أنا الله
ربّ العالمين وأنا الله الرحمن الرحيم وأنا الله التوّاب الرحيم
فنفوا كلّ ذلك عن الله مع نفي الكلام عنه، حتى ادّعى
جهم أن رأس محنته نفي الكلام عن الله فقال متى
نفينا عنه الكلام فقد نفينا عنه جميع الصفات من النفس
واليدين والوجه والسمع والبصر لأن الكلام لا يثبت
إلا لذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر ولا يثبت كلام لمتكلم
إلا من قد اجتمعت فيه هذه الصفات وكذّب جهم وأتباعه
فيما نفوا عنه من الكلام وصدقوا فيما ادّعوا أنه لا يثبت الكلام

إلا لمن قد اجتمعت

إلا لمن قد اجتمعت فيه هذه الصفات، وقد اجتمعت في الله
تعالى على رغم أعداء الله تعالى وان جزعوا منه بلا تكييف
ولا تمثيل وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محكم كتابه
المنزل على نبيّه المرسل ووصف بها نفسه وقوله وصفته
غير مخلوق على رغم الجهمية غير أن الوصف من الله على لونين
أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق، وأما
ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر والجن
والإنس والأنعام وسائر الخلائق فالوصف منه غير مخلوق
والموصوفات مخلوقات كلها، وادّعى المعارض أيضا أن الله
لا يوصف بالضمير، والضمير منفيّ عن الله وليس هذا من كلام
المعارض وهي كلمة خبيثة قديمة من كلام جهم عارض
بها جهم قول الله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك،
يدفع بذلك أن يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء
من الخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم فتلطف بذكر الضمير
ليكون أستر له عند الجهال، فردّ عليه جهم بعض العلماء، قوله
هذا وقالوا كفرت يا عدوّ الله من ثلاثة أوجه، وجه
أنك نفيت عن الله العلم السابق في نفسه قبل حدوث
الخلق وأعمالهم، والوجه الثاني
أنك استجهلت المسيح أنه وصف ربّه بما لا يوصف بأن له
خفايا علم في نفسه إذ يقول له ولا أعلم ما في نفسك،
الوجه الثالث، أنك طعنت به على محمّد
صلى الله عليه وسلم إذ جاء به مصدّقا لعيسى، فأخبر
جهما، وقول جهم لا يوصف الله بالضمير يقول لم يعلم الله
في نفسه شيئا من الخلق قبل حدوثهم وحدوث أعمالهم
وهذا أصل كبير في تعطيل النفس والعلم السابق والناقض
عليه بذلك قول الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
فذكر المسيح أن لله علما سابقا في نفسه يعلمه الله ولا يعلمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الله تعالى واصطنعتك لنفسي، وكتب على نفسه الرحمة
ويحذركم الله نفسه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب
غضبي، حدثناه أحمد بن يونس عن سفيان الثوري عن الأعمش
عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير
عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله أنا عند ظن عبدي بي إذا ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منهم، فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله
يخفي ذكر العبد في نفسه إذا أخفى ذكره ويعلن ذكره
إذا أعلن ذكره، ففرق بين علم الظاهر والباطن
والجهر والخفي، فإذا اجتمع قول الله وقول الرسولين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فمن يكترث لقول
جهم والمريسي وأصحابهما، فنفس الله هو الله والنفس
تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات
وإذا نفيت الصفات كان لا شيء، وحدثنا محمد بن كثير
أخبرنا سفيان عن زيد بن جبير قال سمعت أبا البختري
قال لا يقولن أحدكم اللهم ادخلني مستقر رحمتك
فإن مستقر رحمته نفسه، فقد أخبر أبو البختري أن رحمة الله
نفسه، وكذلك قال الله تعالى إن الساعة آتية أكاد
أخفيها، فحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل
ابن أبي خالد عن أبي صالح الحنفي أكاد أخفيها قال من نفسي
فأي مسلم سمع بما أخبر الله عن نفسه في كتابه
وما أخبر عنه الرسول ثم يلتفت إلى أقاويل هم الأكل
شقي غوي، ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه
ببلد سوى بلده لظننا أنه كان ينفي عنه وجانبه أهلها
أهل الدين والورع، ونحكي أن الناس لم يرضوا من أبي حنيفة

إذا أفتى

إذا أفتى بخلاف روايات رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم
في البيعين بالخيار ما لم يفترقا، وفي الوضوء من لحوم الإبل، وفي اشعار
البدن، وفي أسهم الفارس والراجل، وفي لبس المحرم الخفين
إذا لم يجد نعلين وما أشبهها من الأحاديث حتى نسبوا
أبا حنيفة فيها إلى رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وناقضوه فيها ووضعوا فيها الكتب، فكيف بمن ناصب الله
في صفاته التي ينطق بنصها كتابه فينقضها على الله صفة
بعد صفة وشيئا بعد شيء بعمايات من الحجج وخرفات من الكلام
خلاف ما عنى الله ولمعيات بشيء منها الروايات ولم يوجد شيء
منها عن العلماء الثقات بل كلها سخف وخرافات، فإن كان أبو حنيفة
استحق بما أفتى من خلاف تلك الروايات أن ينسب إلى رد حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم استحققتم أنتم أن تنسبوا
إلى رد ما أنزل الله بل أنتم أولى بالرد من أبي حنيفة، لأن
أبا حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهاء، والتابعين
على مذاهبكم الآ السفهاء، وأهل البدع والأهواء ومن لا يعرف الله إلا
في السماء، فشتان ما بينكم وبين أبي حنيفة فيما أفتى لأنه
ليس من كفر بمن أخطأ، ولا هما في الإثم والعار سواء، ونحن
قد عرفنا بحمد الله من لغات العرب هذه المجاز، أن الله تعالى خرجها
ذلسة وأغلوطة على الجهال تنفون بها عن الله تعالى حقائق
الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول لا نحكم للأعرب من كلام
العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا
ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي
إلى الإنصاف والعدل أقرب، ولأن تعترض صفات الله المعروفة
المقبولة عند أهل البصر فتصرف معانيها بعلة المجازات
إلى ما هو أنكر وأنكر على الله تعالى بداحض الحجج وبالتي
هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات
تصرف معانيها إلى العموم حتى يأتي متأول ببرهان بين
أنه أريد بها الخصوص، لأن الله قال بلسان عربي مبين، وهذا
عند العلماء أعمه وأشده استفاظة عند العرب، فمن أدخل منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله، فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين، فمراد جهم
من قوله لا يوصف الله بضمير يقول لا يوصف الله بسابق علمه
في نفسه والله مكذبه بذلك ثم رسوله إذ يقول سبق علم الله
في خلقه فهم صاروا إلى ذلك، حدثناه نعيم بن حماد ثنا
ابن المبارك ثنا الأوزاعي عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله
ابن الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جف القلم على علم الله، حدثنا
نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك أخبرنا رباح بن يزيد عن عمر
ابن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون،
فهل جرى القلم إلا بسابق علم الله في نفسه قبل حدوث
خلقه وأعمالهم، والله ما درى القلم بماذا أنجرى حتى
أجراه الله بعلمه وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون،
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير
أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة،
فهل كتب إلا بما علم فما موضع كتابه هذا إن لم يكن علمه
في دعواهم، حدثناه عبد الله بن صالح المصري حدثني الليث
عن أبي هانئ حميد بن هانئ عن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله
ابن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض
بخمسين ألف سنة، والأحاديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الإيمان بسابق علم الله كثيرة يطول إن ذكرناها
وفيما ذكرنا من ذلك ما يبطل دعوى جهم في أغلوطاته
التي يوهم على الله في الضمير، ثم عارض المعارض أيضا
أشياء من صفات الله التي هي مذكورة في كتاب الله
ويترع بتلك الآيات التي ذكرت فيها يغالط الناس في تفسيرها
فذكر منها الحب والبغض والغضب والرضا والفرح
والكره والعجب والسخط والإرادة والمشيئة ليدخل عليهم

من الأغلوطات

من الأغلوطات ما أدخل على غيرها بما حكيناه عنه غير أنه
قد أمسك عن الكلام فيما بعد ما خالطها بتلك، فحين أمسك
المعارض عن الكلام فيها أمسكنا عن جوابه، ورويناما روي
فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يحتمل أغلوطة
فإلى الله نشكو أقوامًا هذا رأيهم في خالقنا ومذهبهم في إلهنا
مع أنه عز وجهه وجل ذكره قد حقق ما في محكم كتابه
قبل أن ينفيها عنه المبطلون، وكذبهم في دعواهم قبل
أن يدعوه وعابهم قبل أن يحكيه، ثم رسوله المجتبى وصفيه
المصطفى فاستغنينا فيه بما ذكر الله في كتابه منها وسطر،
وسن رسوله وأخبر، وردد من ذكرها وكرر، فمن يكترث
لضلالاتهم بعد قول الله إن الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين، إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا،
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، فجمع بين المحبين
حب الخالق وحب الخلق متقاربين، ثم فرق بين ما يحب
وبين ما لا يحب ليعلم خلقه أنهما متضادان غير متفقين
فقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول، وإن الله
لا يحب المسرفين، وقال لبئس ما قدمت لهم أنفسهم
أن سخط الله عليهم، ثم فرق بين سخطه وأسخاط
العباد إياه، فقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله
وكرهوا رضوانه، وقال غضب الله عليهم ولعنهم
ثم ذكر اغضاب الخلق إياه، فقال فلما آسفونا انتقمنا
منهم، يقول أغضبونا، تذكر أنه يغضب ويغضب،
وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه، ولكن كره الله
انبعاثهم فثبطهم، فهذا الناطق من كتاب الله
يستغني فيه بظاهر التنزيل عن التفسير، ويعرفه
العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين في آيات الله
الذين غالطوا فيها الضعفاء، فقالوا نقر بها كلها لأنها

مذكورة في القرآن لا يمكن دفعها، غير أنا نقول: نحب
ويرضى ويسخط ويغضب ويكره في نفسه ولا هذه الصفات
من ذاته على اختلاف معانيها، ولكن تفسير حبه ورضاه
بزعمهم ما يقعون فيه من البلايا والهلكة والضيق
والشدة فإنها آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم
ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها
لأن الله تحب ويبغض ويرضى ويسخط حالا بعد حال
في نفسه، فيقال لهؤلاء الملحدين في آيات الله
المكذبين بصفات الله ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد
من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه،
ففي دعواكم إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله
وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز
من المآكل والمشارب وفي خوف وبلاء كانوا في دعواكم
في سخط من الله وغضب وعقاب، وإذا كان الكافر في خصب
ودعة وأمن وعافية واتسعت عليه دنياه من أكل
الحرام وشرب الخمور كان في رضا من الله وفي محبته
ما رأينا تأويلا أبعد من الحق من تأويلكم هذا، وبلغنا
أن بعض أصحاب المريسي قال له كيف تصنع بهذه
الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا
مما لا يمكن التكذيب بها، مثل سفيان عن منصور
عن الزهري، والزهري عن سالم وأيوب بن عون
عن ابن سيرين، وعمرو بن دينار عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم وما أشبهها، قال فقال المريسي لا ترد
تفتضحوا ولكن غالطوهم بالتأويل فتكونوا قد رددتموها
بلطف إذ لم يمكنكم ردها بعنف كما فعل هذا المعارض

سواء،

سواء، وسنتقض بعض ما روي في هذه الأبواب من الحب
والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه، حدثنا
محمد بن كثير العبدي أخبرنا همام عن قتادة عن أنس
ابن مالك عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية
معا من الخالق والمخلوق، وحدثنا مسدد ثنا يحيى وهو
القطان عن زكريا بن أبي زائدة حدثني عامر الشعبي حدثني
شريح بن هانئ قال حدثتني عائشة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله، وحدثنا
عمرو بن عون الواسطي أخبرنا خالد وهو ابن عبد الله
عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا
دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه
الملائكة أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض
وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فقال إني أبغض فلانا
فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ويوضع له البغضاء في الأرض
وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال ما أحب الله
عبدا فأبغضه وما أبغض عبدا فأحبه وإن الرجل ليعبد
الأوثان وهو عبد الله، حدثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن
جريج قال سمعت بن أبي مليكة يحدث عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض الرجال
إلى الله الألد الخصم، حدثنا زكريا بن نافع الرملي
عن نافع بن عمر الجمحي عن بشر بن عاصم الثقفي عن أبيه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مذكورة فى القرآن لا يمكن دفعها، غير أنا نقول نحب
ويرضى ويسخط ويغضب ويكره فى نفسه ولا هذه الصفات
من ذاته على اختلاف معانيها، ولكن تفسير حبه ورضاه
بزعمهم ما يقعون فيه من البلايا والهلكة والضيق
والشدة، وإنما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم
ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها
لأن الله يحب ويبغض ويرضى ويسخط حالا بعد حال
فى نفسه، فيقال لهؤلاء الملحدين فى آيات الله
المكذبين بصفات الله ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد
من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه،
ففى دعواكم إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله
وأنبيائه وسائر أوليائه فى ضيق وشدة وعوز
من المآكل والمشارب وفى خوف وبلاء كانوا فى دعواكم
فى سخط من الله وغضب وعقاب، وإذا كان الكافر فى خصب
ودعة وأمن وعافية واتسعت عليه دنياه من مآكل
الحرام وشرب الخمور كان فى رضا من الله وفى محبته
ما رأينا تا ويلا أبعد من الحق من تا ويلكم هذا، وبلغنا
أن بعض أصحاب المريسى قال له كيف تصنع بهذه
الأسانيد الجياد التى يحتجون بها علينا فى رد مذاهبنا
مما لا يمكن التكذيب بها، مثل سفيان عن منصور
عن الزهرى، والزهرى عن سالم، وأيوب بن عون
عن ابن سيرين، وعمرو بن دينار عن جابر عن النبى
صلى الله عليه وسلم وما أشبهها، قال فقال المريسى لا ترد
تقتضحوا ولكن غالطوهم بالتا ويل فتكونوا قد رددتموها
بلطف إذ لم يمكنكم ردها بعنف كما فعل هذا المعارض

سواء،

سواء، وسنتقض بعض ما روى فى هذه الأبواب من الحب
والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه، حدثنا
محمد بن كثير العبدى أخبرنا همام عن قتادة عن أنس
ابن مالك عن عبادة بن الصامت أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية
معا من الخالق والمخلوق، وحدثنا مسدد ثنا يحيى وهو
القطان عن زكريا بن أبى زائدة حدثنى عامر الشعبى حدثنى
شريح بن هانئ قال حدثتنى عائشة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله، وحدثنا
عمرو بن عون الواسطى أخبرنا خالد وهو ابن عبد الله
عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا
دعا جبريل فقال إنى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل
ثم ينادى فى السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه
الملائكة أهل السماء قال ثم يوضع له القبول فى الأرض
وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فقال إنى أبغض فلانا
فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ويوضع له البغضاء فى الأرض
وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال ما أحب الله
عبدا فأبغضه وما أبغض عبدا فأحبه وإن الرجل ليعبد
الأوثان وهو عبد الله، حدثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن
جريج قال سمعت بن أبى مليكة تحدث عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض الرجال
إلى الله الألد الخصم، حدثنا زكريا بن نافع الرملى
عن نافع بن عمر الجمحى عن بشر بن عاصم الثقفى عن أبيه
عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل

بلسانه كما يتخلل البقرة بلسانها، وحدثنا علي بن المديني
حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيدكم فقد
أسخطتم ربكم، حدثنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن عمرو
ابن مرة قال سمعت عبد الله بن الحارث عن أبي كثير
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا
قال يا رسول الله أي الهجرة أفضل قال أن تهجر ما كره
ربك، حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا
عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن عبد الله
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجب ربنا من رجلين رجل قام عن وطائه ولحافه من بين
حبته وأهله إلى صلاته ورجل غزا في سبيل الله فانهزم
فعلم ما عليه في الفرار وما له في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه،
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو إسحاق عن علي
ابن ربيعة أنه كان ردف علي فقال كنت ردف النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يعجب الرب أو ربنا إذا قال العبد
سبحانك لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه
لا يغفر الذنوب إلا أنت، حدثنا سلام بن سليمان المدائني
ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عجب ربنا من قوم يجيء بهم في السلاسل
حتى يدخلهم الجنة، وحدثنا الطيالسي أبو الوليد
ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط حدثني إياد عن البراء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يفرح رجل انفلتت
منه راحلته تحمل زاده بأرض قفر ليس بها طعام
ولا شراب وعليها طعامه وشرابه فطلبها حتى شق عليه
فمرت بجذل شجرة فتعلق زمامها به فوجدها
متعلقة به، قال قلنا شديد الفرح يا رسول الله قال والله
لله أشد فرحا بتوبة عبده من الرجل براحلته، وحدثنا

هدبة بن خالد

هدبة بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لله أشد بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره
قد أضله في أرض فلاة، وحدثني يحيى الحماني
ثنا شريك عن سماك عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للرب تبارك وتعالى أفرح بتوبة
أحدكم من رجل كان في فلاة من الأرض معه راحلته
عليها زاده وماله فتوسد راحلته فغلبته عينه
فنام ثم قام والراحلة قد ذهبت فصعد شرفا فنظر
فلم ير شيئا ثم هبط فلم ير شيئا قال لأعودن إلى المكان
الذي نمت فيه حتى أموت فيه قال فعاد فغلبته
عينه فنام فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم
من صاحب الراحلة براحلته وزادها، وحدثنا عبد الله
ابن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني سعيد بن أبي
سعيد المقبري عن أبي عبيدة عن سعيد بن يسار
أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه وأسبغه
ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله
به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته، وحدثنا
عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد قال حدثني
هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن نوحا النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابنه قال اثنان أوصيك بهما فإني رأيت الله يستبشر
بهما وصالح خلقه ورأيتهما يكثران الولوج على الله سبحان الله
وبحمده وقول لا إله إلا الله، وأما الاثنتان أنهاك عنهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فإني رأيت الله يكرههما وصاح خلقه الكبر والشرك، فقلت
يارسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة قال لا
ان الله جميل يحب الجمال، وفي هذه الأبواب روايات
كثيرة أكثر مما ذكرنا لم نأت بها لمخافة التطويل، وفيما ذكرنا
فيها دلالة ظاهرة على ما دلس هذا المعارض عن زعمانه
الذين كنى عنهم من الكلام المموه المغطا وهو يرى أنه
يستخفي حتى لا يفطن لمعناه ولا يدري، ونحن نكتفي
منه باليسير الأدنى حتى نقع الفرحة الكبرى، فلم يزل
هذا المعارض يلجلج بأمر القرآن في صدره حتى كشف
عن رأسه الغطا فطرح جلباب الحيا فصرح وأفصح
بأنه مخلوق وأن من قال غير مخلوق فهو كافر في دعواه
فلم يترك المتأول عليه موضع تأويل ولا للمستنبط
عليه موضع استنباط، لأنه إن كان الذي يزعم أنه غير مخلوق
عنده كافرا فالذي يزعم أنه مخلوق مؤمن موقن
راشد تابع للحق، فحين يكشف عنه الناس ما راداته وشهد
عليه بها عبارته سقط في يده وكسر في درعه، فادعى
أنه قصد بالاكفار الى من يتوهم أن كلام الله ذلك
بفم ولسان دون من سواهم سئلوا عن الكلام
فان ادعوا فما ولسانا فهو كفر لا شك فيه، وان أمسكوا
عن الجواب فيه كانوا بإمساكهم أن يدعوا فما ولسانا
جهل لا يعذرون به، فيقال لهذا المعارض المحتج بالمحال
من الضلال قد تقلبت منك الكلمة بلا تفسير ولا بحضرة
من يدعى عليه فما ولسانا أو تعذر أن تشير الى أحد
من خلق الله أن يتوهم بذلك، فتعلقك بهذا التفسير
اليوم مراوغة واعتزاز امنك الى المحال كيلا يفطنوا لمراد
منها، ولئن كان أهل الجهل في غلط من مرادك انا منه لعلى يقين،

ولئن جاز لك

ولئن جاز لك هذا التأويل اذا جاز لكل زنديق وجهمي
أن يقول من زعم أن القرآن كلام الله فهو كافر، فاذا
وبخ ووقف على دعواه قال انما قصدت بالكفر قصد من
يدعي به فما ولسانا وهو لا يقدر أن يشير الى أحد من ولد آدم
أنه قاله، فلم يبق المعارض عند الناس اعتذاره عذرا بل
حقق بما فسر وأكثر من ذلك أنه كلام المخلوق دون
الخالق لأنه قال يسأل من قال كلام الله غير مخلوق
فان ادعوا فما ولسانا لقد كفروا فان أمسكوا عن الجواب
فقد جهلوا ولم يعذروا لما أن الكلام كله في دعواه لا يحتمل
معنى الا بفم ولسان وخروج من جوف من لم يفقه ذلك
فهو عند المعارض جاهل، فان كان كما ادعى فقد حقق
أنه كلام البشر لم يخرج بزعمه الا من الأجوف والألسن
والأفواه المخلوقة، تعالى الله عن هذا الوصف وتكبر
لا كلام الملك الأكبر، نزل به الروح الأمين على خير البشر صلوات الله
عليهما عدد من مضى وغبر، وعدد التراب والرمل وأوراق الشجر
ثم قفى للمعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه
مصدقا لبعض ما سبق من ضلالاته مكذبا لبعض يريد
أن يبلى عند الرعاع لنفسه في زلاته وسقطاته
عذرا، بل أقام على نفسه حجة بعد حجة، وكانت
حجته التي احتج بها في كتابه أعظم من جرمه، وهكذا
الباطل ما ازداد المرء له احتجاجا الا ازداد اعوجاجا،
ولما خفي من ضمايره إخراجا، فادعى أن من قال القرآن
مخلوق فهو مبتدع، ومن قال غير مخلوق وهو يعني أن الله
فهو كافر، ومن قال هو غير الله فهو مصيب، ثم ان
قال بعد اصابته انه غير مخلوق فهو جاهل في قوله
انه غير مخلوق، وان قال انه خرج من جسم فهو كافر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال والكلام غير المتكلم والقول غير القائل والقرآن والمقروء
والقارئ كل واحد منهما له معنى، فيقال لهذا المعارض ما ثبت
بكلامك هذا الأخير عذرا لأحد ثبت عن ضلالاته به توبة
بل حققت وأكدت أنه مخلوق بتمويه وتدليس وتخليط
منك وتلبيس وإن كنت قد موهت على من لا يعقل بعض التمويه
فسنزده من ذلك إن شاء الله إلى تبيينه، أما قولك الكلام
غير المتكلم والقول غير القايل فإنه لا يشك عربي ولا عجمي
أن القول والكلام من المتكلم والقايل يخرج من ذاتيهما
سواء، وأما قولك إن من زعم أن القرآن غير الله فقد أصاب
فهذا منك تأكيد وتحقيق أنه مخلوق لأن كل شيء غير الله
في دعواك ودعوانا مخلوق، ثم أكدت أيضا فقلت من قال
غير مخلوق فقد جهل وقلت مرة فقد كفر فأي توكيد
أوكد في المخلوق من هذا، ثم راوغت فقلت في بعض
كلامك من قال أنه مخلوق فهو مبتدع تمويها منك
وتدليسا على الجهال الذين لا يعلمون لأنه إن كان من قال
غير مخلوق عندك جاهلا كافرا كان من قال مخلوق عندك
عالما مؤمنا، فقولك مبتدع لا ينقاس لك في مذهبك،
غير أنك تريد أن ترضي به من حولك من الأغمار، وأما
قولك من زعم أنه خرج من جسم فهو كافر، فليس
يقال كذلك ولا أراك سمعت أحدا يتمتوه به كما ادعيت
غير أنا لا نشك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه
وذكر الجسم والفم واللسان خرافات وفضول مرفوعة
عنا لم نكلفه في ديننا، ولا يشك أحد أن الكلام يخرج
من المتكلم، وأما قولك إنه جزء منه فهذا أيضا
من تلك الفضول، وما رأينا أحدا يصفه بالأجزاء والأعضاء
جل عن هذا الوصف وتعالى، والكلام صفة المتكلم لا يشبه
الصفات من الوجه واليد والسمع والبصر ولا يشبه الكلام
والمخلوق سائر الصفات، وقد فسرنا ذلك في صدر هذا الكتاب

تفسيرا فيه

تفسيرا فيه شفاء إن شاء الله تعالى، وأما قولك إن قالوا
القرآن هو الله فهو كفر، فإنا لا نقول هو الله كما ادعيت
مستحيل، ولا نقول هو غير الله فيلزمنا أن نقول كل شيء
غير الله مخلوق كما لزمك، ولكنه كلام الله وصفة
من صفاته خرج منه كما يشاء أن يخرج، والله بكلامه
وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق،
وهو بكماله على عرشه، وأما قولك في القراءة والقارئ والمقروء
أن لكل شيء منه معنى على حده، فهذا أمر مذاهب
اللفظية لا ندري من أين وقعت عليه وكيف تقلدته
فمرة أنت جهمي ومرة واقفي ومرة لفظي، ولولا
أن يطول الكتاب لبينا لك وجوه القارئ والقراءة والمقروء
غير أنا قد طولنا وأكثرنا ومع ذلك اختصرت وتخلصت
خرافات لم يستقم لكثير منها جواب، غير أنه ما فسرنا
منه يدل على ما لم يفسر والله الموفق للصواب ما يأتي وما ذر
واعلموا أني لم أر كتابا قط أجمع لحجج الجهمية من هذا
الكتاب الذي نسبه إلى هذا المعارض ولا أنقض لعرى الإسلام
منه، ولو وسعني لا فديت من الجواب فيه بمحال، ولكن
خفت أنه لا يسع أحدا عنده شيء من البيان يكون ببلدة
ينتشر فيها هذا الكلام ثم لا ينقض على ناشره ذبا
عن الله ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال
والنساء والصبيان أن يضلوا به أو يفتتنوا أو يشكوا
في الله وفي صفاته ولم نالكم فيه والإسلام نصحا
إن قبلتم ومن لم يقبله فليتنصح نفسه وأهله
وولده وإخوانه من أهل الإسلام فليعرضه على من
بقي من علماء الحجاز والعراق ومن عبر من علماء خراسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى يستقر عنده نصحنا وخيانة هذا المعارض للإسلام وأهله
فإنه أحدث أشنع المحدثات، وجاء بأنكر المنكرات، ولا أمن على من
أحدث هذا بين ظهرانيهم فاغتاظوا له عنه ولم ينكروه عليه
بحد أن يصيبهم الله بعقاب من عنده أو مسخ أو خسف
فإن الخطب فيه أعظم مما يذهب الله العوام، لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سيكون في أمتي مسخ وذلك في قدرية
وزنادقة، حدثنا يحيى الحماني ثنا ابن المبارك عن حيوة
ابن شريح قال حدثني ابن صخر حميد بن زياد أن نافعاً
أخبره عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون في أمتي مسخ وذلك في قدرية وزنادقة،
والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله
فإن تابوا وإلا قتلوا وقد رأينا باب قتلهم في صدر
هذا الكتاب، حتى لقد رأى عمر بن عبد العزيز
استتابة القدرية فكيف الجهمية والزنادقة، حدثنا
القعنبي عن مالك بن أنس عن عمه أبي سهل قال كنت
أساير عمر بن عبد العزيز فقال لي ما ترى في هؤلاء القدرية
فقلت أرى أن تستتيبهم فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف
فقال عمر ذاك رأيي، قال القعنبي قال مالك ذلك رأيي،
وحدثنا محمد بن عثمان التنوخي عن سعيد بن بشير
عن قتادة عن سعيد بن جبير أن اليهود قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم انسب ربك، فأنزل الله قل هو
الله أحد، كلها، حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو هلال
الراسبي أن عبيد الله بن رواحة قال للحسن هل نصف
ربك قال نعم بغير مثال، حدثنا سلام بن سليمان المدائني
ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال ليس لله مثل،
ونحن نقول كما قال ابن عباس ليس لله مثل ولا شبيه
ولا كمثله شيء ولا كصفاته صفة، فقولنا ليس كمثله شيء

أنه شيء

أنه شيء أعظم الأشياء وخالق الأشياء وأحسن الأشياء
نور السموات والأرض ليس كمثله يعنون أنه لا شيء لأنهم
لا يثبتون في الأصل شيئاً فكيف المثل وكذلك صفاته ليس
عندهم شيء والدلالة على دعواهم هذه الخرافات
والمستحيلات التي يحتجون بها في إبطالها واتخذوا قوله
ليس كمثله شيء دلسة على الجهال ليروجوا عليهم
بها الضلال كلمة حق يبتغي فيها باطل، ولئن كانوا
السفهاء في غلط مذاهبهم إن الفقهاء منهم لعلى يقين
آخر كتاب النقض على بشر
للمريسي عليه أدوم لعنة وأقبح خزي إلى يوم التناد، وعلى من
اتبعه وصدقه في بدعته كلها أو بعضها ورضي عن اسمه
فيها والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً،

كتبه العبد الفقير إلى عفو الله ورحمته أيوب بن أيوب بن صخر
ابن أيوب بن صخر بن أبي الحسن بن بقا بن مساور العامري
عفر الله ولوالديه ولمشايخه ولسائر أهل السنة أجمعين
ولجميع المسلمين ووافق الفراغ من تعليقه يوم الجمعة ثالث
عشر شهر ذي القعدة من شهور سنة إحدى وعشرين
وسبعمائة.

قال أخبرنا الشيخ المسند المعمر ناصر الدين
أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن غدير
ابن القواس قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا
أبو الوحش عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم القرشي
قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم الحسين بن هبة الله
ابن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي الشافعي
المؤرخ في تاريخ دمشق قال عثمان بن سعيد الدارمي البصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزيل هرده سمع بدمشق إبراهيم بن عبد الله بن العلاء
ابن وبر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وهشام
ابن خالد وحماد بن مالك الخراساني وبغيرها حَيْوَة بن
شريح وأبا اليمان ويحيى بن صالح الوحاظي وأبا توبة والربيع
ابن نافع وعبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله
ومحبوب بن موسى الفرا وسعيد بن أبي مريم ونعيم
ابن حماد وعبد الله بن صالح أبا صالح وعبد الغفار بن داود
الحراني وموسى بن محمد البلقاوي وفروة بن أبي المغراء
ويحيى الحماني وأبا بكر بن أبي شيبة وموسى بن إسماعيل
السوداني ومحمد بن عبد الله الخزاعي ومحمد بن المنهال
الضرير وعلي بن المديني وأبا الربيع الزهراني إسحاق
ابن راهويه وإبراهيم بن المنذر الحزامي وعمر بن عون
الواسطي وغيرهم، روى عنه
أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري والمؤمل بن الحسن بن عيسى
وأبو العباس أحمد بن محمد الأزهر السَّجَزي ومحمد بن يوسف
الهروي نزيل دمشق وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس
الطرايفي وأبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي الهروي،
أخبرنا أبو بكر خلف بن عطاء بن أبي عاصم التجار
المعروف بالمارودي بهراة انا الفقيه أبو روح ثابت
ابن أبي محمد بن أحمد السعدي الواعظ العدل انا أبي
أبو محمد انا أبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي انا الإمام
أبو سعيد عمر بن سعيد بن خالد الدارمي السجزي حدثنا
موسى بن إسماعيل ثنا حماد يعني ابن سلمة أنا يعلى بن عطاء
عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العقيلي قال قلت
يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة وما آية ذلك
في خلقه

في خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن رزين
أليس كلكم يرى القمر مخليا به قلت بلى قال
فالله أعظم، أخبرنا أبو الحسن القاضي إذنا وأبو عبد الله
الخلال شفاها قالا أنا أبو القاسم بن منده انا أبو علي إجازة
قال وأنا أبو طاهر بن سلمة انا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم
قال عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني من ساكني هراة
روى عن أبي صالح كاتب الليث وسعيد بن أبي مريم وعبد الله
ابن رجاء ومسلم بن إبراهيم وأبي الوليد وأبي سلمة
وجالس أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني،
أخبرنا أبو القاسم ابن كثير وعدي قال انا أبو القاسم إسماعيل
ابن مسعدة قال انا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ
جرجان قال عثمان بن سعيد السجزي كان بجرجان وأقام
بها في سنة ثلاث وسبعين ومايتين، روى عنه الحسن
ابن علي بن نصر الطوسي وجماعة، أخبرنا أبو سعيد
إسماعيل بن أحمد الكرماني وأبو الحسن مكي بن أبي طالب
الهمداني انا أبو بكر بن خلف انا أبو عبد الله الحافظ قال
سمعت أبا عبد الله محمد بن العباس الضبي يقول سمعت
أبا الفضل بن إسحاق وهو يعقوب القراب يقول
ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ولا أرانا عثمان مثل
نفسه أخذ الأدب عن ابن الأعرابي والفقه عن أبي
يعقوب البويطي والحديث عن يحيى بن معين وعلي
ابن المديني فتقدم في هذه العلوم رحمة الله
عليه، قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر
عن أبي بكر البيهقي انا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت
أبا عمر بن أبي جعفر يقول سمعت أبا حامد
الأعشى يقول ما رأيت في المحدثين مثل محمد بن يحيى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعثمان بن سعيد ويعقوب بن سفيان، أخبرنا أبو نصر
ابن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ
قال سمعت عبد الله بن أبي ذهل يقول قلت لأبي الفضل
ابن إسحاق بن محمد دهل رأيت أفضل من عثمان بن سعيد
الدارمي فأطرق ساعة ثم قال نعم إبراهيم الحربي
قال وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال وزادني الثقة من أصحابنا
عن أبي عبد الله محمد بن العباس عن يعقوب بن إسحاق
قال سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول قد نويت
أن لا أحدث عن من أجاب إلى خلق القرآن، قال يعقوب
فأدركته المنية ولولا ذلك لترك الحديث عن جماعة
من الشيوخ، قال أبو الفضل يعقوب بن إسحاق ولقد كنا
في مجلس عثمان بن سعيد الدارمي غير مرة ومر به
الأمير عمر بن الليث فسلم عليهم فقال وعليكم
حدثنا مسدد ولم يزد على هذا، قرأت على أبي
القاسم الشحامي عن أبي بكر الحافظ قال أنا أبو عبد الله
الحاكم قال سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الوراق
يقول سمعت أبا بكر القسوي يقول سمعت عثمان
ابن سعيد الدارمي يقول قال لي رجل من أهل
سجستان ممن كان يحسدني ما ذا كنت لولا العلم
فقلت أردت شيئا فصار زينا، سمعت نعيم بن حماد
سمعت أبا معاوية يقول قال الأعمش لولا العلم لكنت
بقالا من بقالي الكوفة وأنا لولا العلم لكنت بزازا
من بزازي سجستان، أخبرنا أبو القاسم هبة الله
ابن عبد الله بن أحمد قال سمعت أبا بكر الخطيب يقول
سمعت محمد بن يوسف القطان النيسابوري يحكي أن
أبا الحسن الطرايقي لما رحل إلى عثمان بن سعيد الدارمي
فقدم هراة فدخل عليه فقال له عثمان متى قدمت هذا
البلد فأراد أن يقول أمس فقال غدا فقال له عثمان

فأنت إذا في الطريق

فأنت إذا في الطريق بعد، قرأت على أبي القاسم المقرئ
عن أحمد بن الحسين أنا محمد بن عبد الله قال سمعت أبا الحسن
أحمد بن محمد بن عبدوس يقول لما أردت الخروج إلى عثمان
ابن سعيد الدارمي أتيت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة
فسألته أن يكتب لي إليه فدخلت هراة غرة ربيع الأول
من سنة ثمانين ومائتين وقصدت عثمان بن سعيد
وأوصلت إليه كتاب أبي بكر فقرأ الكتاب فرحب بي وأدناني
وسأل عن أخبار أبي بكر محمد بن إسحاق ثم قال لي متى
متى قدمت قلت غدا قال يا بني فارجع اليوم فإنك
لم تقدم بعد حتى تقدم غدا فتسبورت فقال لي لا تعجل
يا بني فإني أقمت في بلدكم سنتين فكان مشايخكم
إذا ذاك يحتملون عني مثل ذلك، قال وسمعت أبا زكريا
يحيى بن محمد العنبري قال سمعت أبا العباس أحمد بن محمد
الأزهر الشحري يقول سمعت عثمان بن سعيد الدارمي
يقول أتاني محمد بن الحسين بن عمر السجزي وكان قد كتب
عن يزيد بن هارون وجعفر بن عون قال يا أبا سعيد
إنهم يجوني فيسألوني أن أحدثهم وأنا أخشى
أن لا يسعني ردهم قال عثمان فقلت له ولم قال لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار، فقلت له
أنت لا تحسن إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم يعلمه وأنت لا تعلمه، أخبرنا
أبو الفرج غيث بن علي الخطيب أنا أبو طالب عبد الرحمن
ابن محمد الشيرازي الصوفي أنا أبو ذر عبد بن أحمد
الهروي إجازة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد
ابن الحسين بن محمد بن مقاتل المروزي أنا أبو إسحاق
أحمد بن محمد بن يونس البزاز، قال وعثمان بن سعيد

ابن خالد الدارمي وكان كتب الحديث مع يحيى بن معين
بالبصرة و بالشام مع الحسن بن علي و الأثرم و محمد بن صالح
كتلجه ، و توفي عثمان في ذي الحجة سنة ثمانين ومايتين ،
وهكذا ذكر أبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن
الهروي في وفاته ، كتب إلي أبو نصر الفشيري أنا
أبو بكر البيهقي أنا عبد الله الحافظ حدثني أبو عبد الله
الصفي عن شيوخه أن عثمان بن سعيد الدارمي توفي
بهراة سنة اثنين و ثمانين ومايتين ، أخبرنا الشيخ الجليل
الأصيل المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم
ابن عمر بن عدين بن القواس قراءة عليه ونحن نسمع
قال أنا الإمام العلامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن
الحسن بن زيد بن الحسن الكندي في كتابه قال أنا أبو
منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق الفران قال أنا
الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
البغدادي في تاريخ بغداد قال بشر بن غياث
ابن أبي كديمة أبو عبد الرحمن المريسي مولى زيد
ابن الخطاب كان يسكن في الدرب المعروف به
ويسمى درب المريسي وهو بين نهر الدجاج ونهر
البزازين و بشر من أصحاب الرأي أخذ الفقه عن
أبي يوسف القاضي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد
القول بخلق القرآن وحكي عنه أقوال شنيعة
ومذاهب مستنكرة أساء أهل العلم قولهم فيه
تشبيها وكفره أكثرهم لأجلها وقد أسند من الحديث
شيئا يسيرا عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة
وأبي يوسف القاضي وغيرهم فمن ذلك ما حدثني
أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن محمد بن سعيد حدثني
الحسن بن علي

الحسن بن علي بن بزيع ثنا محمد بن عمر الجرجاني
حدثنا بشر بن غياث عن أبي يوسف عن أبي
حنيفة عن عطاء عن ابن البيلماني عن أبيه عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اركب ناقتي ثم امض
إلى اليمن فإذا أوردت عقبة أفيق ورقيت عليها
رأيت القوم مقبلين يريدونك فقل يا شجر رسول الله يقرأ عليك السلام قال فارتج
الأفق فقالوا على رسول الله السلام فلما سمعوا
القوم نزلوا فأقبلوا إلي مسلمين ، أخبرنا الحسن
محمد أخو الخلال أنا ابراهيم بن عبد الله الشطي
قال ثنا أبو صفوان الثقفي قال حدثنا حبيب بن محمد
الجوهري أبو الحسن الوكيل ثنا محمد بن عبد الوهاب
ثنا أبو عبد الرحمن بشر بن غياث عن البراء بن عبد الله
العنزي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس سواء كأسنان المشط وإنما
يتفاضلون بالعافية والمرء كثير بأخيه
ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل
الذي ترى له ، أخبرني أبو القاسم الأزهري والقاضي
أبو بكر محمد بن عمر الحراوي قالا ثنا أحمد
ابن إبراهيم بن الحسن قال ثنا أحمد بن عبد الله
ابن علي بن إسحاق الناقد أبو الحسن قال ثنا
عمارة ونعمة أخبرني عبد الله بن إسماعيل بن عياش
قال كتب بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه
شيئا فكتب إليه الرجل يسير الدين ثقيل والمال مكذوب

عليه، فكتب اليه بشر ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا
وان كنت معتذرا بباطل فجعلك الله معتذرا بالحق، أخبرني
الأزهري ثنا عبيد الله بن محمد بن المقرئ ثنا محمد
ابن يحيى النديم ثنا القاسم بن اسماعيل قال قال
الحافظ قال بشر بن غياث المريسي وقد سئل عن رجل
فقال هو على أحسن حال وأهياؤها فضحك الناس
من لحنه فقال قاسم التمار ما هذا إلا صوابا مثل
قول ابن هرمة «ان سليمى والله يكلؤها» ضننت بشيء ما كان يرزأها»
قال فشغل الناس بتفسير القاسم عن لحن بشر المريسي
أخبرنا أبو بكر البرقاني قال حدثني محمد بن العباس
الخزار ثنا محمد بن جعفر الصندلي قال قال إسحاق
ابن ابراهيم بن عمر بن منيع كان بشر المريسي
يقول صنف من الزنادقة سماهم صنف كذا وكذا
الذين يقولون ليس بشيء، أخبرنا أبو الحسن
علي بن أحمد بن عمر البصري المالكي قال أخبرنا احمد
ابن محمد بن عمر الخفاف بنيسابور قال ثنا أبو العباس
السراج قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل عن زياد
عن السراج وأظن أنه قد سمعه من زياد قال سمعت
عبادا بن العوام يقول كلمت بشر المريسي وأصحاب
بشر فرأيت آخر كلامهم أنه ينتهي إلى أن يقولوا
ليس في السماء شيء، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق
وأخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا يحيى بن
أبي طالب قال أخبرني عمر بن عثمان بن أخي عاصم
ابن علي أخبرني يحيى بن علي بن عاصم قال كنت عند أبي

فاستأذن عليه

فاستأذن عليه بشر المريسي فقلت يا أبة يدخل عليك
مثل هذا، فقال يا بني وما قال، قال قلت انه يقول القرآن
مخلوق وان الله معه في الأرض وان الجنة والنار لم تخلقا
باطل وان الميزان باطل مع كلام كثير قال فقال أدخله
علي فأدخلته عليه، فقال يا بشر ادنه يا بشر ادنه
مرتين أو ثلاثا فلم يزل يدنيه حتى قرب منه فقال ويلك
يا بشر من تعبد وأين ربك، قال فقال وماذا يا أبا الحسن
قال أخبرت عنك أنك تقول القرآن مخلوق وان الله
معك في الأرض مع كلام كثير ولم أر شيئا أشد على أبي
من قوله القرآن مخلوق وان الله معه في الأرض، فقال له
يا أبا الحسن لم أجئ لهذا انما جئت في كتاب خالد
تقرأه علي فقال له لا ولا كرامة حتى أعلم ما أنت عليه
أين ربك ويلك، قال فقال له أو تعفيني قال ما كنت لأعفيك
قال أما اذا أبيت فإن ربي نوراني نور قال فجعل يزحف
إليه ويقول ويحكم اقتلوه فإنه والله زنديق
وقد كلمت هذا الصنف بخراسان، حدثنا محمد
ابن أحمد بن رزق قراءة عليه ثنا أبو علي بن الصواف
قال وجدت في كتاب أبي بكر الباغندي ثنا الربيع
ابن سليمان قال سمعت الشافعي يقول دخلت بغداد
فنزلت على بشر المريسي فأنزلني في غرفة له فقالت
لي أمه لم جئت الى هذا فقلت أسمع منه العلم
فقالت هذا زنديق، أخبرنا عبد الملك بن محمد
ابن عبد الله الواعظ انا دعلج بن أحمد ثنا ابن خزيمة
قال أنا يونس بن عبد الأعلى يقول أخبرني الشافعي قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمتني أم المريسي أن أكلم المريسي أن يكف عن الكلام
فلما كلمته دعاني إليه فقال إن هذا دين قال فقلت إن
أمك كلمتني أن أكلمك، أخبرنا القاضي أبو الحسن أحمد
علي بن أيوب العكبري إجازة ثنا علي بن أحمد بن أبي غسان
البصري ثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا أخبرني محمد بن
عبد الملك القرشي قراءة ثنا عباس بن الحسن البندار ثنا
محمد بن الحسين الزاغوني أخبرني زكريا بن يحيى ثنا محمد
ابن إسماعيل قال سمعت الحسين بن علي الكرابيسي قال جاءت
أم بشر إلى الشافعي فقالت يا أبا عبد الله أرى ابني يهابك
ويحبك وإذا ذكرت عندك أجلك، فلو نهيته عن هذا الرأي
الذي هو فيه فقد عاداه الناس عليه، وتتكلم في شيء
يوالية الناس عليه ويحبونه، فقال لها الشافعي أفعل،
فشهدت الشافعي وقد دخل عليه بشر فقال له الشافعي
أخبرني عما تدعو الناس إليه أكتاب ناطق أم فرض مفترض
أم سنة قائمة أم وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال
عنه، فقال بشر ليس فيه كتاب ناطق ولا فرض مفترض
ولا سنة قائمة ولا وجوب عن السلف البحث فيه،
إلا أنه لا يسعني خلافه، فقال له الشافعي أقررت على نفسك
بالخطأ فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار ويلك
الناس عليه وتترك هذا، قال لما بهرته فيه، فلما خرج بشر
قال الشافعي لا يفلح، قال حسين كلمت يوما بشر المريسي
شبيها بهذا السؤال قال ففرض مفترض قلت من كتاب
أو سنة أو إجماع، قال من كل، فكلمته حتى قام وهو
يضحك مني، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق وأحمد بن عمر
ابن أحمد الدلال قالا حدثنا أحمد بن سليمان النجاد ثنا
محمد بن إسماعيل السلمي قال سمعت البويطي يقول
سمعت الشافعي يقول ناظرت المريسي في القرعة
فذكرت له حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم

في القرعة

في القرعة قمار، فقال يا أبا عبد الله شاهدا آخر
واقتله، حدثني الأزهري أنبا الحسن بن الحسين
الفقيه الهمداني حدثني الزبير بن عبد الواحد ثنا
أبو ثور قال سمعت الشافعي يقول قلت لبشر المريسي
ما تقول في رجل قتل وله أولاد صغار وكبار هل للأكابر
أن يقتلوه دون الأصاغر فقال لا فقلت له فقد قتل
الحسن بن علي بن أبي طالب ابن ملجم ولعلي أولاد صغار
فقال أخطأ الحسن بن علي، فقلت أما كان جواب أحسن
من هذا اللفظ، قال وهجرته من يومئذ، أخبرنا
أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه الهمداني بها قال أخبرنا
أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي أنا أبو شجاع الفضل بن العباس الرهوي
ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول دخل
الشافعي على أمير المؤمنين وعنده بشر المريسي فقال
أمير المؤمنين للشافعي ألا ترى من هذا، هذا بشر المريسي
فقال له الشافعي أدخله الله في أسفل السافلين مع فرعون
وهامان وقارون، فقال المريسي أدخلك الله في أعلا عليين
مع محمد وإبراهيم وموسى، قال محمد بن إسحاق فذكرت
هذه الحكاية لبعض أصحابنا فقال لا تر على أي شيء أراد المريسي
بقوله طمعا منه لأنه يقول ليس جنة ولا نار، أخبرنا
محمد بن أحمد بن يعقوب أنبا محمد بن نعيم الضبي قال سمعت
أبا محمد جعفر بن صالح يقول سمعت أبا سليمان داود بن الحسين
يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول دخل حميد
الطوسي على أمير المؤمنين وعنده بشر المريسي
فقال أمير المؤمنين لحميد أترى من هذا يا أباغانم
قال لا قال هذا بشر المريسي، فقال حميد يا أمير المؤمنين
هذا سيد الفقهاء هذا قد رفع عذاب القبر وسؤال منكر
ونكير والميزان والصراط انظر هل يقدر يرفع الموت ثم نظر
إلى بشر فقال لو رفعت الموت كنت سيد الفقهاء حقا، أخبرنا
الحسن بن محمد الخلال ثنا يوسف بن عمر القواس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثنا أحمد بن عيسى بن السكين قال سمعت أبا يعقوب بن إبراهيم
لؤلؤ يقول مررت في الطريق فإذا ببشر المريسي والناس عليه مجتمعون
فمر يهودي فسمعته يقول ليفسد عليكم كتابكم كما أفسد
أبوه علينا التوراة يعني أن أباه كان يهوديا، وأخبرنا حمزة بن محمد بن
طاهر الدقاق حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي ثنا علي بن أحمد
ابن زكريا الهاشمي ثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح
العجلي قال حدثني أبي قال رأيت بشر المريسي لعنه الله مرة واحدة
شيخا قصيرا أعمى المنظر وسخ الثياب وأنى الشعر أشبه شيئا
باليهود، وكان أبوه يهوديا صباغا بالكوفة في سوق المراجل
ثم قال لا يرحمه الله فإنه كان فاسقا، أخبرنا أبو بكر البرقاني
ثنا يعقوب بن موسى الأردبيلي ثنا أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي
ثنا سعيد بن عمرو البذرعي قال سمعت أبا زرعة يعني الرازي
يقول بشر المريسي زنديق، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي
ابن عباس القاضي بصور حدثنا محمد بن أحمد بن جميع ثنا مخلد املاء
قال حدثني يوسف بن يعقوب ثنا بشار بن موسى قال سمعت أبا يوسف
القاضي يقول بشر المريسي طلب العلم بالكلام هو الجهل والجهل بالكلام
هو العلم وإذا صار رأسا في الكلام قيل زنديق ورمي بالزندقة،
يا بشر بلغني عنك أنك تتكلم في القرآن إن أقررت لله علما
خصمت وإن جحدت العلم كفرت، أخبرنا أبو سعيد محمد
ابن موسى بن الفضل الصيرفي ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب
الأصم ثنا عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الرقي بالرقة
ثنا سليمان بن منصور بن عمار في مجلس روح بن عبادة قال كتب
بشر المريسي إلى أبيه منصور بن عمار أخبرني القرآن خالق
أو مخلوق، قال فكتب إليه عافانا الله وإياك من كل فتنة وجعلنا
وإياك من أهل السنة والجماعة فإنه إن يفعل فأعظم به من نعمة
والا فهي الهلكة، وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة،
نحن نرى أن الكلام في القرآن إن يدعه يشارك فيها التأييل
والمجيب وتعاطى ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه،
وما أعرف خالقا إلا الله وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله،
فانته بنفسك وبالمختلفين معك إلى أسمائه التي سماه الله بها

تكن من المهتدين

تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون
من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب
وهم من الساعة مشفقون، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق
ثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ثنا محمد بن إسحاق السراج
قال سمعت الفضل بن إسحاق الدوري يقول سمعت المعيطي
يقول كنا عند يزيد بن هارون فذكروا المريسي
فقال ما يقول، قالوا يقول القرآن مخلوق، قال هذا كافر، حدثنا
هلال بن جعفر الحفار ثنا محمد بن جعفر الأدمي القاري ثنا
عبد الله بن الحسن الهاشمي قال كنا عند يزيد بن هارون
وشاذ بن يحيى يناظره في شيء من أمر المريسي وهو
يدعوا عليه، فسمعنا يزيد يقول من قال القرآن مخلوق
فهو كافر، أخبرنا طلحة بن علي بن الصقر الكتاني
ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال حدثني
أبو بكر الجبلي ثنا إبراهيم بن عبد الله بن يسار الواسطي
قال كنا عند يزيد بن هارون وشاب يناظره في شيء من أمر
المريسي وهو يدعوا عليه فتفرقنا على أن يزيد قال
من قال القرآن مخلوق فهو كافر، أخبرني الحسن
ابن أبي طالب ثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا إبراهيم
ابن محمد بن عرفة قال ثنا محمد بن عبد الملك ثنا حامد
ابن يحيى عن يزيد بن هارون قال المريسي حلال الدم
يقتل، حدثني أحمد بن محمد المستملي حدثنا
محمد بن جعفر الشروطي ثنا أبو الفتح محمد بن الحسين
الأزدي ثنا أحمد بن الحسن المرادي ثنا محمد بن يزيد
قال قال يزيد بن هارون حرضت أهل بغداد على قتل
بشر المريسي غير مرة، أخبرني الحسن بن علي التميمي
ثنا عمر بن أحمد الواعظ ثنا الحسين بن أحمد بن صدقة
ثنا أحمد بن أبي خيثمة ثنا يحيى بن يوسف الزمي قال
سمعت شبابة بن سوار قال اجتمع رأيي ورأي أبي النضر
هاشم بن القاسم وجماعة من الفقهاء على أن المريسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كافر جاحد أرى أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه،
أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ثنا أحمد بن سلمان
ثنا عبد الله بن أحمد قال سمعت أبي يقول كنا بحضرة مجلس
أبي يوسف فكان بشر المريسي يجيء فيحضر في آخر الناس
يشتغب، فيقول ايش تقول وايش قلت يا أبا يوسف فلا يزال
يصيح ويصيح فكنت أسمع أبا يوسف يقول اصعد وايه
إلي قال أبي وكنت في القرب منه فجعل يناظره في مسئلة
فخفي بعض قوله فقلت للذي كان أقرب مني ايش قال له
فقال قال له أبو يوسف لا تنتهي حتى تفسد خشبة،
أخبرنا أبو سعيد المظفر بن الحسن سبط أبي بكر بن لال
الهمداني قال ثنا جدي قال سمعت القاسم بن بندار يقول
سمعت ابراهيم بن الحسن يقول ركب عفان بن مسلم يوما
وأنا قابض على عنان البغلة فاستقبلنا شيخ قصير كبير الرأس
كبير الأذنين فقال خ خ البغلة خ البغلة أما ترى الكافر
قلت من هذا يا أبا عفان قال هذا بشر بن غياث المريسي قال
ابراهيم ويومات بشر جعل الصبيان يتعادون
بين يدي الجنازة ويقولون من يكتب إلى مالك من يكتب
إلى مالك، أي خازن النار، وهذه طريقة أنطق الله
بها الصبيان، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر
الدقاق ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ثنا عبد الله بن أحمد
ابن حنبل حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي وأنا محمد بن أحمد
ابن رزق انا أحمد بن عيسى بن الهيثم التمار ثنا عبيد بن خلف
البزار قال حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثني محمد
ابن نوح المضروب عند المسعودي القاضي قال سمعت
أمير المؤمنين هارون يقول بلغني أن بشر المريسي يزعم
أن القرآن مخلوق، ولله علي لإن أظفرني به لأقتلنه
قتلة ما قتلها أحد قط، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد
ابن عيسى بن موسى البزاز قال حدثني أبو الحسن

علي بن أحمد

علي بن أحمد بن محمد المصري ثنا محمد بن الحسين
الأنماطي ثنا يحيى بن يوسف الزمي قال رأيت ليلة جمعة
وأنا في طريق خراسان في مغارة أموه إبليس لعنه الله
في المنام قال وإذا بذنبه ملتبس شعرا ورأسه إلى أسفل
من رجليه إلى فوق وفي بدنه عيون مثل النار قال فقلت
له من أنت قال إبليس قال قلت له وأين تريد قال بشر
ابن يحيى رجل كان عندنا بمرو بري رأي المريسي
قال ثم قال ما من مدينة إلا وأنا فيها خليفة قلت
من خليفتك بالعراق قال بشر المريسي دعا الناس
إلى ما عجزت أنا عنه، قال القرآن مخلوق، أخبرناه أبو بكر
البرقاني قال قرأنا على محمد بن إسحاق الصفار حدثكم
ابراهيم بن حماد ثنا العباس بن أبي طالب ثنا يحيى
ابن يوسف الزمي قال رأيت في المنام إبليس رجلاه
في الأرض ورأسه في السماء أسود مثل الليل وله
عينان في صدره فلما رأيته قلت من أنت قال إبليس
قال فما جعلت أقرأ آية الكرسي قال فقلت له ما أقربك
هذه البلاد قال إلى بشر بن يحيى رجل من الجهمية قال قلت
من استخلفت بالعراق قال ما من مدينة ولا قرية إلا
ولي فيها خليفة قلت ومن خليفتك بالعراق قال بشر
المريسي دعا الناس إلى أمر عجزت عنه، أخبرني
الحسن بن محمد الخلال ثنا محمد بن العباس الخزار ثنا
الحسين بن علي بن الحسين الأسدي ثنا الفضل
ابن يوسف بن يعقوب بن حمزة القصار ثنا محمد بن يوسف
العباسي قال حدثني محمد بن علي ظبيان القاضي قال قال لي
بشر بن غياث المريسي القول في القرآن قول من خالفني غير
مخلوق قال فالقول قولهم فارجع عنه قال أرجع عنه
وقد قلته منذ أربعين سنة ووضعت فيه الكتب واحتججت فيه الحجج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخبرني الحسن بن علي التميمي ثنا عمر بن أحمد الواعظ
ثنا محمد بن أبي الثلج ثنا عبد الله بن محمد بن مروزق
العتكي البصري قال حدثني أبو بكر بن خلاد الباهلي
قال كنت عند ابن عيينة إذ أقبل بشر المريسي فتكلم
بذلك الكلام الردي فقال ابن عيينة اقتلوه، قال ابن خلاد
فأنا فيمن ضربته بيدي، أخبرنا أبو نعيم الحافظ ثنا
أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ثنا أبو الزنباع
روح بن الفرج المصري ثنا حامد بن يحيى البلخي قال قيل
لسفيان بن عيينة إن بشر المريسي يقول إن الله عز وجل
لا يرى يوم القيامة، قال قاتله الله دوبية المريسي الله
عز وجل يقول كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، فجعل
احتجابهم عنه عقوبة لهم، فإذا احتجب عن الأولياء
والأعداء فأي فضل للأولياء على الأعداء، حدثنا محمد بن أحمد
ابن الطاهر ثنا أحمد بن سلمان ثنا عبد الله بن أحمد قال أخبرت
عن بشر بن الوليد قال كنت جالسا عند أبي يوسف القاضي
فدخل عليه بشر المريسي فقال له أبو يوسف ثنا إسماعيل
عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
حديث الرؤية ثم قال أبو يوسف إني والله مؤمن
بهذا الحديث وأصحابك ينكرونه وكأني بك وقد شغلت
على الناس خشبة باب الحبس فاحذر، أخبرني الحسن
ابن محمد الخلال قال سمعت عمر بن أحمد الواعظ قال
سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول قال عبد الله
ابن عمر الجعفي سمعت حسينا الجعفي حين حدث
بحديث الرؤية يقول على رغم أنف بشر المريسي،
أخبرني أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه أنا إسماعيل
ابن محمد بن إسماعيل الكاتب حدثنا محمد بن محمد
الواسطي قال حدثني هارون بن عبد الله الحمال ثنا محمد
ابن كبشة قال سمعت هاتفا في البحر يقول لا إله إلا الله

على تمامه

على تمامه، وعلى المريسي لعنة الله، قال وكان معنا في المركب
رجل من أصحاب المريسي فخر ميتا، أخبرنا القاضي أبو محمد
الحسن بن الحسين بن رامين الأستوباذي ثنا أبو محمد عبد الرحمن
ابن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن سعيد الجرجاني أنا عمران بن موسى
الرازي ثنا الثقة من أصحابنا قال سمعت عثمان بن سعيد
المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد
إلا عبيد الشونيزي فلما رجع من جنازة المريسي
أقبل عليه أهل السنة والجماعة فقالوا يا عدو الله
تنتحل السنة وتشهد من جنازة المريسي قال انظروني
حتى أخبركم ما شهدت جنازة رجوت لها من الأجر
ما رجوت في شهود جنازته لما وضع موضع الجنائز
قمت في الصف فقلت اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك
في الآخرة اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر
إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب
القبر اللهم فعذبه اليوم في قبره عذابا لم تعذب به أحدا من خلقك
اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان اللهم خفف ميزانه يوم
القيامة اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة اللهم
فلا تشفع فيه أحدا من خلقك يوم القيامة، فسكتوا
عنه وضحكوا، أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل
ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا الحسن بن عمر السبتي
المروزي قال سمعت بشر بن الحارث يقول جاءوني هذا
الذي يقال له بشر المريسي وأنا في السوق فلو أنه كان
موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود، الحمد لله
الذي أماته هكذا قولوا، أخبرنا الحسين بن علي الطيوري
ثنا محمد بن علي بن سويد المؤدب ثنا عثمان بن إسماعيل
ابن بكر العسكر قال سمعت أبي يقول سمعت أحمد الدورقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول مات رجل من جيراننا شاب فرأيته في المنام
وقد شاب، فقلت ما فعلت، قال دفن في مقبرتنا
بشر فزفرت جهنم زفرة شاب كل من في المقبرة
أخبرني الحسين بن علي الضميري ثنا محمد بن عمران
المرزباني أخبرني علي بن هارون أخبرني عبيد الله
ابن أحمد بن طاهر عن أبيه قال مات بشر المريسي في ذي الحجة
سنة ثمان عشرة ومايتين قال ويقال سنة تسع عشرة
ومايتين، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر
ابن القواس أنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي
وأبو القاسم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن
الحرستاني إجازة، قال الكندي أنا أبو منصور عبد الرحمن
ابن محمد بن عبد الواحد القزاز، وقال ابن الحرستاني
أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قيس قالا أخبرنا
أبو بكر الخطيب، قال محمد بن شجاع أبو عبد الله يعرف
بابن الثلجي كان فقيه أهل العراق في وقته وهو
من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤ، وحدث عن يحيى
ابن آدم وإسماعيل بن علية ووكيع وأبي أسامة وعبد الله
ابن أحمد بن ثابت البزاز في آخرين، أخبرنا علي بن محمد
ابن الحسن المالكي أنا أبو بكر الأبهري أخبرنا أبو بكر محمد
ابن يعقوب بن شيبة ببغداد ثنا محمد بن شجاع الثلجي
أبو عبد الله حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشقي من شقي في بطن أمه، قال يحيى
ابن آدم ما حدث بهذا الحديث غيرك، أخبرني الأزهري
ثنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى ثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم
ابن حبيش البغوي قال وكان ينزل في درب يعقوب الحسين
ابن أبي مالك وكان ينزل فيه أيضاً محمد بن شجاع الثلجي
ودرب يعقوب منسوب إلى يعقوب بن سوار أحد قواد المهدي

قال والدرجة

قال والدرجة اليه منسوبة، وقد رأيت من ولده عدة،
قال ومن ولده المعروف بعبد الله بن يعقوب الثلجي الذي
تنصر ببلاد الروم، وليس بينه وبين محمد بن شجاع قرابة،
أخبرنا أبو الهيثم بن خلد ثنا أحمد بن كامل القاضي حدثني
أبو الحسن علي بن صالح بن أحمد بن الحسن بن صالح البغوي
حدثني محمد بن عبد الله أبو عبد الله الهروي صاحب
محمد بن شجاع الثلجي قال سمعت أبا عبد الله محمد
ابن شجاع الثلجي يقول ولدت في ثلاثة وعشرين يوما
من رمضان سنة احدى وثمانين ومايه، وتوفي
وهو في صلاة العصر ساجداً الاربع ليال خلون من ذي
الحجة سنة ست وستين ومايتين ودفن في بيت من داره
ملاصقاً المسجد وأخرج للبيت شباك إلى الطريق ودفنه
في الدرب المعروف بدرب المعوج الملاصق لدار محمد بن
عبد الله بن طاهر، قال أبو الحسن وحكى لي جدي
أنه سمع أبا عبد الله محمد بن شجاع يقول ادفنوني
في هذا البيت فإنه لم يبق طائفة فيه إلا خصمت
عليه القرآن، وكان محمد بن شجاع يذهب إلى الوقف
في القرآن، قال فأخبرنا الحسن بن علي التميمي أخبرنا
أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد
ابن حنبل قال سمعت القواريري يقول قبل أن يموت
بعشرة أيام وذكر ابن الثلجي فقال هو كافر فذكرت
لأبي سماعيل القاضي فسكت فقلت له ما أكفره الا شئ
سمعه منه، قال نعم، أخبرنا علي بن طلحة المقرئ
أنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو مزاحم موسى
ابن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أنه سأل أحمد بن حنبل
عن ابن الثلجي فقال مبتدع صاحب هوى، أخبرني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الملك فهد الوطنية بالمملكة العربية السعودية
رقم التسجيل ٤٦٤٧
٨٦

عبد الغفار بن محمد المؤدب حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان
الواعظ ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن خلف وكيع
ثنا السري بن معكر المقرى قال بحث المتوكل إلى أحمد
ابن حنبل يسئله عن الثلجي ويحيى بن أكثم في ولاية
القضاء فقال أما ابن الثلجي فلا ولا على حارس، أخبرني
أبو بكر البرقاني حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك
الأدمي ثنا محمد بن علي بن أبي داود البصري ثنا زكريا
ابن يحيى الساجر قال قال محمد بن شجاع الثلجي فكان
كذابا احتال في ابطال الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وردّه نصرة لأبي حنيفة ورأيه، حدثني
أحمد بن محمد المستملي أنا محمد بن جعفر الورّاق
أنا الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ قال محمد بن شجاع
الثلجي البغدادي كذاب لا تحل الرواية عنه
لسوء مذهبه وزيغه عن الدين، أخبرني الحسن
ابن أبي طالب أنا عبد الرحمن بن عمر الخلال ثنا أبو الحسن
محمد بن إبراهيم حنيش من لفظه إملاءً قال مات محمد
ابن شجاع في آخر سنة خمس وستين، وأول سنة ستة
وستين ومايتين، أخبرنا محمد بن عبد الواحد حدثنا
محمد بن العباس قال قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع
قال ومحمد بن شجاع الثلجي كان يتفقه ويقرئ
الناس القرآن مات فجأة وذلك في سنة ستة
وستين ومايتين، قرأت على الحسن بن أبي بكر
عن أحمد بن كامل القاضي قال وأيام خلون من ذي الحجة
سنة ستة وستين ومايتين، مات أبو عبد الله
محمد بن شجاع الثلجي فقيه وقته، قوبل على الأصل
سمع الكتاب كله
على الشيخ

على الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد
الأحنف عن القراب بقراءة الحافظ أبي نصر أحمد
ابن عمر بن محمد الأصبهاني المعروف بالقاري أبو نصر
عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد
الناصحي وآخرون، في صفر سنة أربع وستين
وأربع مايةٍ، وسمع الكتاب كله
على الحافظ أبي طاهر حمزة بن أحمد بن الحسين الروذراوري
الصوفي عن أبي سعيد بن الأحنف بقراءة أبي بكر محمد بن
أبي نصر بن أبي بكر اللفتواني ابنه، أبو نصر عمر
عمر وأخوه أبو الفضل عباس، والحافظ أبو القاسم إسماعيل
ابن محمد بن الفضل وأبو رجاء ابن أبي الفرج بن أبي طاهر
الثقفي في شهور سنة ست وخمسمايةٍ،
وسمع الكتاب كله على الشيخ الإمام سيد الأئمة
أبي نصر عبد الرحمن بن أبي نصر الناصحي عن أبي سعيد
ابن الأحنف بقراءة أبي الفتح عبد الرزاق بن محمد
ابن سهل الأصبهاني الشرابي ابن أخيه أبو الفضايل
هبة الله وآخرون في سنة سنة عشرة وخمسمايةٍ
وسمع الكتاب كله على الشيخ أبي نصر عمر
ابن محمد بن أبي نصر اللفتواني عن الروذراوري
أولاده أبو بكر عبد الله وأبو البركات عبد الرحيم وأمّ الرضا
عفيفة والإمام أبو الكرم محمد بن محمود بن قنديل بقراءته
وأبو الفخر سعيد بن عباد بن علي وكاتب السماع أبو بكر
عربشاه بن علي بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرزاق الرهاوي
وأحمد بن عمر بن علي في الثاني عشر من شوال سنة ستة وخمسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخمسماية بدار الشيخ المسمع بأصبهان نقل من الأصل مختصرا
سمع هذا الكتاب كله وهو ثلاثة أجزاء من الأصل
على الشيخ الجليل المسند المعمر ناصر الدين أبي حفص عمر
ابن عبد المنعم بن عمر بن غدير بن القواس الأنصاري
بإجازته من القاضي جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد
ابن محمد بن الحرستاني عن الحافظ أبي نصر الغازي الأصبهاني
إجازة بقراءة كاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن
ابن يوسف المزني ابنه عبد الرحمن في الرابعة والجماعة
السادة صاحب النسخة تقي الدين أبو حفص عمر بن عبد الله
ابن عبد الأحد بن شقير وفتاه صبيح وابن عمه القاسم
ابن أحمد بن عبد الأحد، والشيخ الإمام العلامة تقي الدين
أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية وأخوه لشرف الدين عبد الله
الحرانيون، وجمال الدين أبو إسحاق إبراهيم
ابن غالي بن شاور الحميري وأبو عبد الله محمد بن سليمان
ابن داود الخرزي وشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد
ابن هبة الله الرقي المؤدب وأبو بكر بن القاسم
ابن أبي بكر الرحبي وصفي الدين مهنا بن المفضل
ابن الفضل الدمشقي، وتقي الدين عبد الله بن أيوب
ابن يوسف المقدسي، وأبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي
ومحمد بن موسى بن عيسى بن داود التدمري المرحل،
وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الختني، ومحمد
ابن علي بن الرضا الحلبي، وظهير الدين أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر
وعبد الحليم بن أبي سعد بن أبي العز الحراني وأخوه أحمد
وتقي الدين عمر بن إسماعيل بن محمد الحراني، وأبو الحسن علي

ابن سلطان

ابن سلطان بن عسكر الهلالي وابنه محمد، وأبو القاسم محمد
وأبو الطيب محمد ابنا علي بن أسعد بن عثمان التنوخي،

فصل

وسمع المجلس الأول والثاني أحمد بن عثمان بن قاسم النجار
وأحمد بن موسى بن يوسف الخوخي ومحمد بن أبي الفضل بن شما وابراهيم
ابن أحمد بن علي المارديني وعلي بن حسين بن يوسف الخباز
ومحمد بن الزين عمر بن إبراهيم الجزيري وبكمش فتى
شمس الدين طقسان، وعبد الرزاق بن أحمد بن صالح
الدنيسري، وسمع المجلس الثاني والثالث علي بن عبد الرحمن
ابن علي الرسعني، وسمع المجلس الأول والثالث عبد الرحمن
ابن عيسى بن حمد الصحراوي ومحمد بن محمد بن عمر البعفوني
الدمشقي، وسمع المجلس الأول أبو إسحاق إبراهيم
ابن محمد بن أبي بكر البياني، ويوسف بن سليمان بن نصر الزرعي
وأحمد بن إبراهيم بن الليث الأغري، وأحمد بن محمد بن صديق
الحراني، وأخوه أحمد، ومحمد بن إسماعيل بن داود المنيجي ومحمد
ابن يوسف بن صدقة المصري والزين علي بن محمد بن علي
الأربلي وفتاه بلبان، وأحمد بن محمد بن عثمان البالسي
ومحمد بن علي بن عبد الله الميورقي وبدر بن عبد الله
فتى بيبرس المجنون، وشمس الدين محمد بن عبد الكريم
الشماع القرشي وابناه إبراهيم وأحمد حاضران،
وعبد العزيز بن علي بن بشر الحراني ومحمد بن عمر بن نصر الله
ابن القواس وأبو بكر بن عبد الله بن محيي الصواف وابنا محمد
وعلي في الخامسة، وكيكلدي فتى عمر التاجر وأحمد بن أبي
الفضل بن شمس في الخامسة، وسمع المجلس الثاني يوسف
ابن محمد بن طقصان، وأحمد بن مسلم بن حامد البالسي ومحمد بن عمر
ابن عثمان وابراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي وأحمد المقرئ المصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الشيخ في الباحة السعودية
٧٢٢
٨٦

وسالم بن أبي [illegible] القاسم البالسي، ومحمد بن يعقوب البالسي، وعلي بن عثمان
ابن عبد الولي [illegible] محمد، وعلي بن إياس النوفلي، ومحمد بن علي
ابن غالب الأنماطي المؤرخ، وعبد الحميد بن إسماعيل بن نصر البعلبكي، وسمع
للمجلس الثالث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي، وشهاب الدين
أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن الأربلي وفتاه بيليك وعلاء الدين
علي بن عبد الغفار بن علي الخطيب ومحمد بن أحمد بن علي بن عبد الواسع
وناصر بن محمد بن ناصر القرضي وعلي بن حمائل بن يوسف الأزروي
ومحمد بن عمر بن عثمان الباوردي ومحمد بن يحيى بن عزيمة الكركي
وعبد الأعلى بن ناصر بن مكي العرضي وعبد الله بن عبد الكريم بن الكتبر
ومحمد بن محمد بن أخي المسمع محمد بن عبد المنعم بن القواس وعلي بن عثمان
المنيجي وأخوه أحمد، وصح ذلك في ثلاث مجالس آخرها يوم الجمعة
مستهل شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة بدمشق المحروسة
بدرب محرز، وسمع الجماعة الذين كمل لهم الكتاب سوى قاسم
ابن شقير وصبيح وعلي الهلالي ومن ذكر بعده على نجم بالقراءة
والتاريخ ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي المصنف من تاريخ دمشق
للحافظ أبي القاسم بن عساكر بإجازته من أبي الوحش عبد الرحمن
ابن أبي منصور بن نسيم بسماعه منه وترجمة بشر بن غياث المريسي
من تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب بإجازته من أبي اليمن
الكندي عن أبي منصور القزاز عنه وسمع الذين كمل لهم
الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ما خلا الهلالي وا
وابني المنجا وعلي بن عثمان المنيجي على الخ ترجمة محمد بن شجاع
الثلجي من تاريخ الخطيب بإجازته من الكندي عن القزا
عنه وبإجازته أيضا من أبي القاسم الخرستاني عن أبي
الحسن بن قيس عنه وأجاز المسمع للجماعة المذكورين
كلهم رواية جميع ما يجوز له روايته. ونقلت الطبقة
بخطي والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله
أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

نقلت هذا من نسخة محفوظة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة وعليها
وافق الفراغ من تعليق جميع الكتاب والطبقة المذكورة يوم الاثنين خامس شهر
التصح من شهور سنة احدى وعشرين وسبعمائة كتبت هذه النسخة
جناب الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الصمد بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد

انتهت مقابلته بنسخة منقولة من نسخة المؤلف عليه أفضل عباد الله محمد الطيب بن أحمد المشهور بالمعلم الشنكي الأنصاري

شبكة الألوكة
www.alukah.net